مسلكنا

في الأخلاق والأصول والفروع

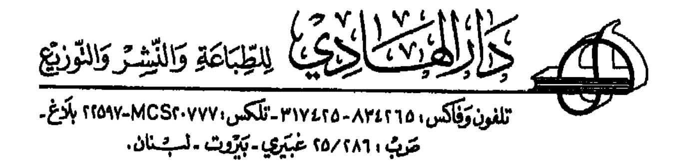
تأليف

سماحة آية الله الشيخ علي المشكيني دام ظله



الطبعة الأولى

١٩٩١م - ١٤١١هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ

أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ

عَلَىٰ بَصِيرَةٍ

(يوسف /١٠٨)

بماذا نعتقد ؟

وبماذا نتخلق ؟

وماذا نفعل ؟

وكيف نعاشر الناس ؟

مسلكنا

معاشر الشيعة الإمامية
في العقائد والأخلاق والأعمال
نبحث في هذا الكتاب

عن هذه الموضوعات بإيجاز ، ونبين فيه ما هو الأحرى منها لكل إنسان ، متمسكين في ذلك كله بنصوص الكتاب الكريم وسنّة النّبي العظيم ، الـواصلة إلينا بأصح سبيل وأقوم طريق ، ألا وهي طريق أهل بيتـه (ع) الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

علي المشكيني

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم :

غير خفي على كل أحد أن للإنسان تصديقات قلبية يعتقد بها ، وأعمالاً اختيارية ، وملكات نفسانية ، وهو يخالط بني نوعه ويتعامل معهم ويعاشرهم ، وهذه هي أصول الموضوعات الّتي يتعرض لها كل إنسان حي ويناديه روحه وباطنه ويسأله سؤالاً حثيثاً عن حالها وحكمها ، ويقول له : كيف أعتقد ، وبماذا أتخلق ، وكيف أعمل ، وكيف أعاشر النّاس ، وهو يوجب عليه التّحقيق فيها والفحص عنها وعما رتبه عليها الشّارع الحكيم من أحكام ، وما للعقل السّليم فيها من قضاء .

فإذا رجع الفاحص الطّالب إلى المصادر والمدارك وجد أن الله تعالى قد شرع لها أحكاما وقواعد ، وبين لها وظائف إذا عمل بها حاز المرتبة العليا من الدّرجات الإنسانية ، ووصل إلى الأقصى من الكمالات النّفسية ، وجمع بين رغد العيش ومهنئه في حياته ، والسّعادة الأبدية بعد مماته .

وقد أردنا ذكر عدة من الآيات الكريمة حول تلك المباحث ، ونقل بعض نصوص السّنة الواردة عن النّبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السّلام) في أحكامها ، نقلناها من أصح الكتب وأوثق المأثورات ، فجعلنا كتاب الكافي للمحدث الثبت الكليني (قده) الأصل في النّقل ، وأضفنا

إليه أبوابا كثيرة من غيره ، وتركنا منه بعض الأبواب الّتي ربما لا تناسب ما نحن بصدده ، وتركنا المكرر من أحاديث كل باب ، وأخذنا الفقرات المناسبة للمقصود من الرّاويات الطّوال ، وكان الملاك في الإختيار من الكافي وغيره هو صحة السّند في بعضها ، وتوافق المعنى مع القواعد الشّرعية والموازين العقلية في بعضها الآخر ، ثم شرحنا الألفاظ المشكلة منها وبعض المطالب المعضلة بعض الشّرح ، وذيلنا أغلب الأبواب بما يكون شرحاً لعنوان الباب ، وتفسيراً لمضامين الأخبار ، وجمعاً بين ما يتراءى من المخالفة بينها ، وكثيراً ما يجد الطالب فيما ذيلنا به الحديث أو الباب حلّاً لمعضلات أشكلت على شباب العصر ، ودفعاً لإلقاءات أوحاها الأعداء أو وساوس ألقوها في صدور بعض النّاس ، غير أنّا لم نوفق في بيانها الّا لأخصر إيضاح وأوجز تبيان .

وكان الغرض من هذا التأليف هو ما شاهدناه في هذا العصر من رغبة جمّ غفير من أهل الدين على اختلاف طبقاتهم ، رجالهم ونسائهم ، شبابهم وشيوخهم ، في الوصول إلى المعارف الإلٰهية ، والأحكام الإسلامية الأصيلة ، لا يشوبها شيء من الرسوم والعادات ، ولا أي شوب من الأوهام والخرافات ، بل هي صفوة المعتقدات ، والأخلاق ، وبرامج العمل والمعاشرات ، من أقرب طرقها وأمتن مداركها ، في أوجز مقال وأسهل منال .

فأوردنا أمهات المسائل الإسلامية لتقع تذكرة لمن أراد الاطلاع على معارف دينه ومرامي كتابه ، وتتضح له الوظيفة الحرية بالقبول لنفسه والجديرة بالتطبيق على مجتمعه ، آخذين ذلك كله من كتاب الله وسنّة نبيه (صلى الله عليه وآله) وخلفائه الأكرمين ، لأن الله تعالى يقول: **﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**[1] وقال الرّسول (صلى الله عليه وآله) . قولاً لم يختلف أو لا ينبغي أن يختلف فيه اثنان ممن انتحل الإسلام : « إني تارك فيكم

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

الثّقلين كتاب الله وعترتي ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا »[1] .

وذكرنا في أول كل عنوان الآيات المرتبطة أولاً ، ثم أخبارهم ثم علقنا على ذلك بما يقتضيه الحال ، وهذه الطّريقة من خصائص هذا الكتاب ولا تجدها في غيره الاّ نادراً كالكتاب الممتع بحار الأنوار للمحدث المجلسي (قده) .

فصار هذا الكتاب بنعمة الله تذكرة لمن رام سبيل الخير ، وطريق الكمال ، وأراد الوصول إلى الدّرجة اللائقة بحال الإنسان ، أعني درجة خلافة الله في أرضه ، وميزاناً قسطاً لمن أرادِ أن يزن نفسه في أبعادها المختلفة بمقياس الفضيلة .

فيقع الكلام تحت العناوين التّالية .

العنوان الأول : الإنسان وعقله وعقائده وما يناسبهما ، ونورد تحت هذا العنوان الكثير الجم من آيات العقل والعلم وأخبارهما وما ينبغي للإنسان وما لا ينبغي له من العقائد والفكريات .

العنوان الثاني : الإنسان وملكات نفسه وحالاتها ، ونذكر تحت هذا العنوان عدة وافية من غرائزه الطّبيعية وملكاته الكسبية ، وما يعرض على نفسه من الحالات الّتي ليست ملكة راسخة من فضائله ورذائله ، وأكروماته ومعائبه .

العنوان الثالث : الإنسان وأفعاله ، ونذكر هنا عدة مما يفعله ويتركه بإرادة منه وعزم من حسان أعماله وقباحها ، وما هو خليق بالصدور عنه وغير خليق .

العنوان الرّابع : الإنسان وارتباطه بغيره وعشرته مع النّاس ونذكر هٰهنا عدة من روابطه مع بني نوعه من أقربائه وبعدائه ، وأهل نحلته وغيرهم ، وما

---

(١) بحار الأنوار : ج٢٣ باب فضائل أهل البيت (عليهم السّلام) .

يليق بحالة وما لا يليق من معاشرتهم ومخالطتهم .

ثم إنّا قد ذكرنا متون الأخبار في كل باب وتركنا ذكر رجال السّند وذكرنا إسم المعصوم المروي عنه الحديث من النّبي والأئمة (عليهم السّلام) .

صفر الخير ١٣٩٨

علي المشكيني

١

العقل

هو نور باطني روحاني تدرك به النّفس ما لا تدركه بالحواس ، وهو أعظمُ نعمة منّ الله بها على الإنسان ، وبه امتاز عن غيره من الحيوان ، وبه كرمه الله وحَمّله في البـر والبحر ، وبـه فضّله على كثير من خلقـه وهو الحجـة البّاطنـة والشّرع الدّاخل ، وبه يتنجز التّكليف من أُصوله وفروعه ، وبه يثيب الله ويعاقبُ وهاك جماً مما ورد فيه من الكتاب والسُّنّة ، قال تعالى :

﴿ان شر الدواب عند الله الصُّم البكم الّذين لا يعقلون﴾ .

(الأنفال / ٢٢)

﴿أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ .

(الحج / ٤٦)

﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السّعير﴾ .

(الملك / ١٠)

﴿وما يذّكّرُ إلا أولوا الألباب﴾ . (البقرة / ٢٦٩)

﴿قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ . (آل عمران / ١١٨)

﴿وله اختلاف الليل والنّهار أفلا تعقلون﴾ . (المؤمنون / ٨٠)

﴿ويجعل الرجس على الّذين لا يعقلون﴾ . (يونس / ١٠٠)

﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتّى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ .
(الحشر / ١٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ما قسم الله للعباد شيئا أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل . . . وما أدى العبد فرائض الله حتّى عقل عنه . . . والعقلاء هم أولو الألباب الّذين قال الله تعالى : ﴿وما يتذكر الا أولوا الألباب﴾[1] .

وعنه (ص) : لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعود من العقل[2] .

وعنه (ص) : إذا بلغكم عن رجل حسن حال فانظروا في حسن عقله ، فإنما يجازى بعقله[3] .

وعنه (ص): إذا رأيتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام فلا تباهوا به حتى تنظروا كيف عقله[4].

وعنه (ص) : إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم النّاس على قدر عقولهم[5] .

الإمام علي (ع) : ما عبد الله بشيء أفضل من العقل[6] .

وعنه (ع) : العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاستر خلل

---

(١) الكافي : ج١ ص١٢ باب العقل ح١١ .
(٢) الكافي : ج١ ص٢٥ باب العقل ح٢٥ .
(٣) الكافي : ج١ ص١٢ باب العقل ح٩ .
(٤) الكافي : ج١ ص٢٦ باب العقل ح٢٨ .
(٥) الكافي : ج١ ص٢٣ باب العقل ح١٥ .
(٦) الكافي : ج١ ص١٨ باب العقل ح١٢ .

خلقك بفضلك ، وقاتل هواك بعقلك[7] .

وعنه (ع) : بالعقل استخرج غور الحكمة ، وبالحكمة استخرج غور العقل[8] .

الإمام الباقر (ع) : لمّا خلق اللّهُ العقلَ قال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك ، إياك آمر ، وإياك أنهى ، وإياك أثيب ، وإياك أعاقب[9] .

وعنه (ع) : انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا[10] .

وعنه (ع) : إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم ، وكملت به أحلامهم[11] .

الإمام الصّادق (ع) : حجة الله على العباد النّبي (صلى الله عليه وآله) والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل[12] .

وعنه (ع) : دعامة الإنسان العقل ، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم ، وبالعقل يكمل ، وهو دليله ، ومبصره ومفتاح أمره[13] .

وعنه (ع) : اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا[14] .

---

(٧) الكافي : ج١ ص٢٠ باب العقل ح١٣ .
(٨) الكافي : ج١ ص٢٨ باب العقل ح٣٤ .
(٩) الكافي : ج١ ص٢٦ باب العقل ح٢٦ .
(١٠) الكافي : ج١ ص١١ باب العقل ح٧ .
(١١) الكافي : ج١ ص٢٥ باب العقل ح٢١ .
(١٢) الكافي : ج١ ص٢٥ باب العقل ح٢٢ .
(١٣) الكافي : ج١ ص٢٥ باب العقل ح٢٣ .
(١٤) الكافي : ج١ ص٢١ باب العقل ح١٤ .

وعنه (ع) : العقل دليل المؤمن[١٥] .

وعنه (ع) : لا يفلح من لا يعقل[١٦] .

وعنه (ع) : لا غناء أخصب من العقل ، ولا فقر أحط من الحمق[١٧] .

وعنه (ع) : ان أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها الّتي لا ينتفع بشيء الا به العقل الّذي جعله الله زينة لخلقه ونوراً لهم ، فبالعقل عرف العباد خالقهم ، وانهم مخلوقون ، وانه المدبِّر لهم ، وانهم المدبرون ، وانه الباقي وهم الفانون ، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه ، من سمائه وأرضه ، وشمسه وقمره ، وليله ونهاره ، وبأن له ولهم خالقاً ومدبراً لم يزل ولا يزول وعرفوا به الحسن من القبيح[١٨] .

الإمام الكاظم (ع) : إن لله على النّاس حجتين : حجة ظاهرة وحجة باطنة ، فأما الظّاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة ، وأما البّاطنة فالعقول[١٩] .

وعنه (ع) : ان الله أكمل للناس الحجج بالعقول[٢٠] .

وعنه (ع) : الحجة على الخلق اليوم ، العقل ، يعرف به الصّادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه[٢١] .

وعنه (ع) : لا نجاة الا بالطّاعة ، والطّاعة بالعلم . . . ومعرفة العلم بالعقل[٢٢] .

---

(١٥) الكافي : ج١ ص٢٥ باب العقل ح٢٤ .
(١٦) الكافي : ج١ ص٢٦ باب العقل ح٢٩ .
(١٧) الكافي : ج١ ص٢٩ باب العقل ح٣٦ .
(١٨) الكافي : ج١ ص٢٩ باب العقل ح٣٥ .
(١٩) الكافي : ج١ ص١٦ باب العقل ح١٢ .
(٢٠) الكافي : ج١ ص١٣ باب العقل ح١٢ .
(٢١) الكافي : ج١ ص٢٥ باب العقل ح٢٠ .
(٢٢) الكافي : ج١ ص١٧ باب العقل ح١٢ .

وعنه (ع) : ان الله بشَّر أهل العقل والفهم في كتابه فقال : ﴿فبشر عباد الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الّذين هداهم الله وأُولئك هم أولوا الألباب﴾[٢٣] .

وعنه (ع) : ان العاقل رضى بالدون من الدّنيا مع الحكمـة ، ولـم يرض بالدون من الحكمة مع الدّنيا فلذلك ربحت تجارتهم[٢٤] .

الإمام الرّضا (ع) : العقل حباء من الله[٢٥] .

وعنه (ع) : صديق كل امرىءٍ عقله وعدوه جهله[٢٦] .

وعنه (ع) : لا يعبأ بأهل الدّين ممن لا عـقل له[٢٧] .

---

(٢٣) الكافي : ج١ ص١٣ باب العقل ح١٢ والآية (الزمر/ ١٧ ـ ١٨) .
(٢٤) الكافي : ج١ ص١٧ باب العقل ح١٢ .
(٢٥) الكافي : ج١ ص٢٤ باب العقل ح١٨ .
(٢٦) الكافي : ج١ ص١١ باب العقل ح٤ .
(٢٧) الكافي : ج١ ص٢٧ باب العقل ح٣٢ .

٣

العلم فضله وأهله وبثه وكتابته

مفهومه أوضح من أن يخفى ، وشرفه وفضله أبين من أن يذكر ، ولقد ورد من الحث عليه وتبيان فضله في الكتاب والسّنة ما لم يرد في غيره ، ويغنيك عن بيان حاله السّير في الدّليلين ، وركوب البحرين ، قال تعالى :

﴿علَّم الإنسان ما لم يعلم﴾ . (العلق / ٥)

﴿يرفع الله الّذين آمنوا منكم والذين أُوتوا العلم درجات﴾ .
(المجادلة / ١١)

﴿وقل رب زدني علما﴾ . (طٰه / ١١٤)

﴿ويرى الّذين أُوتوا العلم الّذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ .
(سبأ / ٦)

﴿قل هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون﴾ . (الزّمر / ٩)

﴿الرحمٰن ، علّم القرآن ، خلق الإنسان ، علَّمه البيان﴾ .
(الرحمٰن / ١ ـ ٤)

﴿انما يخشى اللّهَ من عباده العلماء﴾ . (فاطر / ٢٨)

﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون﴾ (العنكبوت/ ٤٣)

﴿ومن آياته خلق السّماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم انّ في ذلك لآيات للعالمين﴾ . (الرّوم / ٢٢)

﴿وليعلم الّذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به﴾ .

(الحج / ٥٤)

أي ينسخ الله ما يلقي الشّيطان ثم يحكم آياته ليعلم .

﴿وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث﴾ . (يوسف / ٦)

﴿يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾ .

(البقرة / ١٥١)

﴿وإذ علّمتك الكتاب والحكمة﴾ . (المائدة / ١١٠)

﴿قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتدّ اليك طرفك﴾ . (النّمل / ٤٠)

﴿والرّاسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربّنا﴾ .

(آل عمران / ٧)

﴿وقال الّذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير﴾ . (القصص / ٨٠)

أي خرج قارون في زينته فقال أهل الدّنيا : يا ليت لنا مثل ما أُوتي ، وقال الّذين . . الخ .

﴿ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله﴾ . (النّمل / ١٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، الا ان الله يحب

بغاة العلم[1] .

وعنه (ص) : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح[2] .

وعنه (ص) : لا خير في العيش الا لرجلين : عالم مطاع ، أو مستمع واع[3] .

وعنه (ص) : العلماء رجلان : رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج ، وعالم تارك لعلمه فهذا هالك[4] .

وعنه (ص) : من أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه نجا ، ومن أراد به الدّنيا فهي حظه[5] .

وعنه (ص) : من أفتى النّاس بغير علم ، وهو لا يعلم النّاسخ من المنسوخ ، والمحكم من المتشابه فقد هلك وأهلك[6] .

الإمام علي (ع) : اعلموا ان كمال الدّين طلب العلم والعمل به[7] .

وعنه (ع) : ان الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال ، لأن العلم كان قبل الجهل[8] .

الإمام زين العابدين (ع) : لو يعلم النّاس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك

---

(١) الكافي : ج١ ص٣١ كتاب فرض العلم ح١ .
(٢) الكافي : ج١ ص٤٤ باب من عمل بغير علم ح٣ .
(٣) الكافي : ج١ ص٣٣ باب صفة العلم ح٧ .
(٤) الكافي : ج١ ص٤٤ باب استعمال العلم ح١ .
(٥) الكافي : ج١ ص٤٦ باب المستأكل بالعلم ح١ .
(٦) الكافي : ج١ ص٤٣ باب المستأكل بالعلم ح٩ .
(٧) الكافي : ج١ ص٣٠ باب فرض العلم ح٤ .
(٨) الكافي : ج١ ص٤١ باب بذل العلم ح١ .

المهج وخوض اللجج[٩] .

الإمام الباقر (ع) : تعلموا العلم من حملة العلم وعلّموه إخوانكم[١٠] .

وعنه (ع) : زكاة العلم ان تعلّمه عباد الله[١١] .

وعنه (ع) : من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به . . . ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به[١٢] .

وعنه (ع) : حق الله على العباد ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عندما لا يعلمون[١٣] .

الإمام الصّادق (ع) : إذا سئل الرّجل منكم عما لا يعلم فليقل : لا أدري[١٤] .

وعنه (ع) : انما يهلك النّاس لانهم يسألون[١٥] .

وعنه (ع) : ان هذا العلم عليه قفل ومفتاحه المسألة[١٦] .

وعنه (ع) : تفقهوا في الدّين ، فانه من لم يتفقه منكم في الدّين فهو اعرابي ، ان الله يقول : ﴿وليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم﴾[١٧] .

---

(٩) الكافي : ج١ ص٣٥ باب ثواب العالم ح٥ .
(١٠) الكافي : ج١ ص٣٥ باب ثواب العالم ح٢ .
(١١) الكافي : ج١ ص٤١ باب بذل العلم ح٣ .
(١٢) الكافي : ج١ ص٣٥ باب ثواب العالم ح٤ .
(١٣) الكافي : ج١ ص٤٣ باب النهي عن القول بغير علم ح٧ .
(١٤) الكافي : ج١ ص٤٢ باب النهي عن القول بغير علم ح٦ .
(١٥) الكافي : ج١ ص٤٠ باب سؤال العالم ح٢ .
(١٦) الكافي : ج١ ص٤٠ باب سؤال العالم ح٣ .
(١٧) الكافي : ج١ ص٣١ باب فرض العلم ح٦ والآية (التوبة/١٢٢) .

وعنه (ع) : ان من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، ولم يزكِّ له عملا[18] .

وعنه (ع) : إذا أراد الله بعبد خيراً فقّهه في الدّين[19] .

وعنه (ع) : إذا مات المؤمن الفقيه ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء[20] .

وعنه (ع) : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطّريق لا يزيده سرعة السّير الا بعداً[21] .

وعنه (ع) : ان العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب ، كما يزل المطر عن الصفا[22] .

وعنه (ع) : انه كالجاهل الحائر ، والحجة عليه أعظم والحسرة أدوم[23] .

وعنه (ع) : إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينكم ، فان كل محب لشيء يحوط ما أحب[24] .

وعنه (ع) : الفقهاء أُمناء الرّسل ما لم يدخلوا في الدّنيا ، أي اتباع السّلطان ، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم[25] .

---

(18) الكافي : ج١ ص٣١ باب فرض العلم ح٧ .
(19) الكافي : ج١ ص٣٢ باب صفة العلم ح٣ .
(20) الكافي : ج١ ص ٣٨ باب فقد العلماء ح٢ .
(21) الكافي : ج١ ص٤٣ باب من عمل بغير علم ح١ .
(22) الكافي : ج١ ص٤٤ باب استعمال العلم ح٣ .
(23) الكافي : ج١ ص٤٥ باب استعمال العلم ح٦ .
(24) الكافي : ج١ ص٤٦ باب المستأكل بعلمه ح٤ .
(25) الكافي : ج١ ص٤٦ باب المستأكل بعلمه ح٥ .

وعنه (ع) : ويل للعلماء السّوء كيف تلظى عليهم النّار[٢٦] .

وعنه (ع) : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا[٢٧] .

وعنه (ع) : القلب يتكل على الكتابة[٢٨] .

وعنه (ع) : إحتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون إليها[٢٩] .

وعنه (ع) : اكتب وبث علمك في إخوانك ، فان متّ فأورث كتبك بنيك[٣٠] .

الإمام الكاظم (ع) : محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزّرابي[٣١] .

---

(٢٦) الكافي : ج١ ص٤٧ باب لزوم الحجة ح٢ .
(٢٧) الكافي : ج١ ص٥٢ باب رواية الكتب ح٩ .
(٢٨) الكافي : ج١ ص٥٢ باب رواية الكتب ح٨ .
(٢٩) الكافي : ج١ ص٥٢ باب رواية الكتب ح١٠ .
(٣٠) الكافي : ج١ ص٥٢ باب رواية الكتب ح١١ .
(٣١) الكافي : ج١ ص٣٩ باب مجالسة العلماء ح٢ .

٣

توحيده تعالى

ـ نعتقد بأن الله تعالى واحد لا إله إلّا هو .

وتـدلنا الآيـات التّاليـة مع كثيـر مما يشـابهها على معـرفة ذاتـه تعالى . بالاستدلال بالآثار الموجودة ، على وجود صانعها وموجدها وقيمها ومدبرها قال تعالى :

﴿أفي الله شك فاطر السّموات والأرض﴾ . (إبراهيم / ١٠)

﴿ومن آياته أن تقوم السّماء والأرض بأمره﴾ . (الرّوم / ٢٥)

﴿أفلم ينظروا إلى السّماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ .
(ق / ٦ ـ ٧)

﴿هو الّذي جعل الشّمس ضياء ، والقمر نوراً وقدّره منازل﴾ .
(يونس / ٥)

﴿وسخّر لكم اللّيل والنّهار والشّمس والقمر والنّجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ . (النّحل / ١٢)

﴿إن في خلق السّموات والأرض واختلاف اللّيل والنّهار والفلك الّتي

تجري في البحر بما ينفع النّاس وما أنزل الله من السّماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرّياح والسّحاب المسخّر بين السّماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ . (البقرة / ١٦٤)

﴿تولج اللّيل في النّهار وتولج النّهار في اللّيل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾ . (آل عمران / ٢٧)

﴿هو الّذي أنزل من السّماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تُسيمون ، ينبت لكم به الزّرع والزّيتون والنّخيل والأعناب ومن كل الثّمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ . (النّحل / ١٠ - ١١)

﴿ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾ . (فصّلت / ٣٩)

﴿ أفرأيتم الماء الّذي تشربون ، ءأنتم أنزلتموه من المُزن أم نحن المنزلون﴾ . (الواقعة / ٦٨ - ٦٩)

﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع﴾ . (النّور / ٤٥)

﴿الّذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾ . (الأنعام / ٩٨)

﴿أولم يروا إلى الطّير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمٰن﴾ . (الملك / ١٩)

﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ .
(الرّوم / ٢٠)

﴿ألم نخلقكم من ماء مهين ، فجعلناه في قرار مكين ، إلى قدر معلوم﴾ . (المرسلات / ٢٠ - ٢٢)

﴿هو الّذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ . (آل عمران / ٦)

﴿أولم ير الإنسان انّا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾.(يس / ٧٧)

﴿ألم نجعل لّه عينين ، ولساناً وشفتين ،وهديناه النجدين﴾(البلد /٨ ـ ١٠)

﴿أولم يروا كيف يُبدِىءُ الله الخلق ثم يعيده﴾ . (العنكبوت / ١٩)

﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السّماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف سطحت﴾ . (الغاشية / ١٧)

﴿ما ترى في خلق الرحمٰن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثمّ ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴾ .
(الملك / ٣ ـ ٤)

٤

صفاته تعالى

نعتقد بأن الله تعالى مستجمع لجميع الكمالات ومنزه عن جميع النّقائص ، فله الجمال كله ، وله الجلال كله ، وتبين الآيات التّالية عدة جمة من صفات ذاته تعالى وصفات فعله :

﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم﴾ . (آل عمران / ٢)

﴿هو الأول والآخر والظّاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ .

(الحديد / ٣)

﴿هو الله الّذي لا إله إلا هو الملك القدوس السّلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ . (الحشر / ٢٣)

﴿هو الله الخالق البارىء المصوِّر له الأسماء الحسنى﴾ .

(الحشر / ٢٤)

﴿انه هو يبدىء ويعيد ، وهو الغفور الودود ، ذو العرش المجيد ، فعّال لما يريد﴾ . (البروج / ١٣ ـ ١٦)

﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ .

(الأنعام / ١٠٣)

﴿له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ . (الأعراف / ٥٤)

﴿له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم﴾ . (القصص / ٧٠)

﴿ألا انه بكل شيء محيط﴾ . (فصّلت / ٥٤)

﴿كل يوم هو في شأن﴾ . (الرحمٰن / ٢٩)

﴿ذلك بأن الله هو الحق ـ إلى أن قال ـ وأن الله هو العلي الكبير﴾ .
(لقمان / ٣٠)

﴿ان الله لغني عن العالمين﴾ . (العنكبوت / ٦)

﴿ويبقى وجه ربّك ذو الجلال والإكرام﴾ . (الرحمٰن / ٢٧)

﴿ربّ السّموات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ . (الصّافات / ٥)

﴿جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة﴾ . (فاطر / ١)

﴿فالق الحَبّ والنّوى﴾ . (الأنعام / ٩٥)

﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ . (الأنعام / ٦١)

﴿هـو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ . (الرّعد / ٣٣)

﴿فاطر السمٰوات والأرض عالم الغيب والشّهادة﴾ . (الزّمر / ٤٦)

﴿قل اللّهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنـزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير﴾ .
(آل عمران / ٢٦)

توحيده وصفاته الجلالية والجمالية :

الأخبار :

الرّسول (ص) : سأل يهودي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : أين ربّك ؟ قال : هو في كل مكان ، وليس في شيء من المكان المحدود ، قال : وكيف هو؟ قال : وكيف أصف ربّي بالكيف والكيف مخلوق والله لا يوصف بخلقه[1] .

الإمام علي (ع) : لا تشبهه صورة ولا يحسّ بالحواسّ ولا يقاس بالنّاس ، قريب في بعده ، بعيد في قربه ، فوق كل شيء ولا يقال شيء فوقه ، أمام كل شيء ولا يقال له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء داخل في شيء ، وخارج من الأشياء لا كشيء خارج من شيء ، سبحان من هو هكذا ولا هكذا غيره ، ولكل شيء مبتدأ[2] .

وعنه (ع) : فتبارك الله الّذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن ، وتعالى الّذي ليس له وقت معدود ولا أجل ممدود ، ولا نعت محدود ، سبحان

---

(١) الكافي : ج١ ص٩٤ باب النّهي عن الكلام في الكيفية ح٩.
(٢) الكافي : ج١ ص٨٥ باب انه لا يعرف الاّ به ح٢ .

الّذي ليس له أوّل مبتدأ ولا غاية منتهى ، ولا آخر يفنى ، سبحانه هو كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون نعته ، وحدّ الأشياء كلّها عند خلقه ، ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها ، لم يحلل فيها فيقال : هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن ، ولم يخل منها فيقال له : أين ، لكنه سبحانه أحاط بها علمه ، وأتقنها صنعه ، وأحصاها حفظه[٣] .

الإمام زين العابدين (ع) : سئل السّجاد عن التّوحيد ، فقال : ان الله عزّ وجلّ علم انه يكون في آخر الزّمان أقوام متعمّقون فأنزل الله تعالى قل هـو الله أحد ، والآيات من سورة الحديد إلى قوله : ﴿والله عليم بذات الصّدور﴾ فمن رام وراء ذلك فقد هلك[٤] .

الإمام الباقر (ع) : وسئل الباقر (عليه السّلام) عن قوله تعالى : ﴿حنفاء لله غير مشركين به﴾ .

قال : الحنيفية من الفطرة الّتي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق الله .

قال : فطرهم على المعرفة به[٥] .

وعنه (ع) : قيل للباقر : أخبرني عن الله متى كان ؟ فقال : متى لم يكن حتّى أخبرك متى كان ، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً[٦] .

وعنه (ع) : تكلموا في خلق الله ولا تتكلموا في الله ، فان الكلام في الله لا يزداد صاحبه الا تحيّراً[٧] . لا تتكلموا في الله ، أي لا تفحصوا عن كنه ذاته

---

(٣) الكافي : ج١ ص١٣٥ باب جوامع التّوحيد ح١ .
(٤) الكافي : ج١ ص٩١ باب النسبة ح٣ والآية (آل عمران/١٥٤) .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٢ باب فطرة الخلق ح٤ والآية (الحج/٣١) .
(٦) الكافي : ج١ ص٨٨ باب الكون والمكان ح١ .
(٧) الكافي : ج١ ص٩٢ باب النّهي عن الكلام في الكيفية ح١ .

لا عن وجوده وأوصافه .

وعنه (ع) : قيل للباقر (عليه السّلام) : أي شيء تعبد ؟ قال : الله تعالى ، قال : رأيته ؟ قال : بل لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، لا يعرف بالقياس ، ولا يدرك بالحواس ، ولا يشبه بالنّاس ، موصوف بالآيات ، معروف بالعلامات ، لا يجور في حكمه ، ذلك الله لا إله إلا هو(٨) .

وعنه (ع) : كان الله عزّ وجلّ ولا شيء غيره ، ولم يزل عالماً بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه(٩) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾ الغضب هو العقاب ، وانه من زعم ان الله قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة مخلوق ، وان الله تعالى لا يستفزّه شيء فيغيره(١٠) . لا يستفزه ، لا يستخفه ولا يزعجه .

وعنه (ع) : قيل للباقر (عليه السّلام) : ما الصّمد ؟ قال : السّيد المصمود إليه في القليل والكثير(١١) .

وعنه (ع) : هو السّيد الصّمد الّذي جميع الخلق من الجن والإنس إليه يصمدون في الحوائج ، وإليه يلجأون عند الشّدائد : ومنه يرجون الرّخاء ودوام النّعماء ليدفع عنهم الشّدائد(١٢) .

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿فطرة الله الّتي فطر النّاس عليها﴾

---

(٨) الكافي : ج١ ص٩٧ باب ابطال الرّؤية ح٥ .
(٩) الكافي : ج١ ص١٠٧ باب صفات الذّات ح٢ .
(١٠) الكافي : ج١ ص١١٠ باب الإرادة ح٥ والآية (طه/ ٨١) .
(١١) الكافي : ج١ ص١٢٣ باب تأويل الصّمد ح١ .
(١٢) الكافي : ج١ ص١٢٣ باب تأويل الصّمد ذيل ح٢ .

قال : فطرهم جميعاً على التّوحيد[١٣] .

وعنه (ع) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « كل مولود يولد على الفطرة » يعني المعرفة بأن الله خالقه ، كذلك قوله : ﴿ولئن سألتهم من خلق السّموات والأرض ليقولن الله﴾[١٤] .

أقول : (كذلك قوله) يعني لو سئلوا مخلاة فطرتهم عن حجب العادات والرّسوم لأجابوا بأن الله خالقهم وخالق كل شيء .

وعنه (ع) : قال الزّنديق للصّادق : فما الدّليل عليه ؟ قال : وجود الأفاعيل دلّت على أن صانعاً صنعها ، ألا ترى أنك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبنيّ علمت أنّ له بانياً ، وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده .

قال : فما هو؟ قال : شيء بخلاف الأشياء . . . لا جسم ولا صورة ، ولا يحسّ ولا يجسّ ، ولا يدرك بالحواس الخمس ، لا تدركه الأوهام ، ولا تنقصه الدّهور ، ولا تغيّره الأزمان[١٥] .

وعنه (ع) : ان أمر الله كله عجيب ، الاّ أنه قد احتجّ عليكم بما قد عرّفكم من نفسه[١٦] .

وعنه (ع) : لم يزل الله عزّ وجلّ ربّنا والعلم ذاته ولا معلوم والسّمع ذاته ولا مسموع ، والبصر ذاته ولا مبصر ، والقدرة ذاته ولا مقدور ، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم ، وقع العلم منه على المعلوم ، والسّمع على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور[١٧] .

---

(١٣) الكافي : ج٢ ص١٢ باب فطرة الخلق ح٣ والآية (الروم/ ٣٠) .
(١٤) الكافي : ج٢ ص١٢ ـ ١٣ باب فطرة الخلق ح٤ والآية (لقمان/ ٢٥) .
(١٥) الكافي : ج١ ص٨١ باب حدوث العالم ح٥ .
(١٦) الكافي : ج١ ص٨٦ باب أدنى المعرفة ح٣ .
(١٧) الكافي : ج١ ص١٠٧ باب صفات الذّات ح١ .

وعنه (ع) : هو سميع بصير ، سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة ، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه[١٨] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق : لم يزل الله مريداً ؟ قال : ان المريد لا يكون الا لمراد معه ، لم يزل [الله] عالماً قادراً ثم أراد[١٩] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق : فله رضا وسخط ؟ فقال : نعم ولكن ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ، وذلك أنّ الرّضا حال تدخل عليه فتنقله من حال إلى حال . . . وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه . . . فرضاه ثوابه وسخطه عقابه ، من غير شيء يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال[٢٠] .

وعنه (ع) : سئل الصّادق (عليه السّلام) عن قوله تعالى : **﴿هو الأول والآخر﴾** فقال : انه ليس شيء الا يبدأ ويتغيّر أو يدخله التّغيّر والزّوال ، أو ينتقل من لون إلى لون ومن هيئة إلى هيئة ، ومن صفة إلى صفة ، ومن زيادة إلى نقصان ، ومن نقصان إلى زيادة ، الاّ ربّ العالمين ، فانّه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة .

هو الأول قبل كل شيء ، وهو الآخر على ما لم يزل ، ولا تختلف عليه الصّفات والأسماء كما تختلف على غيره مثل الإنسان الّذي يكون تراباً مرّة ، ومرّة لحماً ودماً ، ومرّة رفاتاً ورميماً ، وكالبُسر الّذي يكون مرّة بلحاً ، ومرّة بُسراً ، ومرّة رطباً ، ومرّة تمراً ، فتتبدّل عليه الأسماء والصّفات والله جلّ وعزّ بخلاف ذلك[٢١] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : **﴿ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا**

---

(١٨) الكافي : ج١ ص١٠٨ باب آخر . . ح٢ .
(١٩) الكافي : ج١ ص١٠٩ باب الإرادة ح١ .
(٢٠) الكافي : ج١ ص١١٠ باب الإرادة ح٦ .
(٢١) الكافي : ج١ ص١١٥ باب معاني الأسماء ح٥ .

خمسة الا هو سادسهم﴾ - (المجادلة / ٧) - هو واحد واحديّ الذّات ، بائن من خلقه ، وبذاك وصف نفسه وهو ﴿بكل شيء محيط﴾ - (فصّلت/ ٥٤) - بالاشراف والإحاطة والقدرة ﴿لا يعزب عنه مثقال ذرّة في السّموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾ - (سبأ/٣) - بالإحاطة والعلم لا بالذّات[٢٢] .

الإمام الكاظم (ع) : أدنى المعرفة الإقرار بأنّه لا إله غيره ولا شبه له ولا نظير ، وأنّه قديمٌ مثبتٌ موجودٌ غير فقيد ، وأنّه ليس كمثله شيء[٢٣] .

وعنه (ع) : سئل الكاظم (عليه السّلام) عن شيء من الصّفة ، فقال : لا تجاوز ما في القرآن[٢٤] .

وعنه (ع) : قيل للكاظم (عليه السّلام) : أخبرني عن الإرادة من الله أومن الخلق ؟ فقال : الإرادة من الخلق الضّمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل ، وأما من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك ، لأنه لا يروّي ، ولا يهمّ ولا يتفكّر ، وهذه الصّفات منفيّة عنه ، وهي صفات الخلق ، فارادة الله الفعل لا غير ذلك ، يقول له : كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همّة ولا تفكّر ، ولا كيف لذلك ، كما أنه لا كيف له[٢٥] .

وعنه (ع) : قال الكاظم : في قوم زعموا ان الله ينزل إلى السّماء الدّنيا : ان الله لا ينزل ولا يحتاج إلى ان ينزل ، انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ، ولم يحتج إلى شيء ، بل يحتاج إليه ،

---

(٢٢) الكافي : ج١ ص١٢٦ باب الحركة ح٥ .
(٢٣) الكافي : ج١ ص٨٦ باب أدنى المعرفة ح١ .
(٢٤) الكافي : ج١ ص١٠٢ باب النّهي عن الصّفة ح٧ .
(٢٥) الكافي : ج١ ص١٠٩ باب الإرادة . . . ح٣ .

وهو ذو الطّول لا إله إلّا هو العزيز الحكيم[٢٦] .

الإمام الرّضا (ع) : قال أبو قرة للرّضا : انا روّينا أنّ الله قسّم الرّؤية والكلام بين نبيّين فقسّم الكلام لموسى ولمحمد (صلى الله عليه وآله) الرّؤية ، فقال الرّضا : فمن المبلّغ عن الله إلى الثّقلين من الجنّ والإنس ﴿لا تدركه الأبصار﴾ - (الأنعام/١٠٣) - ﴿ولا يحيطون به علما﴾ - (طه/١١٠) - و ﴿ليس كمثله شيء﴾ - (الشّورى/١١) - أليس محمّد (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : بلى ، قال : كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله ، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ، فيقول : ﴿لا تدركه الأبصار﴾ ، ﴿ولا يحيطون به علما﴾ و﴿وليس كمثله شيء﴾ ثم يقول : أنا رأيته بعيني وأحطت به علماً وهو على صورة البشر ؟! . . .

قال أبو قرة : فانه يقول : ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ - (النّجم/١٣) - .

فقال الرّضا (عليه السّلام) : ان بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ - (النّجم/١١) - يقول : ما كذب فؤاد محمّد (صلى الله عليه وآله) ما رأت عيناه ، ثم أخبر بما رأى فقال : ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ - (النّجم/١٨) - فآيات الله غير الله ، وقد قال الله : ﴿ولا يحيطون به علما﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ، ووقعت المعرفة .

فقال أبو قرة : فتكذّب بالرّوايات ؟

فقال الرّضا (عليه السّلام) : إذا كانت الرّوايات مخالفة للقرآن كذبتها[٢٧] .

الإمام العسكري (ع) : سئل العسكري ، هل رأى رسول الله (صلى الله

---

(٢٦) الكافي : ج١ ص١٢٥ باب الحركة . . . ح١ .

(٢٧) الكافي : ج١ ص٩٥ - ٩٦ باب ابطال الرّؤية ح٢ .

عليه وآله وسلم) ربّه ؟ فوقع (عليه السّلام) ان الله أرى رسوله بقلبه من نـور عظمته ما أحب[٢٨] .

أقول كل صفة وصفت الله بها وبضـدها فهي من صفـات الفعل كقـولك يريد ولا يريد ، ويخلق ولا يخلق ، ويـرضى ولا يرضى ، ويحب ولا يحب ، وكلما لم تكن كذلك فهو من صفـات الذّات ، لانـك تقول يعلم ولا تقـول لا يعلم ، وكذا قولك يقدر ويسمع ويبصر ، وقـد يقال : بـان صفة الـذّات ما لم تتعلق بها الإرادة كالعلم والقدرة ، وصفة الفعل ما تتعلق بها كالخلق والرّزق ، وعلى هذا فتكون نفس الإرادة من صفات الذّات .

(٢٨) الكافي : ج١ ص٩٥ باب ابطال الرّؤية ح١ .

٥

البيان وإتمام الحجة وحدود التكليف

نعتقد بأن الله تعالى قد كتب على نفسه أن لا يعذِّب أحداً من العباد ولا ملة من الملل بالشّرور الصّادرة منهم في عقائدهم وأعمالهم حتّى يبين لهم ويتم الحجة عليهم قال تعالى :

﴿قل فللّه الحجة البالغة﴾ . (الأنعام / ١٤٩)

﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾ . (الأنعام / ١٣١)

﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة﴾ . (الأنفال / ٤٢)

﴿وكذلك نفصِّل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين﴾ . (الأنعام / ٥٥)

﴿وما كنا معذِّبين حتّى نبعث رسولاً﴾ . (الإسراء / ١٥)

﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها﴾ . (الطّلاق / ٧)

﴿لا إكراه في الدّين قد تبين الرّشد من الغي﴾ . (البقرة / ٢٥٦)

﴿قد جاءكم بصائر من ربّكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها﴾ . (الأنعام / ١٠٤)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : ان الله احتج على النّاس بما آتاهم وعرفهم[1] .

قوله : ما آتاهم ، أي العقل وما عرّفهم أي الكتب السّماوية والآيات والمعجزات .

وعنه (ع) : قول الله تعالى : **﴿وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتّى يبيّن لهم ما يتقون﴾** - (التّوبة/١١٥) - قال : حتّى يعرّفهم ما يرضيه وما يسخطه ، وقال : **﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾** - (الشّمس/٨) - قال : بيّن لها ما تأتي وما تترك ، وقال : **﴿انا هديناه السّبيل اما شاكراً واما كفوراً﴾** - (الإنسان/٣) - قال : عرّفناه ، اما آخذ واما تارك ، وقوله : **﴿واما ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى﴾** - (فصّلت/١٧) - عرّفناهم فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون[2] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : **﴿وهديناه النّجدين﴾** قال : نجد الخير والشّر[3] . النّجد ، الطّريق .

وعنه (ع) : على الله البيان **﴿لا يكلّف الله نفساً إلا وسعها﴾** - (البقرة/٢٨٦) - و**﴿لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها﴾** - (الطّلاق/٧) -[4] .

وعنه (ع) : للخلق على الله ان يعرّفهم ، ولله على الخلق إذا عرّفهم ان يقبلوا[5] .

---

(١) الكافي : ج١ ص١٦٢ باب البيان ح١ .
(٢) الكافي : ج١ ص١٦٣ باب البيان ح٣ .
(٣) الكافي : ج١ ص١٦٣ باب البيان ح٤ والآية (البلد/١٠) .
(٤) الكافي : ج١ ص١٦٣ باب البيان ح٥ .
(٥) الكافي : ج١ ص١٦٤ باب حجج الله ح١ .

وعنه (ع) : سئل الصّادق (عليه السّلام) عمن لم يعرف شيئاً هل عليه شيء ؟ قال : لا[6] .

وعنه (ع) : ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم[7] .

وعنه (ع) : ولم تجد أحداً الا ولله عليه الحجة ، ولله فيه المشيئة . . . وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم[8] .

---

(٦) الكافي : ج١ ص١٦٤ باب حجج الله ح٢ .
(٧) الكافي : ج١ ص١٦٤ باب حجج الله ح٣ .
(٨) الكافي : ج١ ص١٦٤ باب حجج الله ذيل ح٤ .

٦

الرسالة العامة

(ولـزوم وجود الإمـام والحجـة في الأرض من نبي أو وصي ومـا يتعلق بالرسل) .

نعتقد بأن الله تعالى لـم يترك عباده ومقتضى عقولهم وادراكاتهم فضلاً عن أهوائهم وميول أنفسهم ، بل أوجب على نفسه ان يقيم له حججاً في أرضه من عباده ، اما رسلاً مبلغين عنه دينه وشرائعـه مبشرين ومنـذرين واما أوصيـاء لهم وخلفاء ، ليتم له الحجة على النّاس .

والآيات التّالية تشير إلى مسألة البعث ووجـود الحجة في الأرض وأُمـور أخر تتعلق بذلك :

﴿ان علينا للهدى﴾ . (اللّيل / ١٢)

﴿وما كنا معذّبين حتّى نبعث رسولاً﴾ . (الإسراء / ١٥)

﴿كان النّاس أُمة واحدة فبعث الله النّبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين النّاس فيما اختلفوا فيه﴾ . (البقرة / ٢١٣)

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النّـاس بالقسط﴾ . (الحديد / ٢٥)

﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلّا يكون للنّاس على الله حجة بعد الرّسل﴾ .
(النّساء/ ١٦٥)

﴿وإن من أُمة إلا خلا فيها نذير﴾ . (فاطر / ٢٤)

﴿إنما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ . (الرّعد / ٧)

﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن النّاس﴾ . (الحج / ٧٥)

﴿وما كان لرّسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ . (الرّعد / ٣٨)

﴿وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم من أهل القرى﴾ .
(يوسف / ١٠٩)

﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ، إلا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربّهم﴾ .
(الجن / ٢٦ ـ ٢٨)

﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبيّن لهم﴾ . (إبراهيم / ٤)

﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا كل ما جاء أُمة رسولها كذبوه﴾ .
(المؤمنون / ٤٤)

﴿تلك الرّسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ . (البقرة / ٢٥٣)

﴿وما على الرّسول إلّا البلاغ المبين﴾ . (النّور / ٥٤)

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ . (الأنبياء/ ٢٥)

﴿وإذ أخذ الله ميثاق النّبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنه قال ءأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا﴾ . (آل عمران / ٨١)

﴿يا بني آدم إما يأتينَّكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ . (الأعراف / ٣٥)

﴿وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون﴾ . (سبأ / ٣٤)

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنَّى ألقى الشّيطان في أمنيَّته فينسخ الله ما يلقي الشّيطان ثم يحكم الله آياته﴾ . (الحج / ٥٢)

﴿وهمّت كل أُمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ . (غافر / ٥)

﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيُّون كثير﴾ . (آل عمران / ١٤٦)

﴿فاصبر كما صبر أُولوا العزم من الرّسل﴾ . (الأحقاف / ٣٥)

﴿ثم ننجي رسلنا والّذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننجِ المؤمنين﴾ .
(يونس / ١٠٣)

﴿كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ . (المجادلة / ٢١)

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون﴾ .
(الصّافات / ١٧١و١٧٢)

﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين﴾ . (البقرة / ٦٨)

﴿إن الّذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرّقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض . . أُولئك هم الكافرون حقاً﴾ .
(النّساء / ١٥٠و١٥١)

﴿والّذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحدٍ منهم أُولئك سوف يؤتيهم أُجورهم﴾ . (النّساء / ١٥٢)

أقول يستفاد من الآيات المذكورة أُمور :

جريان السّنّة الإلٰهية على عدم تعذيب النّاس قبل بعث الأنبياء فيهم .

ذكر علل بعثهم وارسالهم ، ومنها ان لا يكون للنّاس على الله حجة .

إرسالهم بالبينات والكتاب والميزان لقيام النّاس بالعدل .

عدم خلو الأُمم الماضية عن وجود المنذرين والهادين فيما بينهم .

اختيار انتخاب الرّسل وكذا الآيات بيد الله تعالى .

الرّسل كلهم رجال وأصحاب وحي .

كون ما على عهدتهم منحصراً في إبلاغ الوحي وتطبيقه على المجتمع دون الإثابة والعقوبة .

كون الغرض الهام من بعثهم الدّعوة إلى التّوحيد ورفض الشّرك والدّعاء إلى عبادة الله .

أخذ ميثاق الرّسل بتبليغ أمر الله حتّى يتم الحجة لله على النّاس .

نقل ما خاطب الله به بني آدم منذ زمانه إلى آخر الدّنيا بأن الاتقاء بقبول الآيات والإصلاح ، سبب للأمن والفلاح .

كفر المترفين بما جاء به الرّسل جميعهم .

القاء الشّيطان في دعوتهم وأُمنيتهم وإفساده في أمرهم .

عزم كل أُمة أن يأخذوا رسولهم ويعذبوه ويقتلوه .

نصرة المؤمنين في العصور الماضية لأنبيائهم وقتالهم معهم .

أمر الله لأنبيائه بالصّبر وعدم الإستعجال في إنجاز ما على عهدتهم .

وعد النّصر لهم ولمن آمن بهم ، وان الله قد كتب وأوجب غلبته وغلبة

رسله وجنده .

مدح المؤمنين الّذين لم يفرّقوا بين الرّسل في الإذعان بأنهم من عند الله تعالى .

الأخبار :

الإمام علي (ع) : (نهج في ذكر آدم) وأهبطه إلى دار البلية ، وتناسل الذّرية ، واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم ، وعلى تبليغ الرّسالة أمانتهم ، لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه ، واتخذوا الأنداد معه ، واجتالتهم الشّياطين عن معرفته ، واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله ، وواتر إليهم أنبياءه ، ليستأدوهم ميثاق فطرته ، ويذكّروهم منسيّ نعمته ، ويحتجوا عليهم بالتّبليغ ، ويثيروا لهم دفائن العقول ، ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ، ومهاد تحتهم موضوع ، ومعايش تحييهم ، وآجال تفنيهم ، وأوصاب تهرمهم ، وأحداث تتابع عليهم ، ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل ، أو كتاب منزل ، أو حجة لازمة ، أو محجّة قائمة ، رسل لا تقصر بهم قلّة عددهم ، ولا كثرة المكذبين لهم ، من سابق سمّي له من بعده ، أو غابرٍ عرّفه من قبله ، على ذلك نسلت القرون ، ومضت الدّهور ، وسلفت الآباء ، وخلقت الأبناء ، إلى ان بعث الله سبحانه محمداً لإنجاز عدته ، وتمام نبوته[١] .

الإمام الصّادق (ع) : وانبعث فيهم النّبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة ، وليعقل العباد عن ربّهم ما جهلوا ، وعرفوه بربوبيّته بعد ما أنكروا ، ويوحّدوه بالإلٰهيّة بعد ما أضدوه[٢] .

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١ .
(٢) بحار الأنوار : ج١١ ص٣٨ ح٣٥ .

وعنه (ع) : الله خلق النّاس على الفطرة الّتي فطرهم الله عليها لا يعرفون إيماناً بشريعة ولا كفراً بجحود ، ثم بعث الله الرّسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة عليهم ، فمنهم من هداه الله ومنهم من لم يهده[٣] .

وعنه (ع) : سئل الصّادق ـ من أين أثبتّ أنبياءً ورسلاً ؟ قال : إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق ، وكان ذلك الصّانع حكيماً . فثبت ان له سفراء في خلقه يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم ، وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم ، فثبت الآمرون والنّاهون عن الحكيم العليم في خلقه وثبّت عند ذلك له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه . . . مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدّلائل والبراهين والشّواهد ، من إحياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص ، فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرّسول ووجوب عدالته[٤] .

وعنه (ع) : ان الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمامٍ عادلٍ[٥] .

وعنه (ع) : الحجة قبل الخلق ، ومع الخلق ، وبعد الخلق[٦] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) : تكون الأرض ليس فيها إمام ؟ قال : لا ، قيل : يكون إمامان ؟ قال : لا ، الا وأحدهما صامت[٧] .

وعنه (ع) : مازالت الأرض الا ولله فيها الحجة ، يعرّف الحلال والحرام ، ويدعو النّاس إلى سبيل الله[٨] .

---

(٣) بحار الأنوار : ج١١ ص٤٠ ح٣٩ .
(٤) بحار الأنوار : ج١١ ص٢٩ ح٢٠ .
(٥) الكافي : ج١ ص١٧٨ باب أن الأرض . . ح٦ .
(٦) الكافي : ج١ ص١٧٧ باب أن الحجة . . ح٤ .
(٧) الكافي : ج١ ص١٧٨ باب أن الأرض . . ح١ .
(٨) الكافي : ج١ ص١٧٨ باب أن الأرض . . ح٣ .

وعنه (ع) : ان الأرض لا تخلو الا وفيها إمام ، كيما ان زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وان نقصوا شيئاً أتمّه لهم[٩] .

وعنه (ع) : لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت[١٠] .

وعنه (ع) : لو لم يبقَ في الأرض إلّا إثنان لكان أحدهما الحجة[١١] .

وعنه (ع) : قال منصور بن حازم للصّادق (عليه السّلام) : إنّ من عرف أنّ له ربّاً وينبغي له ان يعرف أنّ لذلك الرّب رضاً وسخطاً ، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحي أو رسول ، فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له ان يطلب الرّسل ، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجة ، وأنّ لهم الطّاعة المفترضة وقلت للنّاس : تعلمون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هو الحجة من الله على خلقه ؟ قالوا : بلى ، قلت : فحين مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من كان الحجة على خلقه ؟ فقالوا : القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجيّ والقدريّ والزنديق الّذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرّجال بخصومته فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجة الا بقيّم فما قال فيه من شيءٍ كان حقا . . . فقال (عليه السّلام) : رحمك الله[١٢] .

وعنه (ع) : قال الصّادق (عليه السّلام) : يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد ؟ قال : . . . قلت له : ألك قلب ؟ قال : نعم ، قلت : فما تصنع به ؟ قال : أميّز به بين كل ما ورد على الجوارح والحواس ، قلت : أوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب ؟ فقال : لا ، قلت : وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة ؟

---

(٩) الكافي : ج١ ص١٧٨ باب أن الأرض . . ح٢ .
(١٠) الكافي : ج١ ص١٧٩ باب أن الأرض . . ح١٠ .
(١١) الكافي : ج١ ص١٧٩ باب لو لم يبقَ . . . ح١ .
(١٢) الكافي : ج١ ص١٦٨ باب الإضطرار إلى الحجة ح٢ .

قـال : يا بنيّ إنّ الجـوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأتـه أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب فيستيقن اليقين ، ويبطل الشّكّ .

قلت : فانما أقام الله القلب لشكّ الجوارح ؟ قال : نعم ، قلت : لابـدّ من القلب والا لم تستيقن الجوارح ؟ قال : نعم ، فقلت : يـا أبا مـروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصّحيح ويتيقّن به ما شكّ فيه ، ويترك هذا الخلق كلهم في حيـرتهم وشكّهم واختلافهم ، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم ، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكّك ؟ فسكت ولم يقل شيئاً .

فضحـك الصّادق (عليـه السّلام) . . . فقـال : هـذا والله مكتـوب في صحف إبراهيم وموسى[١٣] .

وعنـه (ع) : وفي حديث مناظرة الشّـامي وهشـام عنـد الصّـادق (عليـه السّلام) ، قال هشام : يا هذا أربّك أنظر لخلقه أم لأنفسهم ؟ فقال الشّامي : بل ربّي أنظر لخلقه ، قال : ففعل بنظره لهم ماذا ؟

قال : أقام لهم حجةً ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا ، ويتـألّفهم ويقيم أودهم ويخبرهم بفرض ربّهم ، قال : فمن هو ؟ قـال : رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال هشام : فبعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) ؟ قال : الكتاب والسّنّة ، قال هشام : فهل نفعنا اليوم الكتاب والسّنّة في رفع الإختلاف عنا ؟ قال الشّامي : نعم، قال: فلم اختلفنا أنا وأنت وصرت إلينا من الشّام في مخالفتنا اياك ؟

فسكت الشّامي . . . ثم قال : ان لي عليه هذه الحجة . . . قال هشام : أما بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهذا القـاعد الإمـام الصّادق (عليـه

---

(١٣) الكافي : ج١ ص١٦٩ ـ ١٧٠ باب الإضطرار إلى الحجة ح٣ .

السّلام) الّذي تشد إليه الرحال ، ويخبرنا بأخبار السّماء وراثة عن أب عن جدٍّ ، فأخبره الصّادق (عليه السّلام) عن كيفية سفره فآمن[١٤] .

الإمامان الصّادق والكاظم (ع) : ان الله لم يدع الأرض بغير عالم ، ولولا ذلك لم يعرف الحق من الباطل[١٥] .

الإمام الرّضا (ع) : انما سمي أُولوا العزم أُولي العزم ، لأنهم كانوا أصحاب العزائم والشّرائع ، وذلك أن كل نبيّ كان بعد نوح (عليه السّلام) كان على شريعته ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى زمن إبراهيم الخليل ، وكل نبيّ كان في أيام إبراهيم وبعده كان على شريعة إبراهيم ومنهاجه وتابعاً لكتابه وكل نبيّ كان في زمن موسى ، وبعده كان على شريعة موسى ومنهاجه وتابعاً لكتابه إلى أيام عيسى وكل نبيّ كان في أيام عيسى وبعده كان على منهاج عيسى وشريعته وتابعاً لكتابه إلى زمن نبينا محمّد (صلى الله عليه وآله) فهؤلاء الخمسة أُولو العزم ، وهم أفضل الأنبياء والرّسل (عليهم السّلام) وشريعة محمّد (صلى الله عليه وآله) لا تنسخ إلى يوم القيامة ولا نبي بعده إلى يوم القيامة ، فمن ادعى بعده نبوّة أو أتى بعد القرآن بكتاب فدمه مباح لكل من سمع ذلك منه[١٦] .

أقول : ليعلم ان الله تعالى لم يخلقْ النّاس عبثاً ولم يتركهمْ سدى ، بل خلقهم ليعرفوه ويوحدوه ويعبدوه ويطيعوا أمره ، ليحييهم في الدّنيا حياة طيبة ويوصلهم في الآخرة إلى نعيم الأبد والعيش الهنيء السّرمد .

وحيث ان معرفته ومعرفة دينه لا يكون الا بحجج وسفراء من قبله والمرسلين من عنده ليكونوا واسطة في افاضة العلوم والبركات المعنوية كما أنهم وسائط النّعم الظّاهرية ، أوجب فضله الشّامل ، ولطفه العام إرسال الرّسل إلى

(١٤) الكافي : ج١ ص١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ باب الإضطرار إلى الحجة ح٤ .
(١٥) الكافي : ج١ ص١٧٨ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجة ح٥ .
(١٦) بحار الأنوار : ج١١ ص٣٤ ح٢٨ .

النّاسِ ، وإنزال الكتب عليهم ، لتصل العقول إلى كمـالها الممكن ، ويـدرك الإنسان مقامه الخليق به ، وليقـوم النّاس بـالقسط ، وليهلك من هلك عن بينة ويحيـي من حيّ عن بينة .

وبهذا البيان أيضـاً يجب ان ينصِّب الرّسـل أوصياء لأنفسهم قبـل موتهم ليقوموا بجميع ما كانوا قائمين به ، فقـد أوضح مـا ذكرنـا من الآيات والأخبـار مسألة البعثة وإرسال الـرّسل وتعيين الإمـام والحجة ، وأُمـوراً جمّة ممـا يتعلق بأحوالهم وكيفية بعثهم ، وما جرى عليهم في أزمنة تبليغهم وما قابلهم النّاس به من التّصديق والإنكار ، وما آل إليه أمرهم من نزول النّصر وتدمير الأعداء .

٧

رسالة نبينا محمد(ص)

نعتقد ان محمّد بن عبدالله (صلى الله عليه وآله) السّيد القرشي العربي ، رسول من عند الله على كافة النّاس ، وجميع أهل الأعصار والأمصار ، وانه خاتم النّبيين ، وانه جاء بكتاب من عند الله إسمه القرآن والفرقان ، وهو أكبر آيات رسالته ، ومعجزه الخالد إلى يوم القيامة ، وانه جاء يشرع هو آخر الشّرايع ، فلا نبي بعده ولا شريعة بعد شرعه ، وقد ذكر الله في كتابه الكريم مما يتعلّق بنبيّه العظيم أُموراً منها مادلت عليه الآيات التّالية .

قال تعالى :

﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنّبيين من بعده﴾ .

(النّساء / ١٦٣)

﴿وما أرسلناك إلا كافة للنّاس﴾ . (سبأ / ٢٨)

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ . (الأنبياء / ١٠٧)

﴿تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ .

(الفرقان / ١)

﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النّبيين﴾ .

(الأحزاب / ٤٠)

﴿يا أيها النّبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ . (الأحزاب / ٤٥و٤٦)

﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ . (آل عمران / ١٦٤)

﴿رسول من الله يتلو صحفاً مطهرةً ، فيها كتب قيمة﴾ . (البينة / ٢و٣)

﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾ . (الشّورى / ٥٢)

﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدّق الّذي بين يديه﴾ . (الأنعام / ٩٢)

﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ .

(يوسف / ١٠٨)

﴿أم يقولون تقوّله بل لا يؤمنون ، فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين﴾ . (الطّور / ٣٢و٣٣)

﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله﴾ . (هود / ١٣)

﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله﴾ . (البقرة / ٢٣)

﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير﴾ . (المائدة / ١٥)

﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلّمه بشر لسان الّذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ﴾ . (النّحل / ١٠٣)

﴿ومن يطع الرّسول فقد أطاع الله﴾ . (النّساء / ٨٠)

﴿الّذين يتّبعون الرّسول النّبي الأمي الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التّوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحّل لهم الطّيبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال الّتي كانت عليهم فالّذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النّور الّذي أنزل معه أُولئك هم المفلحون﴾ . (الأعراف / ١٥٧)

﴿ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ . (الحشر / ٧)

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ . (الأحزاب / ٢١)

﴿النّبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ . (الأحزاب / ٦)

﴿إنما وليُكم الله ورسوله والّذين آمنوا﴾ . (المائدة / ٥٥)

﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾ . (الأحزاب / ٣٦)

﴿ومن يشاقق الرّسول من بعد ما تبين له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نوَلّه ما تولى ونُصْلِهِ جهنم﴾ . (النّساء / ١١٥)

﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها﴾ . (النّساء / ١٤)

﴿يا أيها النّبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم﴾ . (التّوبة / ٧٣)

﴿هو الّذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كله﴾ . (الفتح / ٢٨)

﴿يا أيها الرّسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ . (المائدة / ٦٧)

أقول يستفاد من الآيـات المذكـورة في حق نبينا (صلى الله عليـه وآله) أُمور :

١ ـ نزول الوحي إليه كنزوله إلى نوح والأنبياء بعده .

٢ ـ عموم رسالته ونبوته على جميع من في الأرض .

٣ ـ خاتمية نبوّته وشريعته .

٤ ـ الامتنان على المؤمنين ببعثه لهم وتزكيته إياهم وتعليمهم .

٥ ـ بيان أنه يتلو صحفاً مطهرةً فيها كتب قيّمة .

٦ ـ إيحاء الرّوح إليه والكتاب والإيمان .

٧ ـ كتابه مبارك مصدق الّذي بين يديه من الكتب ومهيمن عليه .

٨ ـ هو ومن اتبعه من المؤمنين على بصيرة من أمرهم .

٩ ـ تحدي النّاس جميعاً بالإتيان بكتاب مثل كتابـه أو بعشر سـور منه أو بسورة واحدة .

١٠ ـ اظهاره كثيراً مما أخفاه أهل الكتاب من أحكام كتابهم .

١١ ـ رد من ادعى ان معلمه بشر ، بتغاير اللسانين .

١٢ ـ إيجـاب طاعتـه واتباعـه والأخذ بمـا آتاه والتّـأسي به على النّـاس جميعاً ، وان طاعته طاعة الله ، ووعد الثّواب الجزيل على ذلك .

١٣ ـ وجـوب إتباع النّور الّذي أنزل معه ، وهو القرآن أو أوصيائه الكرام .

١٤ ـ التّوعيد على من عصاه وخالفه وشاقه .

١٥ ـ وعد الله له أن يظهر دينه على الأديان كلها .

١٦ ـ أمره بجهاد الكفار والمنافقين والتّغليظ عليهم .

١٧ ـ أمره بتعيين الوصي لنفسه قبل ارتحاله من الدّنيا ، وانه لو لم يفعل ذلك لم يبلغ رسالة نفسه .

الأخبار :

الإمام علي (ع) : إلى أن بعث الله سبحانه محمّداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإنجاز عدته ، وإتمام نبـوّته ، مـأخوذاً على النّبيين ميثـاقه ، مشهورة سماته ، كريماً ميلاده[1] .

وعنـه (ع) : أرسله بـالـدّين المشهـور ، والعلم المـأثـور ، والكتـاب المسطور ، والنّور السّاطع ، والضّياء اللامع ، والأمر الصّادع ، إزاحة للشبهات وإحتجاجاً بالبيّنات[2] .

وعنه (ع) : أن الله بعث محمّداً (صلى الله عليـه وآله) وليس أحـد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي نبوّة ، فسّاق النّاس حتّى بـوّأهم محلّتهم ، وبلّغهم منجاتهم ، فاستقامت قناتهم واطمأنّت صفاتهم[3] .

وعنـه (ع) : الخـاتم لمـا سبق ، والفـاتـح لمـا انغلق ، والمعلن الحق بالحق ، والدّافع جيشات الأباطيل ، والدّامغ صولات الأضاليل[4] .

وعنه (ع) : أرسله على حين فترة من الرّسل ، وطول هجعة من الأُمم ، واعتزام من الفتن ، وانتشار من الأُمور ، وتلظٍّ من الحروب[5] .

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١ .
(٢) نهج البلاغة : الخطبة ٢ .
(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٣٣ .
(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٧٢ .
(٥) نهج البلاغة : الخطبة ٨٩ .

وعنه (ع) : أرسله لانفاذ أمره وانهاء عُذره ، وتقديم نُذُره[٦] .

وعنه (ع) : مستقرّهُ خيرُ مستقرٍّ ، ومنبته أشرف منبت . . . قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار ، وثنيت إليه أزمة الأبصار ، دفن الله به الضّغائن ، وأطفأ به الثوائر ، ألّف به إخواناً ، وفرّق به أقراناً ، أعَزّ به الذّلّة ، وأذَلّ به العزّة كلامه بيان ، وصمته لسان[٧] .

وعنه (ع) : أرسله داعياً إلى الحق وشاهداً على الخلق ، فبلّغ رسالات ربّه غير وانٍ ولا مقصّر ، وجاهد في الله أعداءه غير واهنٍ ولا معذّر أمام من اتّقى وبصرٌ من اهتدى[٨] .

وعنه (ع) : بعث الله محمداً بالحق ، ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته ومن طاعة الشّيطان إلى طاعته ، بقرآن قد بيّنه وأحكمه[٩] .

وعنه (ع) : لا يؤازي فضله ، ولا يجبر فقده ، أضاءت به البلاد بعد الضّلالة المظلمة والنّاس يستحلون الحريم ، ويستذلون الحكيم ، يحيون على فترة ، ويموتون على كفرة[١٠] .

وعنه (ع) : أهضم أهل الدّنيا كشحاً وأخصمهم من الدّنيا بطناً ، عُرضت عليه الدّنيا فأبى أن يقبلها . . . ولقد كان يأكل على الأرض ، ويجلس جلسة العبد ، ويخصف بيده نعله ، ويرقع بيده ثوبه . . . خرج من الدّنيا خميصاً ، وورد الآخرة سليماً ، لم يضع حجراً على حجر حتّى مضى لسبيله وأجاب داعي ربّه ، فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً نتّبعه ، وقائداً نطأ

---

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٨٣ .
(٧) نهج البلاغة : الخطبة ٩٦ .
(٨) نهج البلاغة : الخطبة ١١٦ .
(٩) نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧ .
(١٠) نهج البلاغة : الخطبة ١٥١ .

عقبه[11] .

وعنه (ع) : أرسله بحجة كافية ، وموعظة شافية ، ودعوة متلافية ، أظهر به الشّرائع المجهولة ، وقمع به البدع المدخولة وبيّن به الأحكام المفصولة[12] .

وعنه (ع) : ان الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم ، لا يهلك عنه الا هالك[13] .

وعنه (ع) : فبلّغ الرّسالة صادعاً بها ، وحمل على المحجّة دالاًّ عليها ، وأقام أعلام الإهتداء ومنار الضّياء ، وجعل أمراس الإسلام متينة ، وعُرى الإيمان وثيقة[14] .

وعنه (ع) : جعله الله بلاغاً لرسالته ، وكرامة لأُمته ، وربيعاً لأهل زمانه ورفعة لأعوانه ، وشرفاً لأنصاره[15] .

وعنه (ع) : بعثه الله نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين[16] .

الإمام زين العابدين (ع) : إمام الرّحمة ، وقائد الخير ومفتاح البركة . . . أقصى الأدنين على جحودهم ، وقرّب الأقصين على إستجابتهم[17] .

الإمام الباقر (ع) : قيل لأبي جعفر (عليه السّلام) : قول الله : ﴿وما

(١١) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٠ .
(١٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٦١ .
(١٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٩ .
(١٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٨٥ .
(١٥) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٨ .
(١٦) نهج البلاغة : الكتاب ٦٢ .
(١٧) الصحيفة السّجادية : الدّعاء ٢ .

يعلم تأويله الا الله والرّاسخون في العلم﴾ قال : يعني تأويل القرآن كلّه الا الله والرّاسخون في العلم ، فرسول الله أفضل الرّاسخين ، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتّأويل ، وما كان الله منزلاً عليه شيئاً لم يعلمه تأويله[١٨] .

الإمام الصّادق (ع) : ما كلّم رسول الله (ص) العباد بكنه عقله قطّ ، وقال (ص) : إنّا معاشر الأنبياء أمرنا أن نُكلم النّاس على قدر عقولهم[١٩] .

اللّهم صلّ على محمّد سيد المرسلين ، وخاتم النّبيين ، وحجة رب العالمين المنتجب في الميثاق . . المطهر من كل آفة ، البريء من كل عيب ، المؤمّل للنجاة ، المرتجى للشّفاعة ، المفوّض إليه دين الله[٢٠] .

السّلام عليك يا حجة الله على الأولين والآخرين ، السّابق إلى طاعة رب العالمين ، والمهيمن على رسله ، والخاتم لأنبيائه ، الشّاهد على خلقه ، الشّفيع إليه ، والمكين لديه ، والمطاع في ملكوته ، الأحمد من الأوصاف ، المحمّد لسائر الأشراف ، الكريم عند الرّب ، والمكلّم من وراء الحجب ، الفائز بالسّباق ، الفائت عن اللّحاق[٢١] .

السّلام على صاحب السّكينة السّلام على المدفون بالمدينة ، السّلام على المنصور المؤيّد ، السّلام على أبي القاسم محمّد ورحمة الله وبركاته[٢٢] .

---

(١٨) بحار الأنوار : ج٨٩ ص٩٢ والآية (آل عمران/٧) .
(١٩) الكافي : ج١ ص٢٣ كتاب العقل والجهل ح١٥ .
(٢٠) مفاتيح الجنان : ص١٥١ أدعية يوم الجمعة (ط . الوفاء) .
(٢١) بحار الأنوار : ج٩٧ ص١٨٤ .
(٢٢) بحار الأنوار : ج٩٧ ص١٤٩ .

٨

الإمام الوصي ومعرفته وطاعته وبعض اوصافه

نعتقد بأن الله تعالى كما أوجب على نفسه ارسال الرّسل إلى عباده . وإنزال الكتب عليهم ، فكذلك عيَّن لرسله خلفاء من عنده ، وجعل لهم أوصياء في أرضه .

والدّليل عليه هو الدّليل على ارسال الرّسل بعينه ، ونعتقد انه تعالى قد فعل ذلك بالنّسبة إلى نبينا محمّد (صلى الله عليه وآله) أيضاً ، فعيّن للخلافة بعده علياً أمير المؤمنين ، ثم أوصياءه الأحد عشر من ولده ، والآيات والأخبار التّالية ترشدك إلى أصل الوصاية وبعض أحكامها .

قال تعالى :

﴿يا أيها الّذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم﴾ .
(النّساء / ٥٩)

﴿إنما وليُّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون﴾ . (المائدة / ٥٥)

﴿يا أيها الرّسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من النّاس﴾ . (المائدة / ٦٧)

﴿فالّذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتّبعوا النّور الّذي أُنزل معه أولئك

هم المفلحون﴾ . (الأعراف / ١٥٧)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ان الله تبارك لو شاء لعرّف العباد نفسه ، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الّذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فانهم عن الصّراط لناكبون[1] .

الإمام الباقر (ع) : انما يعرف الله ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت[2] .

وعنه (ع) : كل من دان الله عزّ وجلّ بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول ، وهو ضالّ متحيّر ، والله شانىء لأعماله ، ومثله كمثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبة وجائية يومها . . . فبينما هي كذلك إذ اغتنم الذّئب ضيعتها فأكلها ، وكذلك والله من أصبح من هذه الأُمّة لا إمام له من الله عزّ وجلّ ظاهر عادل أصبح ضالّاً تائهاً ، وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق .

ان أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله ، قد ضلوا وأضلّوا فأعمالهم الّتي يعملونها كرماد اشتدّت به الرّيح في يوم عاصف ، لا يقدرون مما كسبوا على شيء ، ذلك هو الضّلال البعيد[3] .

وعنه (ع) : يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً ، وأنت بطرق السّماء أجهل منك بطرق الأرض ، فاطلب لنفسك دليلاً[4] .

---

(١) الكافي : ج١ ص١٨٤ باب معرفة الإمام ح٩ .
(٢) الكافي : ج١ ص١٨١ باب معرفة الإمام ح٤ .
(٣) الكافي : ج١ ص١٨٣ باب معرفة الإمام ح٨ .
(٤) الكافي : ج١ ص١٨٤ باب معرفة الإمام ح١٠ .

وعنه (ع) : أترون أن الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ، ثم يُخفي عنهم أخبار السّموات والأرض ، ويقطع عنهم موادّ العلم فيما يرد عليهم ، مما فيه قوام دينهم[٥] .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : لا يكون العبد مؤمناً حتّى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه ويرد إليه ويسلم له[٦] .

الإمام الصّادق (ع) : وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله . . فانه أخبركم انهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . . . يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار[٧] .

وعنه (ع) : نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا ، لنا الأنفال ، ولنا صفو المال ونحن الرّاسخون في العلم[٨] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) : الأوصياء طاعتهم مفترضة ؟ قال : نعم هم الّذين قال الله عزّ وجلّ ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأولي الأمر منكم﴾ - (النّساء / ٥٩) -[٩] .

وهم الذين قال الله : ﴿إنما وليُّكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾ الخ - (المائدة / ٥٥) .

وعنه (ع) : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه باب الله الّذي لا يؤتى الاّ منه ، وسبيله الّذي من سلك بغيره هلك ، وبذلك جرت الأئمة واحد بعد

---

(٥) الكافي : ج١ ص٢٦١ باب ان الأئمة (ع) يعلمون . . . ح٤ .
(٦) الكافي : ج١ ص١٨٠ باب معرفة الإمام . . ح٢ .
(٧) الكافي : ج١ ص١٨١ - ١٨٢ باب معرفة الإمام ح٦ .
(٨) الكافي : ج١ ص١٨٦ باب فرض طاعة الأئمة ح٦ .
(٩) الكافي : ج١ ص١٨٩ باب فرض طاعة الأئمة ح١٦ .

واحد[10] .

وعنه (ع) : نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله[11] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿انما أنت منذر ولكل قوم هاد﴾ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، المنذر ، ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله (صلى الله عليه وآله) ، ثم الهداة من بعده عليّ ثم الأوصياء واحدٌ بعد واحد[12] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرّسول وأُولي الأمر منكم﴾ ـ (النّساء/ ٥٩) ـ فكان عليّ (عليه السّلام) ثم صار من بعده حسن ثم من بعده حسين . . . ثم هكذا يكون الأمر ، ان الأرض لا تصلح الا بإمام ، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية[13] .

وعنه (ع) : ان الأئمة في كتاب الله إمامان قال الله تبارك وتعالى ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ ـ (الأنبياء/ ٧٣) ـ لا بأمر النّاس ، يقدّمون أمر الله قبل أمرهم وحكم الله قبل حكمهم ، قال : ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النّار﴾ ـ (القصص /٤١) ـ يقدمون أمرهم قبل أمر الله وحكمهم قبل حكم الله ، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله[14] .

وعنه (ع) : لا يحتج الله تبارك وتعالى على خلقه بحجّة لا يكون عنده كلّ

---

(١٠) الكافي : ج١ ص١٩٧ باب ان الأئمة هم أركان . . . ح٢ .
(١١) الكافي : ج١ ص١٩٢ باب أن الأئمة (ع) ولاة . . . ح١ .
(١٢) الكافي : ج١ ص١٩١ باب أن الأئمة (ع) هم الهداة ح٢ والآية (الرّعد/٧) .
(١٣) الكافي : ج٢ ص٢١ باب دعائم الإسلام ح٩ .
(١٤) الكافي : ج١ ص٢١٦ باب أن الأئمة في كتاب الله . . . ح٢ .

ما يحتاجون إليه[١٥] .

وعنه (ع) : نحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ، ونهى عن معصيتنا ، نحن الحجة البالغة على من دون السّماء وفوق الأرض[١٦] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) : بأي شيء يُعرف الإمام ؟ قال : بالوصيّة الظّاهرية وبالفضل ، ان الإمام لا يستطيع أحدٌ أن يطعن عليه في فم ولا بطن ولا فرج ، فيقال : كذّاب ، ويأكل أموال النّاس ، وما أشبه هذا[١٧] .

الإمام الرّضا (ع) : هل يعرفون قدر الإمامة ومحلّها من الأُمة ، فيجوز فيها اختيارهم ؟ ان الإمامة أجلّ قدراً . . . من أن يبلغها النّاس بعقولهم . . . أو يقيموا إماماً باختيارهم . . . ﴿**لا ينال عهدي الظّالمين**﴾ - (البقرة/ ١٢٤) - أبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصّفوة . . . فمن أين يختار هؤلاء الجهال ؟

ان الإمامة هي منزلة الأنبياء وارث الأوصياء ، ان الإمامة خلافة الله وخلافة الرّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقام أمير المؤمنين (عليه السّلام) وميراث الحسن والحسين (عليهما السّلام) ان الإمام زمام الدِّين ونظام المسلمين ، وصلاح الدّنيا وعزّ المؤمنين .

ان الإمامة أسّ الإسلام النّامي ، وفرعه السّامي ، بالإمامة تمام الصّلاة والزّكاة والصّيام والحج والجهاد ، وتوفير الفيء والصّدقات ، وامضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف ، الإمام يحلّ حلال الله ، ويحرّم حرام الله ، ويقيم الحدود ، ويذبّ عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة ،

---

(١٥) الكافي : ج١ ص٢٦٢ باب أن الأئمة (ع) يعلمون . . . ح٥ .
(١٦) الكافي : ج١ ص٢٦٩ باب ان الأئمة (ع) بمن يشبهون ح٦ .
(١٧) الكافي : ج١ ص٢٨٤ باب الأُمور الّتي توجب حجة الإمام ح٣ .

والموعظة الحسنة ، والحجة البالغة . . .

الإمـام . . . نظام الـدّين ، وعـزّ المسلمين ، وغيظ المنـافقين ، وبـوار الكافرين . . .

والإمام عالم لا يجهـل وراع لا ينكل معـدن القدس والـطّهارة والنّسـك والزّهادة ، والعلم والعبادة . . . مضطلعٌ بالإمامة ، عالمٌ بالسّياسة . . .

ان الأنبيـاء والأئمة صلوات الله عليهم يـوفّقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزّمان(١٨) .

تنبيه :

في كيفيّة علم النّبي والأئمة (عليهم السّلام) بغير الأحكام الشّرعيـة من الغيـوب وحوادث الـزّمان ممـا كان أو يكـون إختـلاف بين الأصحـاب ومنشؤه إختـلاف الأدلة وظهـور عدة من الآيـات والأخبار في عـدم علمهم بـذلـك في الجملة ، وظهور بعضها الآخر في علمهم بالغيوب في الجملة أو مطلقاً .

واستقصاء الكلام في ذلك يحوجنا إلى تأليف ضخم فكيف بجعله باباً من هذا المختصر ، ولكن ليعلم إجمالاً انه لا إشكال في لزوم كون كل إمام وحجة عالماً بجميـع ما يحتـاج أو يمكن ان يحتاج إليـه الأمة في زمـانه من الأحكـام الشّرعية من أصولها وفروعها وما يناسب ذلك ويلازمه .

واما الموضوعات الخارجية مـطلقاً من الحـوادث الماضيـة والآتية وغيـر الحوادث مما يحسب غيباً ويطلق على العلم به علم الغيب فقد وردت عدة من الرّوايات تبلغ مرتبة التّواتر ، تكشف كشفاً قطعياً عن انهم ، كانوا مطلعين على المغيبات في الجملة وكانوا عالمين بها وقد أخبروا عنها في موارد كثيرة .

---

(١٨) الكافي : ج١ ص١٩٩ باب نادر جامع في فضل الإمام . . . ح١ .

وأما كيفية علمهم بها وحدوده ومقداره فيصعب تحصيله واستفادته من الأدلة ، إذ فنعتقد في ذلك بما هو عليه في الواقع وما هو ثابت في علمهم وعلمه تعالى .

بل يمكن أن يقال : انه لا إشكال في علمهم ، بجميع ما في كتاب الله تعالى من ظهوره وبطونه ومحكمه ومتشابهه لورود أخبار فيه كثيرة متواترة ، مع انه انما أعطى الله الكتاب لهم وأنزله له إلى جدهم وفي بيتهم ليبلغوه إلى جميع العالمين من زمانهم إلى يوم القيامة ، فيكشفوا في كل عصر عن حقائقه وأحكامه ومعارفه مما يحتاج إليه أهل ذلك العصر وحينئذ فكيف يمكن جهلهم بما هو فيه وعدم اطلاعهم على مفاهيمه ومراميه ؟

فالحق الحقيق بالإذعان بعد القول بإمامتهم ، الإعتقاد والتّسليم بكونهم عالمين بجميع ما في القرآن من العلوم والمعارف وكل ما فيه من الأسرار والغيوب ، وحيث ان الكتاب الكريم شامل على علوم جمة ومعارف وافرة وبواطن وغيوب لا تحصى كانت النّتيجة هي علم الأئمة بكل سر وغيب كان في كتاب الله ، الا ان الكلام في حدود مفاهيم الكتاب العزيز ومقدار ما يحتويه فيرجع الكلام أيضاً إلى الإعتقاد بعلمهم بالغيب بنحو الإجمال كما عرفت آنفاً وللكلام محل آخر .

٩

تفويض امر الدين الى النبي (ص)

نعتقد بأن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما له الولاية على نفوس الأمة فضلاً عن أموالهم فكذا له الولاية في الجملة على الشّريعة الّتي أوحاها إليه ربّه وفوض إليه أمرها وأمّره بإبلاغها ، فله التّصرف فيها بزيادة ونقصان ورفع ووضع ، غير أنّا لا ندري حدود تلك الولاية ، ونعتقد بأن أوصياءه المنصوبين من قبله بأمر الله لهم ماله من الولاية .

قال تعالى :

﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حسابٍ﴾ . (صٓ / ٣٩)

﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ . (الحشر / ٧)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى سليمان بن داوود فقال : ﴿هذا عطاؤنا﴾ إلخ ، وفوّض إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ﴿وما آتاكم الرّسول﴾ إلخ ، فما فوّض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد فوّضه إلينا[١] .

(١) الكافي : ج١ ص٢٦٥ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح٢ .

وعنه (ع) : ان الله عزّ وجلّ أدّب نبيّه فأحسن أدبه فلمّا أكمل لـه الأدب قال : ﴿انك لعلى خلق عظيم﴾ - (القلم / ٤) - ثم فوّض إليه أمر الدّين والأمة ليسوس عباده ، فقال عزّ وجلّ : ﴿ما آتاكم الرّسول فخذوه﴾ وان رسول الله كان مسدّداً موفّقاً مؤيّداً بروح القدس ، لا يزلّ ولا يخطىء في شيءٍ مما يسوس به الخلق . . . فأضاف رسول الله (ص) إلى الرّكعتين ركعتين . . . فأجاز الله لـه ذلك . . . فوافق أمر رسول الله (ص) أمر الله ، ونهيه نهي الله عزّ وجلّ ووجب على العباد التّسليم له كالتّسليم لله[٢] .

أقول : الرّواية معتبرة وقد ذكر فيها عدة مما فرضه النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مقابل ما فرضه الله . فمنهـا : ان النّبي (صلى الله عليه وآلـه وسلم) : أضاف الرّكعة الثّالثـة والرّابعة في الفرائض وسنّ النّـوافل اليـومية ، وصوم شهر شعبان ، وصوم ثـلاثة أيـام في كل شهـر ، وحرم المسكـر من كل شـراب وعاف أشيـاء ولم ينـه عنهـا نهي حـرام ، وفي روايـة أنـه أطعم الجـد السّدس ، ووضع دية العين والنّفس ، وحرم النّبيذ .

وعنه (ع) : ما فوّض الله إلى أحد من خلقه الا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الأئمة (عليهم السّلام) قال عزّ وجلّ : ﴿انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين النّاس بما أراك الله﴾[٣] .

وعنه (ع) : ان الله عزّ وجلّ أدّب رسوله حتّى قوّمه على ما أراد ثم فوّض إليه[٤] .

وعنه (ع) : ان الله تبارك وتعالى فوّض إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) أمر

---

(٢) الكافي : ج١ ص٢٦٦ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح٤ .
(٣) الكـافي : ج١ ص٢٦٧ بـاب التّفـويض إلـى رسـول الله (ص) . . . ح٨ والآيـة (النّساء/١٠٥) .
(٤) الكافي : ج١ ص٢٦٨ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح٩ .

خلقه لينظر كيف طاعتهم[٥] .

وعنه (ع) : ان الله عزّ وجلّ فرض الفرائض ولم يقسم للجدّ شيئاً ، وان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أطعمه السّدس فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿هذا عطاؤنا﴾الخ[٦] .

أقول : كلمة التّفويض تطلق على معانٍ : منها ما يقابل الجبر ، وهو بهذا المعنى ايكال أفعال العباد إليهم بحيث يخرج عن قدرة الله ، ويسلب منه الإرادة والإختيار ، وهذا باطل كما عرفت .

ومنها ايكال أمر الدّين وسياسة أمر الأُمة والمدن إلى الإمام المنصوب من الله تعالى من نبي أو وصي ، بحيث يكون له الزّيادة والنّقص في الأحكام ، وادارة حي الإجتماع بما يراه مصلحة في دينهم ودنياهم وهذا أمر ثابت دلت عليه أخبار كثيرة منها ما أورده في الكافي ، وبهذا ينحل ما يورده بعض أهل عصرنا من أنه كيف تقولون ببقاء هذا الدّين إلى الأبد مع تغير أحوال المجتمع البشري في شتى نواحي حياتهم ومعايشهم ، ومختلف أُمورهم وشؤونهم .

وحاصل الجواب حينئذ ان عدة كثيرة من مسائل الدّين وان كانت باقية ثابتة غير قابلة للنسخ والتّبديل لكونها من المستقلات العقلية ، أو النّواميس الأصيلة الشّرعية ، كحسن العبادة لله ، والإحسان لعباده والصّلاة والزّكاة والجهاد في سبيله ونحوها ، وحرمة الكذب والظّلم واللّواط وشرب الخمر وغيرها ، إلاّ أنّ عدة أُخرى منها قابلة للتبديل والتّعويض بتبدّل مصالحها .

وحينئذ فلو اتفق عدم تناسبها بحال المجتمع تصرّف الإمام فيها بما ينطبق على اقتضاء الزّمان فأصل الدّين باقٍ والإمام الحاكم عليه وعلى الأُمة أيضاً باق إلى الأبد كما هو معتقد صفوة أهل الإسلام أعني الشّيعة الإمامية .

---

(٥) الكافي : ج١ ص٢٦٧ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح٥ .
(٦) الكافي : ج١ ص٢٦٧ باب التّفويض إلى رسول الله (ص) . . . ح٦ .

١٥

زمان غيبة الإمام

الأخبار :

الإمام علي (ع) : اللّهم وإني لأعلم أنّ العلم لا يأرز كلّه ، ولا ينقطع موادّه ، وانك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك ، ظاهر ليس بالمطاع ، أو خائف مغمور ، كيلا تبطل حججك ، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم ، بل أين هم وكم ؟ أُولئك الأقلّون عدداً ، والأعظمون عند الله قدراً ، المتّبعون لقادة الدّين ، الأئمة الهادين ، الّذين يتأدبون بآدابهم ، وينهجون نهجهم ، فعند ذلك يهجم بهم العلم على حقيقة الإيمان ، فتستجيب أرواحهم لقادة العلم ، ويستلينون من حديثهم ما استوعر على غيرهم ، ويأنسون بما استوحش منه المكذبون وأباه المسرفون . . . منتظرون لدولة الحق ، وسيحق الله الحق بكلماته ويمحق الباطل ، ها ، ها ، طوبى لهم على صبرهم وعلى دينهم في حال هدنتهم ، ويا شوقاه إلى رؤيتهم في حال ظهور دولتهم ، وسيجمعنا الله وإياهم في جنّات عدن ، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريّاتهم[١] .

وعنه (ع) : تكون له غيبة وحيرة يضل فيها أقوام ، ويهتدي فيها

---

(١) الكافي : ج١ ص٣٣٥ باب نادر في حال الغيبة ح٣ .

آخرون . . . أُولئك خيار هذه الأُمة ، مع خيار أبرار هذه العترة[٢] .

الإمام الباقر (ع) : من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية[٣] .

الإمام الصّادق (ع) : أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله جلّ وعزّ ولم يظهرْ لهم ولم يعلموا مكانه وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جلّ ذكره ولا ميثاقه ، عندها فتوقّعوا الفرج صباحاً ومساء ، فانّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجة ولم يظهر لهم[٤] .

وعنه (ع) : عبادتكم في السّر مع إمامكم المستتر في دولة الباطل وتخوّفكم من عدوّكم في دولة الباطل . . . أفضل ممن يعبد الله في ظهور الحق مع إمام الحق الظّاهر في دولة الحق ، لأنكم سبقتموهم إلى الدّخول في دين الله عزّ وجلّ وإلى الصّلاة والصّوم والحج وإلى كل خير وفقه . . . مع إمامكم المستتر مطيعين له صابرين معه منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظّلمة ، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيدي الظّلمة قد منعوكم ذلك . . . مع الصّبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم والخوف من عدوّكم . . . فهنيئاً لكم . . . أما والله لا يموت منكم ميّت على الحال الّتي أنتم عليها الا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر وأُحد ، فأبشروا[٥] .

وعنه (ع) : اما والله ليغيبن إمامكم سنيناً من دهركم ، ولتمحصن حتّى يقال : مات ، قُتِلَ ، هلك . . . ولتكفأن كما تكفأ السّفن في أمواج البحر ، فلا ينجو الا

---

(٢) الكافي : ج١ ص٣٣٨ باب في الغيبة ح٧ .
(٣) الكافي : ج١ ص٣٩٧ باب في الأئمة (ع) أنهم إذا اظهر أمرهم . . . ح١ .
(٤) الكافي : ج١ ص٣٣٣ باب نادر في حال الغيبة ح ١ .
(٥) الكافي : ج١ ص٣٣٣ باب نادر في حال الغيبة ح٢ .

من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه[٦] .

وعنه (ع) : ان هذا الأمر لا يأتيكم الا بعد إياس ، ولا والله حتّى تميّزوا ، ولا والله حتّى تمحّصوا ، ولا والله حتّى يشقى من يشقى ، ويسعد من يسعدُ[٧] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿يوم ندعُو كل أُناس بإمامهم﴾ - (الإسراء / ٧١) - يا فضيل ، إعرف إمامك ، فانك إذا عرفت إمامك لم يضرك ، تقدم هٰذا الأمر أو تأخر ، ومن عرف إمامه ثم مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر ، كان بمنزلة من كان قاعداً في عسكره ، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه[٨] .

وعنه (ع) : من ادَّعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر[٩] .

وعنه (ع) : من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً بالله[١٠] .

وعنه (ع) : ان الله لا يستحيي أن يعذب أُمة دانت بإمام ليس من الله ، وان كانت في أعمالها برّة تقيّة[١١] .

الإمام الكاظم (ع) : لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به ، انما هي محنة من الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه ، لو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هٰذا لاتّبعوه[١٢] .

---

(٦) الكافي : ج١ ص٣٣٦ باب في الغيبة ح٣و١١ .
(٧) الكافي : ج١ ص٣٧٠ باب التمحيص ح٣ .
(٨) الكافي : ج١ ص٣٧١ باب انه من عرف إمامة . . . ح٢ .
(٩) الكافي : ج١ ص٣٧٢ باب من ادعى الإمامة . . . ح٢ .
(١٠) الكافي : ج١ ص٣٧٣ باب من ادعى الإمامة . . . ح٦ .
(١١) الكافي : ج١ ص٣٧٦ باب في من دان الله عزّ وجلّ . . . ح٥ .
(١٢) الكافي : ج١ ص٣٣٦ باب في الغيبة ح٢ .

١١

اتيان باب الإمام والنصيحة له وحقوقه على الرعية ، وجريان ذلك في نوابه

الأخبار :

الرّسول (ص) : أيما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه ، فان لم يقضهِ فعليه إثم ذلك(١) .

الإمام عليّ (ع) : لا تجهّلوا أئمتكم ، ولا تصدّعـوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم ، وعلى هٰذا فليكن تأسيس أُموركم ، والزموا هٰذه الطّريقة(٢) .

الإمام الباقر (ع) : نظر الباقر (عليه السّلام) إلى النّـاس يطوفـون حول الكعبة ، فقال : هٰكذا كانوا يطوفون في الجاهلية ، انما أُمروا أن يطوفوا بها ثم ينفروا إلينا ، فيعلمونا ولايتهم ومودّتهم ، ويعرضوا علينا نصرتهم ، ثم قرأ هذه الآية : **﴿فاجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم﴾**(٣) .

---

(١) الكافي : ج١ ص٤٠٧ باب ما يجب من حق الإمام . . . ح٧ .
(٢) الكافي : ج١ ص٤٠٥ باب ما يجب من حق الإمام . . . ح٣ .
(٣) الكافي : ج١ ص٣٩٢ باب ان الواجب على النّاس . . . ح١ والآية (إبراهيم /٣٧) .

وعنـه (ع) : ثم قـرأ ﴿واني لغفّـار لمن تـاب وآمن وعمـل صـالحـاً ثم اهتدى﴾ ـ ثم أومأ بيده إلى صدره ـ إلى ولايتنا ، ثم قال : فأريك الصّادّين عن دين الله ، ثم نظر إلى (فلان وفلان) في ذلك الزّمان وهم حلق في المسجد، فقال: هٰؤلاء الصّادّون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، ان هٰؤلاء الأخابث لو جلسوا في بيوتهم فجـال النّاس فلم يجـدوا أحداً يخبـرهـم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله[٤] .

وعنه (ع) : سئل الباقر (عليـه السّلام) ، مـا حق الإمام على النّـاس ؟ قال : حقّه عليهم ان يسمعوا له ويطيعوا ، قلت : فما حقهم عليه ؟

قال : يقسم بينهم بالسويّة ، ويعدل في الرّعية[٥] .

الإمام الصّادق (ع) : ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) خطب النّاس في مسجد الخيف فقال : نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلّغها من لم يسمعها فرُبّ حامل فقه غير فقيه ، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنّصيحة لأئمـة المسلمين ، واللزوم لجمـاعتهم ، فـإنّ دعـوتهم محيـطة من وارئهم ، المسلمون إخوة تتكافى دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم . . . وهم يد على من سواهم[٦] .

وعنه (ع) : لما كتب سفيان الثّوري هذا الحديث باملاء الصّـادق (عليه السّلام) ، وخرج من عنده قال له صاحبـه : اخلاص العمـل لله قد عـرفناه ،

---

(٤) الكافي : ج١ ص٣٩٢ باب ان الواجب على النّاس . . .ح٣ والآية (طٰه/ ٨٢) .
(٥) الكافي : ج١ ص٤٠٥ باب ما يجب من حق الإمام . . . ح١ .
(٦) الكافي : ج١ ص٤٠٣ باب ما أمر النّبي (ص) . . . ح١ .

والنّصيحة لأئمة المسلمين ، من هؤلاء الأئمة الّذين يجب علينا نصيحتهم ؟ معاوية ويزيد ومروان ؟ وكل من لا تجوز شهادته عندنا ؟ . . .

قال سفيان : ويحك وأي شيء يقولون ؟ قال : يقولون : ان علي بن أبي طالب (عليه السّلام) والله الإمام الّذي يجب علينا نصيحته ، ولزوم جماعتهم أهل بيته ، فأخذ ـ سفيان ـ الكتاب فخرقه ، ثم قال : لا تخبر بها أحداً(٧) .

وعنه (ع) : ما نظر الله عزّ وجلّ إلى وليّ له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه ، والنّصيحة الا كان معنا في الرّفيق الأعلى(٨) .

وعنه (ع) : صعد النّبي (صلى الله عليه وآله) المنبر فنعى إليهم نفسه ، ثم قال : «اذكّر الله الوالي من بعدي على أُمتي ألا يرحم على جماعة المسلمين فأجلّ كبيرهم ، ورحم ضعيفهم ، ووقّر عالمهم ، ولم يضر بهم فيذلّهم ، ولم يفقرهم فيكفرهم ، ولم يغلق بابه دونهم ، فيأكل قويّهم ضعيفهم ولم يخبرهم في بعوثهم فيقطع نسل أُمتي ، ثم قال : بلّغت ونصحت ، فاشهدوا » وهذا آخر كلام تكلّم به رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منبره(٩) .

وعنه (ع) : وقال الصّادق : قال رسول الله : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، وعليّ أولى به من بعدي ، فقيل له : ما معنى ذلك ؟ فقال : قول النّبي (صلى الله عليه وآله) من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ ، ومن ترك مالاً فلورثته ، فالرجل ليست له على نفسه ولاية إذا لم يكن له مال . وليس له على عياله أمرٌ ولا نهي إذا لم يجرّ عليهم النّفقة والنّبي وأمير المؤمنين (عليه السّلام) ومن بعدهما ألزمهم هذا ، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم ، وما كان سبب

---

(٧) الكافي : ج١ ص٤٠٣ باب ما أمر النّبي (ص) . . . ح٢ .
(٨) الكافي : ج١ ص٤٠٤ باب ما أمر النّبي (ص) . . . ح٣ .
(٩) الكافي : ج١ ص٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام . . . ح٤ .

إسلام عامّة اليهود الا من بعد هذا القـول من رسول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) وأنّهم آمنوا على أنفسهم وعلى عيالاتهم[١٠] .

(١٠) الكافي : ج١ ص٤٠٦ باب ما يجب من حق الإمام . . . ح٦ .

١٢

السنّة والعمل بها

الآية :

﴿وما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ . (الحشر / ٧)

الأخبار :

الرسول (ص) : أيها النّاس ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته ، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله[١] .

الإمام الباقر (ع) : كل من تعدّى السّنّة ردّ إلى السّنّة[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : كل شيء مردود إلى الكتاب والسنّة ، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[٣] .

أقول : المراد بالسنة هو الأخبار الواردة عن النّبي (صلى الله عليه وآله) بنحو التّواتر أو بأخبار الثّقة الثّبت ، وهي واجبة الأخذ والعمل ، نظير الكتاب العزيز ، ويدل على ذلك قوله تعالى : **﴿ما آتاكم الرّسول فخذوه﴾** لكن يبقى

---

(١) الكافي : ج١ ص٦٩ باب الأخذ بالسّنة . . . ح٥ .
(٢) الكافي : ج١ ص٧٠ باب الأخذ بالسّنة . . . ح١١ .
(٣) الكافي : ج١ ص٦٩ باب الأخذ بالسّنة . . . ح٣ .

الكلام في احراز كون الوارد من مصاديق ما آتاه الرّسول او ما نهى عنه ، وذلك في الأخبار المتواترة محرز بالقطع ، وفي الآحاد بما دل من الأخبار المتواترة على حجية قول الثّقة والعدل كما بيّن في علم الأُصول .

هذا كله فيما ورد عن النّبي (صلى الله عليه وآله) وأما الوارد عن أئمة أهل البيت (عليهم السّلام) فبعد ثبوت كونهم أوصياء محمّد (صلى الله عليه وآله) معصومين من الجهل والخطأ ، كما برهن عليه في علم الكلام ، يكون الوارد عنهم كالوارد عن النّبي (صلى الله عليه وآله) حرفاً بحرف .

ثم ان المراد بالحديث المخالف للكتاب الذي لا يكون حجة هو المخالف بنحو التّباين أو العموم من وجه ، وأما المخالف بنحو يكون مخصصاً لعموم الكتاب أو مقيداً لاطلاقه أو مفسراً لمتشابهه أو مبيناً لابهامه ، فليس بمخالف في الحقيقة ولذا تجد الوارد من هذا القبيل كثيراً جداً .

٥٣

سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس وجريانها في نوابه

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ان الله جعلني إماماً لخلقه ، ففرض عليّ التّقدير في نفسي ومطعمي ومشربي وملبسي كضعفاء النّاس ، كي يقتدي الفقير بفقري ، ولا يطغي الغنيّ غناه[1] .

وعنه (ع) : وقال أمير المؤمنين لعاصم حين لبس العباء وترك الملاء : أما استحييت من أهلك ؟ أما رحمت ولدك ؟ أترى الله أحلّ لك الطيبات وهو يكره أخذك منها ، أنت أهون على الله من ذلك ، أو ليس الله يقول : **﴿والأرض وضعها للأنام ، فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام﴾** -(الرحمٰن / ١٠ - ١١) - أو ليس [الله] يقول : **﴿مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان . . . يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾** - (الرحمٰن / ١٩ - ٢٠) - فبالله ، لابتذال نعم الله بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال ، وقد قال الله عزّ وجلّ : **﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾** - (الضّحى /١١) - .

فقال عاصم : يا أمير المؤمنين ، فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة ، وفي ملبسك على الخشونة ؟

---

(١) الكافي : ج١ ص٤١٠ باب سيرة الإمام في . . . ح١ .

فقال : ويحك ان الله عزّ وجلّ فرض على أئمة العدل أن يقدِّروا أنفسهم بضعفة النّاس ، كيلا يتبيغ بـالفقير فقـره ، فألقى عـاصم بن زياد العبـاء ولبس الملاء[٢] .

الإمـام الصّادق (ع) : قيـل للصّادق : ذكـرت آل فلان ومـا هم فيـه من النّعيم ، فقلت : لو كان هذا إليكم لعشنا معكم ، فقال : هيهات ، أما والله أن لو كان ذاك ما كان الا سياسة اللّيل ، وسياحـة النّهار ، ولبس الخشن ، وأكـل الجشب ، فزوي ذلك عنّا ، فهل رأيت ظلامة قط صيّرها الله نعمة الا هذه[٣] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) : ذكرت ان علي بن أبي طالب كان يلبس الخشن ، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ، ونرى عليك اللباس الجديد .

فقال له : ان علي بن أبي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر [عليه] ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهِرَ به ، فخير لباس كل زمان لباس أهله غيره ان قائمنا أهـل البيت إذا قام لبس ثيـاب عليّ (عليه السّـلام) وسار بسيـرة عليّ (عليه السّلام)[٤] .

---

(٢) الكافي : ج١ ص٤١٠ باب سيرة الإمام في . . . ح٣ .
(٣) الكافي : ج١ ص٤١٠ باب سيرة الإمام في نفسه . . . ح٢ .
(٤) الكافي : ج١ ص٤١١ باب سيرة الإمام في نفسه . . . ح٤ .

١٤

أموال الإمام ومصارفها

الآيات :

﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ . (الأنفال / ١)

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأنَّ لله خمسه وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل﴾ . (الأنفال / ٤١)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : نحن والله الّذين عنى الله بذي القربى ، الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقال : **﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلّله وللرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين﴾** - (الحشر/ ٧) - ، منّا خاصة ، ولم يجعل لنا سهماً في الصّدقة[1] .

الإمام الباقر(ع) : قوله تعالى : **﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرّسول ولذي القربى﴾** هم قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والخمس لله وللرّسول ولنا[2] .

---

(١) الكافي : ج١ ص٥٣٩ باب الفيء والأنفال . . . ح١ .
(٢) الكافي : ج١ ص٥٣٩ باب الفيء والأنفال . . . ح٢ .

الإمام الصّادق (ع) : الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ، أو قوم صالحوا ، أو قوم أعطوا بأيديهم ، وكل أرض خربة ، وبطون الأودية فهو لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو للإمام من بعده يضعه حيث يشاء[٣] .

وعنه (ع) : وله رؤوس الجبال ، وبطون الأودية والآجام ، وكلّ أرض ميتة لا ربّ لها ، وله صوافي الملوك ما كان في أيديهم من غير وجه الغصب ، لأن الغصب كله مردود[٤] .

وعنه (ع) : نحن قوم فرض الله طاعتنا ، لنا الأنفال ولنا صفو المال[٥] .

وعنه (ع) : الرّجل يموت لا وارث له ولا مولى ، هو من أهل هذه الآية ﴿يسألونك عن الأنفال﴾[٦] .

الإمام الكاظم (ع) : هو وارث من لا وارث له ، يعول من لا حيلة له[٧] .

وعنه (ع) : وللإمام صفو المال أن يأخذ من الغنائم صفوها ، الجارية الفارهة ، والدّابة الفارهة ، والثوب والمتاع . . . فذلك له قبل القسمة وقبل اخراج الخمس ، وله ان يسدّ بذلك المال ما ينوبه ، من مثل اعطاء المؤلّفة قلوبهم وغير ذلك مما ينوبه ، فان بقي بعد ذلك شيء أخرج الخمس منه فقسّمه في أهله[٨] .

وعنه (ع) : ونصف الخمس الباقي بين أهل بيته ، فسهم ليتاماهم ،

---

(٣) الكافي : ج١ ص٥٣٩ باب الفيء والأنفال . . . ح٣ .
(٤) الكافي : ج١ ص٥٤٢ باب الفيء والأنفال . . . ح٤ .
(٥) الكافي : ج١ ص٥٤٦ باب الفيء والأنفال . . . ح١٧ .
(٦) الكافي : ج١ ص٥٤٦ باب الفيء والأنفال . . . ح١٨ .
(٧) الكافي : ج١ ص٥٤٢ باب الفيء والأنفال . . . ح٤ .
(٨) الكافي : ج١ ص٥٤٠ باب الفيء والأنفال . . . ح٤ .

وسهم لمساكينهم ، وسهم لأبناء سبيلهم ، يقسم بينهم على الكتاب والسنّة ما يستغنون به في سنتهم ، فان فضل عنهم شيء فهو للوالي ، وان عجز أو نقص عن استغنائهم كان على الوالي أن ينفق من عنده بقدر ما يستغنـون به ، وانما صار عليه ان يمونهم لأن له ما فضل عنهم[٩] .

الإمام الرضا (ع) : قولـه تعالى : ﴿واعلمـوا انما غنمتم﴾ فمـا كان لله فلرسول الله (صلى الله عليه وآله) وما كان لرسول الله فهو للإمام ، فقيل له : أفرأيت ان كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقلّ ما يصنع به ؟ قـال : ذاك إلى الإمام ، أرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف يصنع ؟ أليس انما كان يعطي على ما يرى ؟ كذلك الإمام[١٠] .

وعنه (ع) : ان الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا وعلى موالينا[١١] .

---

(٩) الكافي : ج١ ص٥٤٠ باب الفيء والأنفال . . . ح٤ .
(١٠) الكافي : ج١ ص٥٤٤ باب الفيء والأنفال . . . ح٧ .
(١١) الكافي : ج١ ص٥٤٧ باب الفيء والأنفال . . . ح٢٥ .

١٥

المعاد

نؤمن بالبعث ، والكتاب ، والسؤال ، والحساب ، والميزان ، والحكم ، والشفاعة ، والجنة ، والنار ، وجميع ما يوجده الله من الحوادث بعد الموت .

نعتقد بذلك كله على نحو ما استفدناه علما من الكتاب الكريم والسنة النبوية ، وفيما لم نحصل العلم به فعلى ما هو واقعه عند الله تعالى ، وما هو ثابت في علمه الأزلي .

ثم ليعلم ، أنَّ الإنسان لا يبطل بموته ، ولا ينعدم بكليته ، بل الموت عبارة عن افتراق مؤقت ، وفصل زماني محدود بين الروح والجسد ، فيتلاشى الجسم في الأرض ، ويتفرق أجزاؤه فيها ، ويبقى الروح في محل مختص به - مستيقظاً شاعراً في نعيم أو عذاب ، أو نائماً سابتاً غير شاعر - إلى يوم القيامة ، فعندئذ يجتمعان ثانياً ويأتلفان ﴿وإذا النّفوس زوِّجت﴾ -(التّكوير / ٧) - ويسمى الفصل الزّماني الواقع بين افتراقهما وازدواجهما بعالم البرزخ ، ولم يعرِّفنا الله حده وطول مدته .

ثم ان الله تعالى يحيي الأموات بعد انقضاء البرزخ وعند قيام السّاعة ، فتخرج أبعاض كل جسد من بين الأجزاء الأرضية التي تفرقت فيها ، ويصورها بما يشابه صورتها الدنيوية في كيفها وكمها فيحييها بنفخ روحها فيها .

وهذا لا ، لما يتوهم من انه لو لم تجتمع تلك الأجزاء بعينها كان المحيي في الآخرة غير الميت في الدّنيا ، ولزم اثابة غير المحسن وعقوبة غير المسيء ، فانه توهم فاسد .

إذ تشخّص كل فرد من أفراد الإنسان ، وما به حقيقته بحيث يقال : انّه زيد لا عمر وإنّما هو بالروح لا بالجسد ، وهو باق غير متغير ، بل لو فرضنا أنّ الله تعالى يخلق يوم القيامة جسد كل فرد من الإنسان من غير هذه الأرض ، بل من تراب سائر السّيارات والكرات الجوّية أو من سائر موادها ، ثم يركب به روحه ، ويجازيه بحسناته وسيئاته لصدق انه أثاب المحسن بعمله وعذّب المسيء بعمله ، لا أنّه أثاب غير المحسن ، وعذب غير المسيء ، ولما كان في ذلك خلاف العدل لكون الفرد فرداً بروحه لا ببدنه .

إلّا أنّ ظواهر الآيات والأخبار تقضي بأن الجسم المزدوج مع الروح يوم القيامة هو عين ما ازدوج به في الدّنيا وان ما يحل فيه هناك عين ما حل فيه هاهنا .

ثم إنّا نعتقد ان اماتة نوع الإنسان وسائر الأحياء من الحيوان في آخر لحظات عمر الدّنيا تكون بالنفخة الأولى ، فعند ذلك تموت الأحياء جميعاً ، وتلحق نفوسهم بالبرزخ قال تعالى : **﴿ونفخ في الصّور فصعق من في السّموات ومن في الأرض﴾** - (الزّمر / ٦٨) - وتقع حينئذ الحوادث العظيمة ، والكوارث الهائلة الجسيمة ، من تكوير الشّمس ، وتسيير الجبال وطيّ السّماء ، وإنتثار النّجوم ، ونحو ذلك مما سيجيء .

وان إحياء الأموات يكون بالنّفخة الثّانية ، فعند ذلك يخرج النّاس جميعاً من أجداثهم ، ويبعثون من مراقدهم ويقومون من مضاجعهم ، قال تعالى : **﴿ثم نفخ فيه أُخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾** - (الزّمر / ٦٨) - **﴿ونفخ في الصّور فإذا هم من الأجداث إلى ربّهم ينسلون﴾** . - (يسّ / ٥١) -

وان حضور الجميع عند الله وفي المحل المعدّ للسؤال والحساب يكون بالنّفخة الثّالثة كما قال تعالى : ﴿انّ كانت إلاّ صيحة واحدة فإذا هم جميع لدنيا محضرون﴾ . - (يسٓ / ٥٣) -

وليعلم أنَّ أحـوال القيامـة بعد البعث ، وأهـوالها المـدهشـة للعقـول ، والقارعة للنّفوس ، كثيرة جداً لا يسع هذا المختصر لبيانها ، إلاّ انـا نذكـر في المقام أموراً منها هامة ، لها نوع أصالـة وركنية في لـزوم الإذعان بهـا ، وهي الأمور التّالية .

١ ـ احضار الكتاب المندرج فيه أعمال العباد غير المغادر منها صغيرة ولا كبيرة ، ليكون حجة من الله وبرهاناً للسائل والمسؤول ، وليقرؤوه ويقفوا على ما صدر منهم في الدّنيا من النّيات والأعمال فيجيبوا إذا سئلوا عنه .

٢ ـ مساءلة العباد طرا من الأنبياء والأوصياء والعلماء والمؤمنين والكافرين والجهال وغيرهم ، عما اعتقدوا وعملوا وبلغوا وكتموا ومحاسبة أعمالهم بتعيين كمها وكيفها وكثرتها وقلتها ولوازمها ومسبباتها ومعلولاتها المتسلسلة عنها وتعيين إرتباطها بفاعليها .

٣ ـ وضع الموازين القسط لتلك الأعمال ، بمعنى ملاحـظة حدودهـا ، حسنها وقبحها وسائر جهاتها الدّخيلة في كمالها ونقصها ، فما كان منهـا حسناً فهو ثقيل الوزن نفيس ثمين ، وما لا حسن له فهو خفيف الوزن لا قيمة لـه ولا كرامة .

٤ ـ صدور الحكم من الله تعالى أو ممن نصبـه للحكم والقضاء في حق العباد وأفعالهم بالإيمان والكفر ، والحسن والقبح ، والصّحة والفساد واستحقاق الثّواب والعقاب .

٥ ـ شفـاعـة الأنبيـاء والأئمـة (عليهم السّـلام) والمـلائكـة وعبـاد الله الصّالحين لبعض المجرمين من المؤمنين المحرومين من الثّواب بسـوء فعالهم

والمستحقين للعقاب بآثامهم .

٦ ـ إجراء ما أنتجته تلك الأُمور من الحكم والقضاء وإعطاء ما إستحقه كل عامل من الثّواب والعقاب ، فسياق إلى الجنّة ، وسياق إلى النّار .

وأما غيرها من الأُمور المتعلقة بما بعد الموت ، كنفخة الإماتة الأُولى ، ونفخة الإحياء الثّانية ، وبس الجبال ودكها وصيرورتها هباء منثوراً ، وتبدل الأرض بغيرها ، وصيرورتها مستوية ملساء ، وتفجير البحار وتسجيرها ، ورجّ الأرض وزلزالها والقاؤها ما فيها وخروج النّاس من الأجداث ، وحشر الوحوش والدواب والطيور ، ومجيء الملائكة في ظلل من الغمام ، وحمل الملائكة الثّمان عرش ربّك ، وقيام الرّوح والملائكة صفاً ، ومجيء النّبيين والشّهداء ، وشهادة الأشهاد على أعمال العباد ، وإنقسام النّاس إلى أقسام ثلاثة : أصحاب اليمين والشّمال والسّابقين ، وطول مدة ذاك اليوم ومكث الثّقلين فيه ، وتقريب الجنّة إلى المتقين ، وسوق المتقين إلى الجنّة زمراً ، وسوق الكافرين إلى جهنم زمراً ، وورود جميع العباد النّار ونجاة المتقين منها ، وعبور المؤمنين عن الصّراط ، وغير ذلك من تفاصيل المحشر وأحوال المؤمنين والمجرمين ، وأوصاف الجنّة والنّار والنّعيم والعذاب ، فلم نتعرض لها روماً للاختصار .

وبالجملة نعتقد بما يحدثه الله بعد الموت من البرزخ والبعث إلى أن يدخل أهل الجنّة فيها وأهل النّار في النّار على ما هو ثابت في علم الله مكتوب في كتابه وعلى هذا الإعتقاد نحيى وعليه نموت وعليه نبعث ان شاء الله .

وها إليك آيات الباب وأخبارها .

آيات وجوب الإيمان بالبعث وأدلة وقوعه :

قال تعالى :

﴿ولكنَّ البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾ . (البقرة / ١٧٧)

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ . (النّساء / ١٣٦)

﴿وأنَّ الّذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾ .

(الإسراء / ١٠)

﴿والّذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم﴾ .

(الأعراف / ١٤٧)

﴿وان الّذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصّراط لناكبون﴾ .

(المؤمنون / ٧٤)

﴿إن الّذين يمارون في السّاعة لفي ضلال بعيد﴾ . (الشّورى / ١٨)

﴿وإنَّ الدّار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ . (العنكبوت / ٦٤)

﴿أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ .

(المؤمنون / ١١٥)

﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفة من منيٍّ يمنى ، ثم كان علقةً فخلق فسوّى ، فجعل منه الزّوجين الذّكر والأنثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾ . (القيامة / ٣٦ ـ ٤٠)

﴿أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده﴾ . (العنكبوت / ١٩)

﴿وهو الّذي يرسل الرّياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلّت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ ميّتٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذّكرون﴾ . (الأعراف / ٥٧)

﴿أرسل الرّياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلدٍ ميّتٍ فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النّشور﴾ . (فاطر / ٩)

﴿وكـذلك أعثـرنا عليهم ليعلمـوا أنّ وعد الله حق وأنّ السّـاعة لا ريب فيها﴾ . (الكهف / ٢١)

﴿أو كالّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّى يحيي هـذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثتَ قال لبثتُ يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمـارك ولنجعلك آية للنّاس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبيّن له قال أعلم أنّ الله على كل شيء قدير﴾ . (البقرة / ٢٥٩)

﴿وإذ قـال إبـراهيم رب أرني كيف تحيي المـوتى قـال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطّير فصرهُنّ إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءً ثم ادعهنّ يأتينك سعياً واعلم أنّ الله عزيز حكيم﴾ .

(البقرة / ٢٦٠)

أقول : دلّت الآيات على لزوم الإيمان بالمعاد ، وكفر منكره وضـلاله ، وبيان ما يرفع استبعاد المنكرين لـه ، والاستدلال على وجـوب وقوعـه وتحققه باستلزام عدمه العبث في الخلقة كما يفهم من الآيتين الأولتين ، وعلى امكانـه بوقوع ما يكون نظيراً له مبيّناً لوقوعه شاهدا عليه ، من إحياء الأرض ونباتها بعد موتها ، وبعث أصحاب الكهف ، واحياء عزير بعد مائة عام وإراءته تعالى كيفية حياة حماره ، وإحياء الطّيور الأربعة لإبراهيم النّبي (صلى الله عليه وآله) .

آيات اثبات الكتاب :

﴿وأشرقت الأرض بنور ربهـا ووضع الكتـاب وجيء بالنبيين والشهـداء وقضي بينهم بالحق﴾ . (الزمر / ٧)

﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مالِ هـذا الكتـاب لا يغـادر صغيـرة ولا كبيـرة إلاّ أحصـاهـا ووجـدوا مـا عملوا حاضرا﴾ . (الكهف / ٤٩)

﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ .
(الجاثية / ٢٩)

﴿إقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ . (الإسراء / ١٤)

﴿وكلَّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾ . (الإسراء / ١٣)

﴿كلُّ أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ .
(الجاثية / ٢٨)

﴿فمن أوتي كتابه بيمنيه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا﴾ .
(الإسراء / ٧١)

﴿فأمّا من أوتي كتابه بيمنيه فيقول هآؤم اقرأوا كتابيه﴾ . (الحاقة / ١٩)

﴿وأمّا من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه﴾ .
(الحاقة / ٢٥)

أقول : دلت الآيات على وجود الكتاب يوم القيامة واحضاره لمحاسبة النّاس ، والظّاهر أنَّ هناك كتابين : واحداً عاماً ، ومتعدداً خاصاً .

والأول : هو الكتاب الكبير واللوح المحفوظ العظيم الذي قد اندرج فيه أعمال جميع العباد كغيرها من الحوادث ، فينزل ويوضع في محل يراه أهل المحشر جميعاً .

والثاني : هو الكتاب المخصوص لكل أحد ، فيه جميع ما عملوه من خير وشر ، فيؤتى بأيمانهم أو شمائلهم .

آيات السؤال والحساب :

﴿فلنسألنَّ الذين أرسل إليهم ولنسألنَّ المرسلين ، فلنقصنَّ عليهم بعلم

وما كنا غائبين﴾ . (الأعراف / ٦و٧)

﴿إنَّ السمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه مسؤولاً﴾ .
(الإسراء / ٣٦)

﴿ثم لِتسألُن يومئذٍ عن النعيم﴾ . (التكاثر / ٨)

﴿فوربُّك لنسألنهم أجمعين ، عما كانوا يعملون﴾ .
(الحجر / ٩٢و٩٣)

﴿وإنْ تُبْـدو ما في أنفسكم أو تُخْفـوه يحاسبْكم بـه الله فيغفرُ لمن يشـاء ويعذِّبُ من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ (البقرة / ٢٨٤)

﴿إنَّ إلينا إيابهم ، ثم إنَّ علينا حسابهم﴾ . (الغاشية / ٢٥و٢٦)

﴿هذا ما توعدون ليوم الحساب﴾ . (ص / ٥٣)

﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ . (الأنبياء / ١)

﴿وإنْ كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ .
(الأنبياء / ٤٧)

﴿وأمَّا من أوتي كتابه بيمنيه ، فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ .
(الانشقاق / ٧و٨)

﴿إنهم كانوا لا يرجون حساباً﴾ . (النبأ / ٢٧)

آيات الميزان :

﴿والوزن يومئذٍ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ . (الأعراف / ٨و٩)

. ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال

حبةٍ من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ . (الأنبياء / ٤٧)

﴿فـأمّـا من ثقلت مـوازينـه ، فهـو في عيشـة راضيـة ، وأمّـا من خفّت موازينه ، فأمّه هاوية﴾ . (القارعة / ٦ ـ ٩)

آيات الشفاعة :

﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ .
(البقرة / ٢٥٥)

﴿وقالوا اتخذ الرحمٰن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون . . . ولا يشفعون إلاّ لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾ . (الأنبياء / ٢٦ ـ ٢٨)

﴿ولا يملكون الشفاعة إلاّ من اتخذ عند الرحمٰن عهداً﴾ .
(مريم / ٨٧)

﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذن له الرحمٰن ورضي له قولاً﴾ .
(طه / ١٠٩)

﴿ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ .
(الإسراء / ٧٩)

أقول : الشفاعة الوساطة وهي إمّـا تكوينيـة كوسـاطة أجـزاء علة الشيء وشرائطه في تحصله وتحققه ، واما انشائية قانونية ، كوساطة شخص لغيره في إحراز منصب أو في وصوله إلى ثواب ، او استخلاصه من عقـاب ، كانت في الدنيا أو في الآخرة ، ومن الآيات ما يدل على القسم الأول كقوله تعالى : **﴿ثم استوى على العرش يدّبر الأمر ما من شفيـع إلاّ من بعد إذنـه﴾** (يونس / ٣) فالمراد العلل التكوينية او الملائكة المدبرات أمراً والمقسمات أمراً ، ومنها مـا يدل على الثاني وهوما ذكرنا من الآيات .

آيات الحكم :

﴿الملك يومئذ لله يحكم بينهم﴾ . (الحج / ٥٦)

﴿له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم﴾ . (القصص / ٧٠)

﴿وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق﴾ . (الزمر / ٧٠)

﴿إنّ ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ .
(يونس / ٩٣)

﴿ وأسرُّوا الندامة لمَّا رأوا العذاب وقضي بينهم بالقسط وهم لا يُظلمون﴾ . (يونس / ٥٤)

آيات الجنة :

﴿والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه﴾ . (البقرة / ٢٢١)

﴿إنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنَّة﴾ .
(التوبة / ١١١)

﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أُعدَّت للذين آمنوا بالله ورسله﴾ . (الحديد / ٢١)

﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ، فإنَّ الجنة هي المأوى﴾ . (النازعات / ٤٠ و٤١)

﴿وبشِّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنَّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ . (البقرة / ٢٥)

﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ .
(التوبة / ٧٢)

﴿وأمّا الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها﴾ . (هود / ١٠٨)

﴿إنَّ للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ . (القلم / ٣٤)

آيات النار :

﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً﴾ . (الزمر / ٧١)

﴿ومن يعص الله ورسوله فإنَّ له نار جهنم﴾ . (الجن / ٢٣)

﴿فأنذرتكم ناراً تلظّى ، لا يصلاها إلا الأشقى﴾ . (الليل / ١٤)

﴿إنَّه من يأت ربه مجرما فإنَّ له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ .
(طٰه / ٧٤)

﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنِّ والإنس﴾ . (الأعراف / ١٧٩)

﴿إنَّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً﴾ .
(النساء / ١٤٠)

﴿وتمَّت كلمة ربك لأملأنَّ جهنم من الجنَّة والنَّاس أجمعين﴾ .
(هود / ١١٩)

﴿إنَّا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها﴾ . (الكهف / ٢٩)

﴿وإنَّ جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ . (العنكبوت / ٥٤)

﴿وإنَّ للطاغين لشر مآب ، جهنم يصلونها﴾ . (صٓ / ٥٥و٥٦)

الأخبار ـ أخبار البعث :

الرسول (ص) : روي انه مشى أُبيّ بن خلف إلى النّبي (صلى الله عليه وآله) بعظم رميم ففتّه في يده ثم نفخه وقال : أتزعم أنّ ربك يحيي هذا بعد ما ترى ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام

وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾[1] .

وعنه (ص) : لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة : حتى يشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله بعثني بالحقّ ، وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت ، وحتى يؤمن بالقدر[2] .

الإمام علي (ع) : حتى إذا تصرّمت الأمور ، وتقضّت الدهور ، وأزف النشور ، أخرجهم من ضرائح القبور ، وأوكار الطيور وأوجرة السباع ، ومطارح المهالك ، سراعاً إلى أمره[3] .

الإمام الصّادق (ع) : لما قتل بخت نصر ما قتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار ومعه تين قد تزوّده وشيء من عصير ، فنظر إلى سباع البرّ وسباع البحر وسباع الجوّ تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ، ثم قال : أنّى يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع ؟ فأماته الله مكانه . . . وبقي ميتاً مائة سنة ثم أحياه الله . . . فأوحى الله تعالى اليه : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً ، ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت ، فقال : أو بعض يوم ، فقال تعالى : بل لبثت مائة عام . . . ﴿وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما﴾ .

فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع إليه ، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألّف إلى العظام من ههنا وههنا ، ويلتزق بها حتى قام وقام حماره ، فقال : ﴿أعلم أنّ الله على كل شيء قدير﴾[4] .

وعنه (ع) : أنّ إبراهيم (عليه السّلام) نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ، ثم يثب السباع بعضها على بعض ، فيأكل

---

(١) بحار الأنوار : ج٧ ص٣٣ ح٢ والآية (يسٓ/ ٧٨و٧٩) .

(٢) بحار الأنوار : ج٧ ص٤٠ ح١١ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٨٣ .

(٤) بحار الأنوار : ج٧ ص٣٤ والآيتان (البقرة/ ٢٥٩) .

بعضها بعضا ، فتعجّب إبراهيم (عليه السَّلام) فقال : ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ الخ فأخذ إبراهيم الطاووس والديك والحمام والغراب ، قال الله : ﴿فصرهنَّ اليك﴾ أي قطّعهن ثم اخلط لحماتهن وفرّقها على عشرة جبال ، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعيا ، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهن على عشرة جبال ، ثم دعاهن فقال أجيبيني بإذن الله تعالى ، فيجتمع ويتألّف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم ، فعند ذلك قال إبراهيم : ﴿إنَّ الله عزيز حكيم﴾[٥] .

وعنه (ع) : قال رسول الله لجبرئيل : يا جبرئيل أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة ؟ قال : نعم ، فخرج إلى مقبرة بني ساعدة ، فأتى قبراً فقال له : اخرج بإذن الله ، فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول : والهفاه ، ثم قال : ادخل فدخل ، ثم قصد به إلى قبر آخر ، فقال : اخرج بإذن الله ، فخرج شابّ ينفض رأسه من التراب وهو يقول : أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأشهد أنَّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ، ثم قال : هكذا يبعثون يوم القيامة[٦] .

وعنه (ع) : قيل للصادق (عليه السَّلام) : ما تقول : في قوله تعالى : ﴿كلما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها﴾ هب هذه الجلود عصت فعذّبت فما ذنب الغير ؟

فقال الصَّادق : ويحك هي هي وهي غيرها ، قال : اعقلني هذا القول ، فقال (عليه السَّلام) له : أرأيت لو أنَّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صبّ عليها الماء وجبلها ، ثم ردّها إلى هيئتها الأُولى ، ألم تكن هي هي وهي

---

(٥) بحار الأنوار : ج٧ ص٣٦ ح٤ .

(٦) بحار الأنوار : ج٧ ص٤٠ ح١٠ .

غيرها ؟ فقال : بلى أمتع الله بك[7] .

أخبار الكتاب :

الإمام الصَّادق (ع) : إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ، ثم قيل له : إقرأ ، فيذكره الله ، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلَّا ذكره كأنه فعله تلك الساعة ، فلذلك قوله تعالى ﴿يا ويلنا مال هذا الكتاب﴾[8] .

وعنه (ع) : إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن أعطاه كتابه بيمنيه . . . فسوف يحاسب حساباً يسيراً ، وإذا أراد بعبد شراً حاسبه على رؤوس الناس وبكَّته وأعطاه كتابه بشماله ، وهو قول الله : ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله﴾[9] .

أخبار السؤال والحساب :

الرّسول (ص) : يا علي إنَّ أول ما يسأل عنه العبد بعد موته ، شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنّك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك[10] .

وعنه (ص) : لا تزول قد ما عبد يوم القيامة حتى يسأله عن أربع خصال : عمرك فيما أفنيته ؟ وجسدك فيما أبليته ؟ ومالك من أين كسبته وأين وضعته ؟ وعن حبّنا أهل البيت[11] .

---

(٧) بحار الأنوار : ج٧ ص٣٩ ح٧ .
(٨) بحار الأنوار : ج٧ ص٣١٥ ح١٠ .
(٩) بحار الأنوار : ج٧ ص٣٢٤ ح١٧ .
(١٠) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٧٣ ح٤١ .
(١١) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٥٩ ح٣ .

وعنه (ص) : أول ما يسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت[١٢] .

وعنه (ص) : كل نعيم مسؤول عنه يوم القيامة إلاّ ما كان في سبيل الله[١٣] .

وعنه (ص) : كل محاسب معذّب ، فقيل : يا رسول الله فأين قول الله ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ ؟ ذاك العرض ، يعني التصفّح[١٤] .

وعنه (ص) : إنّ الله عزَّ وجلَّ يحاسب كل خلق إلاّ من أشرك بالله عزَّ وجلَّ فانه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار[١٥] .

الإمام علي (ع) : ثم ميّزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الأعمال ، وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء[١٦] .

الإمام الباقر (ع) : إنّما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا[١٧] .

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿لتسألنّ يومئذ عن النعيم﴾ قال : تسأل هذه الأمة عمّا أنعم الله عليهم برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم بأهل بيته[١٨] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ويخافون سوء الحساب﴾ قال : الاستقصاء

---

(١٢) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٦٠ ح٨ .
(١٣) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٦١ ح١٠ .
(١٤) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٦٣ ح١٧ .
(١٥) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٦٠ ح٧ .
(١٦) نهج البلاغة : الخطبة ١٠٩ .
(١٧) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٦٧ ح٣٢ .
(١٨) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٧٢ ح٣٩ .

والمداقّة ، وقال : يحسب عليهم السيئات ، ولا يحسب لهم الحسنات[١٩] .

وعنه (ع) : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب ، كلاهما من أهل الجنة ، فقير في الدنيا ، وغنيّ في الدنيا . . . فيقول الله جلّ جلاله : صدق عبدي خلّوا عنه ـ الفقير ـ يدخل الجنّة ، ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق[٢٠] .

أقول : المحاسبة على قسمين : بدقة ونقاش واستقصاء ، ومحاسبة على رؤوس الخلائق ، والأخذ بكل جليل وحقير ، بتوبيخ وعيد ، وهذا هو سوء الحساب ، ومحاسبة بتصفح وفيما بين الحاسب وصاحب العمل والاغماض عن الحقير ووعد العفو عن الجليل ، وهذا هو الحساب اليسير ، وما في بعض الأخبار من أنّه لا يحاسب العبد على بعض الأعمال أو النعم يحمل على النحو الأول .

أخبار الميزان :

الإمام علي (ع) : وأما قوله : ﴿ونضع الموازين القسط﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة ، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين . . . وأما قوله : فمن ثقلت موازينه ، وخفّت موازينه فانما يعني الحساب ، توزن الحسنات والسيئات ، فالحسنات ثقل الميزان والسيئات خفّة الميزان[٢١] .

الإمام الصّادق (ع) : سئل الصادق ، عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً﴾ قال : هم الأنبياء

---

(١٩) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٦٦ ح٢٧ .
(٢٠) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٥٩ ح٤ .
(٢١) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٥٠ ح٩ .

والأوصياء[٢٢] ـ هم الأنبياء أي الموازين عبارة عنهم (عليهم السّلام) ـ .

وعنه (ع) : وسأله الزنديق فقال : أوليس توزن الأعمال ؟ قال : لا ، إنّ الأعمال ليست بأجسام وإنّما هي صفة ما عملوا . . قال : فما معنى الميزان ؟ قال : العدل ، قال : فما معناه في كتابه ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ ؟ قال : فمن رجّح عمله[٢٣] .

أخبار الشفاعة :

الرسول (ص) : ثلاث يشفعون إلى الله عزّ وجلّ فيشفّعون : الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء[٢٤] .

وعنه (ص) : من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ، وانما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمتي[٢٥] .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتى تقول أعداؤنا إذا رأوا ذلك : ﴿فما لنا من شافعين﴾ الخ[٢٦] .

الإمام الصّادق (ع) : يقول الله تعالى لمحمد (صلى الله عليه وآله) : إرفع رأسك واشفع تشفّع وسل تعط وذلك قوله تعالى : ﴿عسى ان يبعثك ربّك مقاماً محموداً﴾[٢٧] .

وعنه (ع) : لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة[٢٨] .

---

(٢٢) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٤٩ ح٦ .
(٢٣) بحار الأنوار : ج٧ ص٢٤٨ ح٣ .
(٢٤) بحار الأنوار : ج٨ ص٣٤ ح٢ .
(٢٥) بحار الأنوار : ج٨ ص٣٤ ح٤ .
(٢٦) بحار الأنوار : ج٨ ص٣٧ ح١٥ .
(٢٧) بحار الأنوار : ج٨ ص٣٦ ح٧ .
(٢٨) بحار الأنوار : ج٨ ص٣٤ ح٣ .

وعنه (ع) : إذا كان يوم القيامة نشفع في المذنب من شيعتنا ، فأما المحسنون فقد نجّاهم الله[29] .

الإمام الكاظم (ع) : شيعتنا الّذين يقيمون الصّلاة . . . وان أحدهم ليشفع في مثل ربيعة ومضر ، فيشفّعه الله فيهم لكرامته على الله عزَّ وجلَّ[30] .

---

(٢٩) بحار الأنوار : ج٨ ص٥٩ ح٧٧ .

(٣٠) بحار الأنوار : ج٨ ص٥٩ ح٧٩ .

٥٦

دعائم الدين
وأصول ما يجب الإذعان والعمل به

الآيات :

﴿آمن الرّسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ . (البقرة / ٢٨٥)

﴿ولكنَّ البرَّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه . . واقام الصلاة وآتى الزكاة﴾ . (البقرة / ١٧٧)

﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً﴾ . (النّساء / ١٣٦)

﴿فآمنو بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجرٌ عظيمٌ﴾ .
(آل عمران / ١٧٩)

﴿يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله﴾ . (النّساء / ١٣٦)

﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا اعتدنا للكافرين سعيرا﴾ .
(الفتح / ١٣)

﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوّ

للكافرين﴾ . (البقرة / ٩٨)

﴿من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوفٌ عليهم﴾ .
(المائدة / ٦٩)

﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا﴾ . (التغابن / ٨)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : إنَّ النّاس تركوا الولاية وأخذوا بغيرها[١] .

وعنه (ع) : وسئل الباقر (عليه السلام) عن الدّين الذي يقبل فيه العمل ، فقال : شهادة ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وتقرّ بما جاء من عند الله والولاية لنا أهل البيت ، والبراءة من عدوّنا ، والتسليم لأمرنا ، والورع والتواضع ، وانتظار قائمنا ، فان لنا دولة إذا شاء الله جاء بها[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : قيل للصادق (عليه السّلام) : أوقفني على حدود الإيمان ، فقال : شهادة أن لا إله الا الله ، وان محمداً رسول الله والاقرار بما جاء من عند الله ، والصلوات الخمس ، واداء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، وولاية وليّنا وعداوة عدوّنا ، والدّخول مع الصّادقين[٣] .

وعنه (ع) : الولاية الّتي أمر الله عزَّ وجلَّ بها ولاية آل محمد (صلى الله عليه وآله) فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية[٤] . أقول : قد يطلق الإيمان على خصوص العقائد القلبية

---

(١) كما في الكافي : ج٢ ص١٨ باب دعائم الإسلام ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٣ باب دعائم الإسلام ح١٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٨ باب دعائم الإسلام ح٣ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢١ باب دعائم الإسلام ح٩ .

كما انه قد يطلق على المجموع منها ومن الأعمال الخارجية ، وقد جرت روايات الباب على المعنى الثاني ، وأما الدّين فقد أطلق هنا على المعنى الثاني للإيمان وله اطلاق آخر سيجيء ان شاء الله .

ثم ان المستفاد من الأدلة كون دعائم الإيمان وأركان الدين الإعتقادية سبعة ، وهي التي ينبغي أن تسمى أُصول الدين ، وهي الاذعان بالتوحيد وصفات الله تعالى الجلالية والجمالية ، والملائكة ، والكتب السماوية ، والأنبياء ، وخلفائهم ، والمعاد ، وأما الدعائم الفرعية العملية ، فلابأس بالقول بكونها سبعة أيضاً : الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومنكر غير الولاية من الأُصول كافر عند جمهور المسلمين ، ومنكر الولاية مسلم ضال عن الحق غير معذور عند ربه يوم القيامة ، وفي تساوي جميعها في لزوم الفحص عنه إذا التفت المكلف إليه فشك وعدمه اختلاف ، واما منكر الفروع كلّا أو بعضها فان رجع ذلك إلى انكار التوحيد أو تكذيب النّبي (صلى الله عليه وآله) فهو أيضاً كذلك والاّ فلا .

ثم ان الآيات الثلاث الأول أجمع ما يدل على الأُصول المذكورة ، فالأُولى تدل على أربع منها وكل واحدة من الثانية والثالثة على خمس منها ، واما صفات الله تعالى فما يدل عليها أيضاً كثيرة جداً ، بل قلّما تمر على آية أو آيتين لم يذكر فيها شيء من صفات الله تعالى ، وأما الولاية فتدل عليها من الآيات ما مرّ ، ومن السنّة أخبار متواترة ، منها أحاديث هذا الباب .

١٧

الإسلام - والإيمان
والفارق بين المسلم والمؤمن

الآية :

﴿قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم﴾ . (الحجرات / ١٤)

أي قالوا آمنا وأسلمنا قلباً وحقيقة فنفى الله ذلك وقال : بل آمنتم قولاً وظاهراً لا باطناً وقلباً .

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس : شهادة أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحجّ البيت ، وصيام شهر رمضان ، فهذا الإسلام ، والإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا ، فان أقرّ بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلماً وكان ضالّاً[1] ، قوله : معرفة هذا الأمر ، أي أمر الولاية وإمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السّلام) .

(١) الكافي : ج٢ ص٢٤ باب أن يحقن به الدم . . . ح٤ .

وعنه (ع) : الإسلام يحقن به الدم ، وتؤدّى به الأمانة ، وتستحلّ به الفروج ، والثواب على الإيمان[٢] .

أقول : الظاهر أن الإسلام والإيمان لفظان مترادفان وحقيقتهما أمر قلبي ووصف باطني وهو اذعان القلب واعتقاده وتسليمه وانقياده لحكم من الأحكام أو أمر من الأمور ، واطلاقهما على الاقرار باللسان أو العمل بالجوارح ، والأركان استعمال مجازي بعلاقة الكشف والاراءة لأنهما كاشفان عن تلك الحقيقة الباطنية مع اختلاف في مرتبة كشفهما ، وان كان لا يبعد كون ذلك بدعوى وضعهما على المعنى العام الذي له مصاديق قلبية ولفظية وفعلية وحينئذ فالاطلاق حقيقي ، وما ذكرناه يطابق معناهما لغة أيضاً والفارق بينهما في اصطلاح الشرع أو المتشرعة يرجع إلى اختلافهما في المتعلق .

فالإسلام هو الاذعان بمتقضى الشهادتين ، والإيمان هو الاذعان به مع الولاية للأئمة ، وأما الاذعان بسائر الكتب السماوية وسائر الرسل ، والإعتقاد بالمعاد فالظاهر اشتراطها في الإسلام أيضاً كالإيمان إذ لا اشكال عند جل أهل الإسلام في كفر منكر سائر الأنبياء غير نبينا منكر سائر الكتب وكذا منكر البعث والمعاد .

ويؤيد ما ذكرناه بعض أخبار الباب نعم يستظهر من بعضها الآخر اطلاق الإسلام والإيمان على معانٍ غير ما ذكرناه لكنا اكتفينا بالمذكور عن المتروك .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٢٤ باب أن الإسلام يحقن به الدم . . .ح١ .

| ٥٨ |

التولي تولي الله وحجبه والمؤمنين

الآيات :

﴿ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ .

(المائدة / ٥٦)

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ . (التوبة / ٧١)

﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ .

(الفتح / ٢٩)

﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين﴾ . (المائدة / ٥٤)

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاًّ للذين آمنوا﴾ . (الحشر / ١٠)

﴿والذين تبوَّؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾ .

(الحشر / ٩)

﴿ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة﴾ .

(التوبة / ١٦)

﴿حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ . (التوبة / ١٢٨)

﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ . (الحجرات / ١٠)

الأخبار :

الرسول (ص) : أوثق عرى الإيمان . . . توالي أولياء الله والتبري من أعداء الله[١] .

وعنه (ص) : ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان ، ألا ومن أحب في الله ، وأبغض في الله ، وأعطى في الله ، ومنع في الله ، فهو من أصفياء الله[٢] .

الإمام الباقر (ع) : إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانظر إلى قلبك ، فإن كان يحبّ أهل طاعة الله ، ويبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبّك ، وان كان يبغض أهل طاعة الله ، ويحبّ أهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك ، والمرء مع من أحبّ[٣] .

وعنه (ع) : لو أن رجلاً أحب رجلاً لله لأثابه الله على حبه إيّاه وان كان المحبوب في علم الله من أهل النار ، ولو أن رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه إياه ، وان كان المبغض في علم الله من أهل الجنة[٤] .

أقول : هذا إذا لم يكن مقصراً في حصول ذلك الحب له أو في تحصيله ، وإلا كان كالعامد مبغوضاً معذباً .

الإمام الصّادق (ع) : سئل الصّادق(ع) عن الحب والبغض أمن الإيمان

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٢٦ باب الحب في الله والبغض في الله ح٦ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٢٦ باب الحب في الله والبغض في الله ح١١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٢٧ باب الحب في الله والبغض في الله ح١٢ .

هو؟ فقال : وهل الإيمان الا الحب والبغض ؟ ثم تلا هذه الآية : ﴿حبّب اليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم﴾[٥] .

وعنه (ع) : كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له[٦] .

وعنه (ع) : من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، فهو ممن كمل إيمانه[٧] .

وعنه (ع) : من أوثق عرى الإيمان أن تحبّ في الله وتبغض في الله ، وتعطي في الله ، وتمنع في الله[٨] .

وعنه (ع) : ما التقى مؤمنان قط الا كان أفضلهما أشدّهما حباً لأخيه[٩] .

وعنه (ع) : حب الأبرار ثواب للأبرار ، وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار ، وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار ، وبغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار[١٠] .

أقول : التولي والحب أمر قلبي كما أن التبري والبغض كذلك ومتعلقه هو الله وأولياؤه ، والمؤمنون ، وكل عمل صالح فالمؤمن يحب الله وأولياءه ، ويحب المؤمنين ويحب كل عمل صالح ، وهذا الحب من علائم الإيمان وآثاره ، يحصل بالممارسة على الإيمان والعمل الصالح ، فالحثّ عليه حثٌّ

---

(٥) الكافي : ج٢ ص١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله ح٥ والآية (الحجرات / ٧) .

(٦) الكافي : ج٢ ص١٢٧ باب الحب في الله والبغض في الله ح١٦ .

(٧) الكافي : ج٢ ص١٢٤ باب الحب في الله والبغض في الله ح١ .

(٨) الكافي : ج٢ ص١٢٥ باب الحب في الله والبغض في الله ح٢ .

(٩) الكافي : ج٢ ص١٢٧ باب الحب في الله والبغض في الله ح١٥ .

(١٠) الكافي : ج٢ ص٦٤٠ باب الحب في الله والبغض في الله ح٦ .

على ما يورثه ويكون سبباً لحصوله ، من تحكيم العقائد والمواظبة على صالح الأعمال ، ثم أن أدلة الباب في الإشارة إلى متعلق الحق مختلفة ، فذكر في بعضها المؤمنون وفي بعضها الأعمال الحسنة .

١٩

التبري (حرمة مودة الكفار)

الآيات :

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حاد الله ورسوله﴾ .

(المجادلة / ٢٢)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ ﴿تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ . (الممتحنة / ١)

﴿ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾ . (المائدة / ٨٠)

﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء﴾ .

(المائدة / ٨١)

﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء﴾ . (آل عمران / ٢٨)

﴿الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾ . (النّساء / ١٣٩)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً﴾ . (النساء / ١٤٤)

﴿فلا تأس على القوم الكافرين﴾ . (المائدة / ٦٨)

﴿فلا تكونن ظهيراً للكافرين﴾ . (القصص / ٨٦)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء﴾ . (المائدة / ٥٧)

﴿يا أيها النبي جاهد الكافر والمنافقين واغلظ عليهم﴾ . (التحريم / ٩)

﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدوّ لله تبرأ منه﴾ . (التوبة / ١١٤)

﴿يا أيها الذين أمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عَنِتُّمْ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾ .
(آل عمران / ١١٨)

﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم﴾ . (آل عمران / ١١٩)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إنْ استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون﴾ . (التوبة / ٢٣)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم﴾ .
(الممتحنة / ١٣)

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ . (المائدة / ٥١)

﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ . (البقرة / ٢٥٧).

﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ . (العنكبوت / ٤١)

أقول : المراد بالنهي عن العناوين المذكورة في الآيات كموادة الكافر ، واتخاذه وليّاً وبطانة ، وحبه ، والكون ظهيراً له ، هو النهي عن تحققها خارجاً وعملاً أيضاً ، لا مجرد الحصول قلباً وباطناً كما يظهر بالتأمل فيها ثم انا ذكرنا أخبار هذا العنوان تحت عنوان التوّلي : فراجع .

٣٠

الاختيار
الأمر بين الأمرين
لا الجبر ولا التفويض

نعتقد بأن الإنسان مختار في جميع ما يصدر منه من أفعال وتروكه الصادرة منه بتصور وتصديق وإرادته، غير مجبور فيها بحيث لا يمكنه الخلاف ، ولا هي مفوضة إليه بحيث لا دخل لله فيها وفي مقدماتها .

ويعبر عن هذا بالاختيار المقابل للجبر والتفويض ، وبالأمر بين الأمرين وها إليك من الآيات ما يبين المطلوب ، قال تعالى :

﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ .
(الكهف / ٢٩)

﴿ان هذه تذكرة فمن شاء اتّخذ إلى ربه سبيلاً﴾ . (المزمل / ١٩)

﴿نذيراً للبشر ، لمن شاء منكم أنْ يتقدّم أو يتأخر﴾ .
(المدثر / ٣٦و٣٧)

﴿إنْ هو إلا ذكر للعالمين ، لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ .
(التّكوير / ٢٧ ـ ٢٨)

﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينةً لها لنبلوهم أيُّهم أحسن عملاً﴾ .
(الكهف / ٧)

﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ .
(فصّلت / ٤٦)

﴿كلّ امرىء بما كسب رهين﴾ . (الطور / ٢١)

﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ .
(النجم / ٣١)

﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ، وأن سعيه سوف يُرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ . (النجم / ٣٩ ـ ٤١)

﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ . (البقرة / ٢٨٦)

﴿ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلّام للعبيد﴾ .
(آل عمران / ١٨٢)

﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ . (آل عمران / ١٥٢)

﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ، إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾ . (الإنسان / ٢و٣)

﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ . (الأنبياء / ٣٥)

﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى﴾ . (فصّلت / ١٧)

﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها﴾ .
(آل عمران / ١٤٥)

﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد . . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ، كلًّا نمدّ

هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك﴾ . (الإسراء / ١٨ ـ ٢٠)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : قال شيخ لأمير المؤمنين (عليه السَّلام) في منصرفه من صفين : أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقدر ؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السَّلام) : أجل . . . ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ، ولا إليه مضطرّين .

فقال له الشيخ : وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا ؟ فقال : له وتظنّ أنه كان قضاء حتماً وقدراً لازماً ، إنّه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله ، وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمةٌ للمذنب ولا محمدةٌ للمحسن . . .

إنّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً ونهى تحذيراً ، وأعطى على القليل كثيراً ، ولم يُعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يملك مفوّضاً ، ولم يخلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً ، ولم يبعث النبيين مبشّرين ومنذرين عبثاً ، ذلك ظنّ الذين كفروا فويلٌ للذين كفروا من النار[1] .

قوله : وتظن أنه كان قضاء حتما ، أي أنه كان بعلم الله وتقديره وأمره التشريعي وكل ذلك لا يستلزم سلب الاختيار من العبد ، اذ لا اشكال في أنَّ العلم لا يؤثر في المعلوم ، والتقدير هو الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ونحوهما ، وهو أيضاً لا يلازم وجود الشيء في الخارج ونظيرهما الأمر التشريعي ، ولذلك قال ، بعد ذلك (كلّف تخييراً ونهى تحذيراً) يعني أن تكليفه التشريعي مقرون ببقاء الخيار للمكلف ولم يكن بارادته التكوينية حتى

(١) الكافي : ج١ ص١٥٥ باب الجبر والقدر . . . ح١ .

يلزم سلب قدرة العبد واختياره ، ويبطل الثواب والعقاب .

هذا بالنسبة إلى نفي الجبر وأما نفي التفويض فأشار إليه بقوله (ولم يعص مغلوباً ولم يملك مفوضاً) أي لم يفوض الأمر إلى العباد بحيث يخرج عن اختياره ، بل لهُ القدرة ، ويلازم نفي الأمرين تحقق أمر ثالث بين الأمرين .

الإمام الصادق (ع) : قيل للصادق (عليه السّلام) : أجبر الله العباد على المعاصي ؟ قال : لا ، قيل : ففوّض إليهم الأمر ؟ قال : لا ، قيل : فماذا ؟ قال : لطفٌ من ربّك بين ذلك(٢) .

وعنه (ع) : وسئل (عليه السّلام) عن الجبر والقدر ، فقال : لا جبر ولا قدر ، ولكن منزلة بينهما(٣) .

الإمام الرضا (ع) : قيل للرضا (ع) : الله فوّض الأمر إلى العباد ؟ قال : الله أعزّ من ذلك ، قيل : فجبرهم على المعاصي ؟ قال : الله أعدل وأحكم من ذلك ، ثم قال : قال الله : يا بن آدم أنا أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيّئاتك مني ، عملت المعاصي بقوّتي التي جعلتها فيك(٤) .

قوله : فوّض الأمر ، أي بحيث خرج عن تحت قدرة الله وإرادته ، فإن ذلك باطل بل له الدخل التكويني في المعاصي وان نهى عنه تشريعا ولذلك قال : عملت المعاصي بقوتي .

وعنه (ع) : من زعم ان الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ، ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة الله فقد أخرج الله من سلطانه ، ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقد : كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله

---

(٢) الكافي : ج١ ص١٥٩ باب الجبر والقدر . . . ح٨ .
(٣) الكافي : ج١ ص١٥٩ باب الجبر والقدر . . . ح١٠ .
(٤) الكافي : ج١ ص١٥٧ باب الجبر والقدر . . . ح٣ .

النار(٥) .

أقول : يستفاد من أخبار الباب ، ومما تجده العقول في ذاتها والـوجدان في عمق إدراكـه أن العبـاد في حـركـاتهم وجميـع أفعـالهم وأقـوالهم فـاعلون باختيارهم عاملون بمشيئتهم ، غير مجبورين ولا مضطرّين ، من غيـر فرق في ذلك بين حسناتهم وسيئاتهم .

هذا بالنسبة إلى أفاعيلهم ، وأما فعل الله تعالى في حقهم ، وتأثير مشيئته بالنسبة إلى أعمالهم ، فلا اشكال أيضاً في أنه تعالى غير مسلوب القدرة عنها بل له الدخل فيها باعطاء القوى البدنيـة والفكريـة وعدم سلبـه منهم ما أتـاهم في طاعاتهم ومعاصيهم .

نعم الفرق بين الواجبـات والمحرمـات ان الله قد رضي بـالأول وأمر بـه تشريعاً ، وأبغض الثاني ونهى عنه كـذلك ، فـالصادر من الله تعـالى في مورد الطاعة والـرضا والأمـر والاقدار تكـويناً ، وفي مـورد العصيان الاقـدار واعطاء المكنـة فقط ، وهذا هـو السر في جـواز نسبة الأول إليـه ، وعدم جـواز نسبـة الثاني .

---

(٥) الكافي : ج١ ص١٥٨ باب الجبر والقدر . . . ح٦ .

٣١

الكفر

الآيات :

﴿إن الـذين كفروا ومـاتوا وهم كفـار أولئك عليهم لعنـة الله والملائكـة والناس أجمعين﴾ . (البقرة / ١٦١)

﴿والـذين كفـروا أوليـاؤهم الـطاغـوت يخـرجـونهم من النُّـور إلى الظلمات﴾ . ، (البقرة / ٢٥٧)

﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ . (البقرة / ٢٦٤)

﴿ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً﴾ .
(آل عمران / ١٠)

﴿إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لَّن تقبل توبتهم﴾ .
(آل عمران / ٩٠)

﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله﴾ .
(آل عمران / ١٥١)

﴿والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات﴾ . (الأنعام / ٣٩)

﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم﴾ .

(الأعراف / ١٤٧)

﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعةٍ يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ . (النور / ٣٩)

﴿مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء﴾ . (إبراهيم / ١٨)

﴿فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾ . (الكهف / ١٠٥)

﴿ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ . (الأعراف / ١٧٧)

﴿والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ .

(الأعراف / ١٨٢)

﴿ان شرَّ الدَّواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ . (الأنفال / ٥٥)

﴿وأن الله مخزي الكافرين﴾ . (التوبة / ٢)

﴿بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل﴾ . (الرعد / ٣٣)

﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ . (النحل / ١٠٥)

﴿لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض﴾ . (النور / ٥٧)

﴿وكان الكافر على ربه ظهيراً﴾ . (الفرقان / ٥٥)

﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون﴾ .

(النمل / ٤)

﴿والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي﴾ .

(العنكبوت / ٢٣)

﴿وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون﴾ . (العنكبوت / ٤٧)

﴿والذين أمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾ .
(العنكبوت / ٥٢)

﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ . (سبأ / ٣٣)

﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ . (فاطر / ٣٩)

﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ . (صۤ / ٢)

﴿والذين كفروا فتعساً لهم وأضلّ أعمالهم﴾ . (محمَّد / ٨)

﴿والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾ . (محمَّد / ١٢)

﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾ . (البروج / ١٩)

﴿أولئك هم شر البرية﴾ . (البينة / ٦)

﴿ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة﴾ . (فصّلت / ٤٠)

﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً﴾ . (المزمل / ١٧)

﴿وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم﴾ .
(الجاثية / ٣١)

﴿وقيل اليوم ننساكم كما نيستم لقاء يومكم هذا﴾ . (الجاثية / ٣٤)

﴿إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم﴾ . (المائدة / ٣٦)

﴿قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا

حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون﴾ . (الأنعام / ٣١)

﴿فويل للذين كفروا من مشهدٍ يومٍ عظيمٍ﴾ . (مريم / ٣٧)

﴿ان الله أعد للكافرين عذاباً مهيناً﴾ . (النّساء / ١٠٢)

﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ . (الأنعام / ٣٠)

﴿ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾ . (الأعراف / ٤٠)

﴿ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب﴾ . (النّساء / ٥٦)

﴿الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون﴾ .
(البقرة / ٣٩)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : كل شيء يجرّه الاقرار والتسليم فهو الإيمان ، وكل شيء يجرّه الانكار والجحود فهو الكفر[١] .

وعنه (ع) : ان علياً صلوات الله عليه بابٌ فتحه الله ، من دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الله عزَّ وجلَّ فرض فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً[٣] .

أقول : المراد بالفراض أعم من الأُصول اللازم اعتقادها والفروع العملية

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٨٧ باب الكفر ح١٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٨٨ باب الكفر ح١٦ .

الواجبة ، مما يستلزم انكاره انكار الرّب تعالى أو تكذيب النّبي (صلى الله عليه وآله) كما سيجيء .

وعنه (ع) : لو أنّ العباد إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا[4] .

وعنه (ع) : قال تعالى : ﴿إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً واما كفوراً﴾ قال : إما آخذ فهو شاكر ، وإمّا تارك فهو كافر[5] .

وعنه (ع) : سئل الصّادق (عليه السّلام) عن الكفر والشرك أيّهما أقدم ؟ فقال : الكفر أقدم ، وذلك أنّ ابليس أوّل من كفر ، وكان كفره غير شرك ، لأنه لم يدعُ إلى عبادة غير الله ، وانما دعا إلى ذلك بعد فأشرك[6] .

وعنه (ع) : من شك في الله وفي رسوله (صلى الله عليه وآله) فهو كافر[7] .

أقول : الكفر في الأصل الستر ، ويكنى به عن الانكار والجحود للشيء ، فان من أنكر أمراً فكأنه قد ستره ، وقد كثر استعماله في الكتاب والسنّة في الانكار ، والمراد به في اخبار الباب انكار شيء من أصول الدين أو الشك في ذلك ، أوانكار بعض فروعه الأصيلة ، أو ترك العمل بذلك انكاراً واستخفافاً .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٣٨٣ باب الكفر ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٨٨ باب الكفر ح١٩ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٨٤ باب الكفر ح٤ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٣٨٦ باب الكفر ح٨ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٣٨٦ باب الكفر ح١٠ .

٣٣

الإشراك بالله والنهي عنه وإبطاله

نعتقد بأن الله هو الواحد الأحد ، لا شريك لـه في ذاته ولا شبيـه له في صفاته : تدلنا الآيات التالية على بطلان الاشـراك به وجمّ من أحكـامه ، قـال تعالى :

﴿وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إياه﴾ . (الإسراء / ٢٣)

﴿يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ . (لقمان / ١٣)

﴿إنه من يشرك بالله فقد حرَّم الله عليه الجنة ومأواه النار﴾ .
(المائدة / ٧٢)

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ . (النّساء / ١١٦)

﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرَّمن السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ . (الحج / ٣١)

﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل﴾ . (الإسراء / ١١١)

﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم﴾ . (الأنبياء / ٢٤)

﴿ويعبدون من دون الله ما لم ينزِّل به سلطاناً وما ليس لهم به علم﴾ .
(الحج / ٧١)

﴿قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السمٰوات أم آتيناهم كتاباً فهم على بينة منه﴾ .
(فاطر / ٤٠)

﴿ومن يدع مع الله إلٰهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه﴾ .
(المؤمنون / ١١٧)

﴿قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً ، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾ . (الإسراء / ٤٢ ـ ٤٣)

﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ . (الأنبياء / ٢٢)

﴿وما كان معه من إله إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾ . (المؤمنون / ٩١)

﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء﴾ . (الأنعام / ١٠١)

﴿وما يتّبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ . (يونس / ٦٦)

﴿يا أيها النّاس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له﴾ . (الحج / ٧٣)

﴿واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً﴾ . (الفرقان / ٢)

﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت﴾ . (العنكبوت / ٤١)

﴿ومن أضلُّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون﴾ . (الأحقاف / ٥)

﴿إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم﴾ . (الأعراف / ١٩٤)

﴿له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفَّيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه﴾ . (الرعد / ١٤)

﴿قالوا اتخذ الله ولداً ، ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾ . (الكهف / ٤و٥)

﴿انْ كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمٰن عبداً﴾ .
(مريم / ٩٣)

٣٣

النفاق والمنافقون

النفاق في اصطلاح الشرع والمتشرعة اظهار الحسن وابطان القبيح ، ويكون في الأصول الإعتقادية كمن أظهر الإيمان وأبطن الكفر والشرك ، وفي الفروع كمن عبد الله رياءً ، فصلى أو حج أو أنفق بمرأى الناس فقصدهم بها دون الله ، وأكثر الآيات القرآنية وارد في النفاق الأصولي ، وفيها شيء مما يدل على النفاق في الفروع ، كانفاق الأموال والصلاة رياء ونحوهما .

الآيات :

﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون ، وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم﴾ . (التوبة / ٦٧ ـ ٦٨)

﴿بشّر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ، الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً﴾ .

(النساء / ١٣٨ ـ ١٣٩)

﴿ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ، في قلوبهم

مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ .
(البقرة / ٨ ـ ٩ ـ ١٠)

﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم انما نحن مستهزئون ، الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ .
(البقرة / ١٤ ـ ١٥)

﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين﴾ . (البقرة / ١٦)

﴿ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإنْ قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون﴾ . (الحشر / ١١)

﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولُّن الأدبار ثم لا ينصرون﴾ . (الحشر / ١٢)

﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ . (المجادلة / ١٤)

﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ .
(المجادلة / ١٥)

﴿اتخذوا أيمانهم جُنّة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ .
(المنافقون / ٢)

﴿هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾ . (المنافقون / ٤)

﴿لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ . (المنافقون / ٦)

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدُّون عنك صدوداً﴾ . (النّساء / ٦١)

﴿ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾ . (النّساء / ١٤٢)

﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً﴾ . (النّساء / ١٤٣)

﴿قل انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين ، وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلاّ وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ . (التوبة / ٥٣و٥٤)

﴿يا أيها النّبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ . (التوبة / ٧٣)

﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾ . (الحديد / ١٣)

﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾ .
(النّساء / ١٤٥)

الأخبار :

الإمام عليّ (ع) : أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحذركم أهل النفاق ، فانهم الضالون المضلون ، والزالون المزلون ، يتلونون ألواناً ، ويفتنون افتناناً ، ويعمدونكم بكل عماد ، ويرصدونكم بكل مرصاد ، قلوبهم دويّة ، وصفاحهم نقية ، يمشون الخفاء ، ويدبون الضراء . وصفهم دواء ، وقولهم شفاء ، وفعلهم الداء العياء ، حسدة الرخاء ، ومؤكّدو البلاء ، ومقنطو الرجاء .

لهم بكل طريق صريع ، وإلى كل قلب شفيع ، ولكل شجو دموع ، يتقارضون الثناء ، ويتراقبون الجزاء ، ان سألوا ألحفوا ، وان عذلوا كشفوا وان حكموا أسرفوا .

قد أعدوا لكل حق باطلاً ، ولكل قائم مائلاً ، ولكل حي قاتلاً ، ولكل باب مفتاحاً ، ولكل ليل مصباحاً يتوصّلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم ، وينفقوا به أعلاقهم ، يقولون فيشبّهون ، ويصفون فيموّهون ، قد هوّنوا الطريق ، وأضلعوا المضيق ، فهم لمة الشيطان ، وحمة النيران **﴿أولئك حزب الشيطان ، ألا إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون﴾**[1] .

الإمام الصّادق (ع) : أربع من علامات النفاق ، قساوة القلب ، وجمود العين ، والاصرار على الذنب ، والحرص على الدنيا[2] .

(١) نهج البلاغة : الخطبة ١٩٤ والآية (المجادلة / ١٩) .

(٢) بحار الأنوار : ج٦٩ ص١٧٦ ح٤ .

٣٤

الشك

الآيات :

﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ .

(الحجرات / ١٥)

(في حق الكفار) **﴿انهم كانوا في شك مريب﴾ .** (سبأ / ٥٤)

﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به ـ إلى أن قال ـ **كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب﴾ .** (غافر / ٣٤)

﴿بل هم في شك يلعبون﴾ . (الدّخان / ٩)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : لا ينفع مع الشّك والجحود عمل[1] .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : ان عابداً في بني إسرائيل اجتهد أربعين سنة ، ثم دعا فلم يستجب له . . . فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه يا عيسى : ان عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه انه دعاني وفي قلبه شكّ منك ، فلو

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٠٠ باب الشّك ح٧ .

دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : قيل للصادق : ما تقول فيمن شكّ في الله ؟ فقال : كافر ، قيل : فشك في رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : كافر ، ثم التفت إلى زرارة فقال : انما يكفر إذا جحد[٣] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ قال : بشك[٤] .

وعنه (ع) : ان الشّك والمعصية في النّار ليس منّا ولا إلينا[٥] .

وعنه (ع) : من شكّ أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله ، ان حجة الله هي الحجّة الواضحة[٦] .

الإمام الكاظم (ع) : كتب رجل إلى الكاظم (عليه السّلام) إني شاك ، وقد قال إبراهيم : ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ وإني أحب ان تريني شيئاً ، فكتب (عليه السّلام) : ان إبراهيم كان مؤمناً وأحب ان يزداد إيماناً ، وأنت شاك والشّاك لا خير فيه . . انما الشّك ما لم يأتِ اليقين ، فإذا جاء اليقين لم يجز الشّك[٧] .

أقول : المراد بالشّك هو الشّك في الأحكام الأصولية من التوحيد والنبوة والولاية والمعاد وغيرها ، فان الشّاك في شيء من ذلك يجب عليه فوراً ان يراجع الحجج والأدلة العقلية والنقلية لإزالة شكه ، ولا محالة يرتفع الشّك

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٤٠٠ باب الشّك ح٩ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٩٩ باب الشّك ح٣ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٩٩ باب الشّك ح٤ والآية (الأنعام/ ٨٢) .
(٥) الكافي : ج٢ ص٤٠٠ باب الشّك ح٥ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٤٠٠ باب الشّك ح٨ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٣٩٩ باب الشّك ح١ والآية (البقرة / ٢٦٠) .

بذلك لانفتاح باب العلم في الأصول الإعتقادية ، والحكم بالكفـر مرتّب على هذا النوع من الشّك ، واما الشّك الذي لا يستطيع صاحبه رفعه لبعد مكانه عن العلم وأهله أو لجهات أخر فلا يكون سبباً للكفر ، وهو المراد بقول الكاظم : انما الشّك إذا لم يأتِ اليقين ، أي الأدلة الموجبة لليقين .

٣٥

الارتداد عن الدين

الآيات :

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ . (آل عمران / ١٠٠)

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين﴾ . (آل عمران / ١٤٩)

﴿ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً من عند أنفسهم﴾ . (البقرة / ١٠٩)

﴿قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونُرَدُّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا﴾ . (الأنعام / ٧١)

﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ . (المائدة / ٥٤)

﴿ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ . (البقرة / ٢١٧)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : وانه إذا ارتـدت المرأة عن الإسـلام لم تقتل ، ولكن تحبس أبدا[1] .

الإمام الباقر (ع) : ان من جحد نبياً مرسلاً نبوته وكذّبه فدمـه مباح . . . وان من جحد إماماً من الله وبرىء منه ومن دينه فهو كافر مرتدّ عن الإسلام ، لأن الإمام من الله ودينه من دين الله ، ومن برىء من دين الله فهو كافر[2] .

الإمـام الصادق (ع) : وان كـل مسلم بين مسلمين ارتدّ عن الإسـلام ، وجحد محمداً (صلى الله عليه وآله) نبوّته وكذّبه ، فـان دمه مبـاح لمن سمع ذلك منه ، وامرأته بائنة منه يوم ارتدّ ، ويقسم ماله على ورثته ، وتعتدّ امرأته عدّة المتوفّى عنها زوجها ، وعلى الإمام أن يقتله ولا يستتيبه[3] .

الإمـام الكاظم (ع) : وان النّصـراني إذا أسلم ثم ارتـدّ ، يستتـاب فـان رجع ، والا قتل[4] .

أقـول : للارتـداد عن الإسلام أحكـام أصلية وفـرعية فـالأولى مـا بينتـه الآيات ، من حبط أعماله الصالحة في الدنيا فلا يذكر بخير ولا يدعى له ، وفي الآخرة فلا خلاق له من رحمة الله ، وأما الثانية : فالمرتد على قسمين : فطري وهو المتولد من مسلمين أو مسلم وقد ذكر أحكامه في الرّواية الثانية والثالثـة ، وملّي وهو المتولد من كافرين فأسلم بعد بلوغه ثم ارتـد ، وحكمه مـا ذكر في الرّواية الرّابعة ، وأما المرأة المرتدة فطرية كـانت أو ملية فحكمهـا ما ذكـر في الرّواية الأولى .

---

(١) الوسائل : ج١٨ ص٥٤٩ الباب ٤ من أبواب حدّ المرتد ح٢ .
(٢) الوسائل : ج١٨ ص٥٤٤ الباب ١ من أبواب حدّ المرتد ح١ .
(٣) الوسائل : ج١٨ ص٥٤٥ الباب ١ من أبواب حدّ المرتد ح٣ .
(٤) الوسائل : ج١٨ ص٥٤٥ الباب ١ من أبواب حدّ المرتد ح٥ .

٣٦

المستضعف معناه وحكمه

الآيات :

﴿إن الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا ، الاَّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً ، فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ .

(النّساء / ٩٧ - ٩٩)

﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ . (النّساء / ٧٥)

﴿ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن . . . والمستضعفين من الولدان﴾ . (النّساء / ١٢٧)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : المستضعفون الذين ﴿لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً﴾ قال : لا يستطيعون حيلة إلى الإيمان ولا يكفرون الصبيان وأشباه عقول الصبيان من الرجال والنساء[1] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٠٤ باب المستضعف ح٢ .

الإمام الصّادق (ع) : من عرف اختلاف النّاس فليس بمستضعف[٢] .

وعنه (ع) : ليس اليوم مستضعف أبلغ الرجال الرجال والنساء النساء[٣] .

الإمـام الكاظم (ع) : وسئـل الكاظم (عليـه السّـلام) عن الضّعفـاء : فكتب : الضعيف من لم تـرفع إليـه حجة ولم يعـرف الإختلاف ، فـإذا عرف الإختلاف فليس بمستضعف[٤] .

أقول : الظّاهر ان المستضعف هو من لم يمكنه ادراك التكليف ، أصلياً كان أو فرعياً ، اما لعدم قدرته ذاتاً كالصبيان والمجانين والبلهاء ، أو لوجود مانع من وصوله إليه ، كالجاهل القاصر من الكفار والمسلمين في الأصول والفروع ، وإليه أشير في قوله : (من لم ترفع إليه حجة) وعلى هذا فالمستضعف وصف نسبي ، فالقاصر عن ادراك كل حكم مستضعف بالنّسبة إلى ذلك الحكم وهذا يوافق معناه لغة أيضاً .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٤٠٥ باب المستضعف ح٧ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٠٦ باب المستضعف ح ١٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٤٠٦ باب المستضعف ح١١ .

٣٧

القلب
صلاحه وفساده

الآيات :

﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ . (الرّعد / ٢٨)

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ . (الأنعام / ١٢٥)

﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ . (المجادلة / ٢٢)

﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ . (الحجرات / ٣)

﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ . (التّغابن / ١١)

﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ . (الفتح / ٤)

﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ . (ق / ٣٧)

﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ .
(الشّعراء / ٨٨و٨٩)

﴿من خشي الرحمٰن بالغيب وجاء بقلب منيب﴾ . (ق / ٣٣)

﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾ .
(الحديد / ١٦)

﴿واعلموا أنّ الله يحول بين المرء وقلبه﴾ . (الأنفال / ٢٤)

﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ . (الكهف / ٢٨)

﴿لهم قلوب لا يفقهون بها﴾ . (الأعراف / ١٧٩)

﴿كذلك نطبع على قلوب المعتدين﴾ . (يونس / ٧٤)

﴿ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ . (الحج / ٤٦)

﴿وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم﴾ .
(التّوبة / ١٢٥)

﴿وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم﴾ . (البقرة / ٨٨)

﴿وقالوا قلوبنا في أكنّة مما تدعونا إليه﴾ . (فصّلت / ٥)

﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ . (الزّمر / ٢٢)

﴿لاهيةً قلوبهم﴾ . (الأنبياء / ٣)

﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ . (محمّد / ٢٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : قيل لرسول الله (ص) : إنا إذا كنا عندك فذكّرتنا ورغّبتنا وجلنا ونسينا الدّنيا وزهدنا حتى كأنا نعاين الآخرة . . . فقال (صلى الله عليه وآله) : والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة[1] .

الإمام الصّادق (ع) : ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق ، فإذا

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٢٤ باب في تنقل أحوال القلب ح١ .

أصابه اطمأن وقرّ ، قال الله تعالى : ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾[٢] .

أقول : التجلجل الاضطراب والترديد ، وفي حديث آخر يضطرب حتى يعقد على الإيمان ، ويستفاد منه ان قلب غير المؤمن لا يخلو من شك وترديد وان لم يعترف هو به ، والكلام في الرّواية وان كان في أصول العقائد الا ان الظّاهر كون أمر القلب ذلك في كل أمر يجهله ولم ينكشف له .

وعنه (ع) : ان القلب ليكون السّاعة من الليل والنّهار ما فيه كفر ولا إيمان كالثوب الخلق[٣] .

أقول : هذا حال اشتغال القلب بالأمور الدّنيوية وغفلته عن الحق تعالى بالكلية ، وأما حال توجهه إلى الله ونواميسه ، أو اشتغاله بالأعمال الصالحة ، ففيه الإيمان أو اشراق شمسه ، وحال توجهه بما دان به غير الله أو اشتغاله بالمعاصي ففيه الكفر أو رائحته .

وعنه (ع) : تجد الرّجل لا يخطىء بلام ولا واو خطيباً مصقعاً ، ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم ، وتجد الرّجل لا يستطيع أنْ يعبّر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح[٤] أقول : المصقع بالكسر البليغ الذي لا يرتج في كلامه ، ويزهر أي يستنير .

وعنه (ع) : انما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل[٥] .

وعنه (ع) : ما من قلب الا وله اذنان على احداهما ملك مرشد ، وعلى

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٤٢١ باب سهو القلب ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٢٠ باب سهو القلب ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٤٢٢ باب في ظلمة قلب المنافق . . . ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٤٢٤ باب تنقل أحوال القلب ح١ .

الأخرى شيطان مفتن . . . الشّيطان يأمره بالمعاصي ، والملك يزجره عنه ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿عن اليمين وعن الشّمال قعيد ، ما يلفظ من قول الاّ لديه رقيب عتيد﴾[٦] .

وعنه (ع) : ان للقلب أذنين فإذا هَمَّ العبد بذنب قال له روح الإيمان : لا تفعل ، وقال له الشّيطان : إفعل[٧] .

وعنه (ع) : وفي رواية فيؤيد الله المؤمن بالملك ، فذلك قوله : ﴿وأيدهم بروح منه﴾[٨] .

الإمام الكاظم (ع) : ان الله خلق قلوب المؤمنين مطوية مبهمة على الإيمان فإذا أراد استنارة ما فيها نضحها بالحكمة ، وزرعها بالعلم ، وزارعها والقيّم عليها ربّ العالمين[٩] .

---

(٦) الكافي : ج٢ ص٢٦٦ باب ان للقلب أذنين . . . ح١ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٢٦٧ باب ان للقلب أذنين . . . ح٢ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٢٦٧ باب ان للقلب أذنين . . . ح٣ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٤٢١ باب سهو القلب ح٣ .

٢٨

التفكر

الآيات :

﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السّموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ . (الرّوم / ٨)

﴿أو لم ينظروا في ملكوت السّموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم﴾ . (الأعراف / ١٨٥)

﴿ويتفكرون في خلق السّموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً﴾ .
(آل عمران / ١٩١)

قوله يتفكرون أي أولو الألباب .

﴿فاقصص القصص لعلهم يتفكرون﴾ . (الأعراف/ ١٧٦)

﴿وتلك الأمثال نضربها للنّاس لعلهم يتفكرون﴾ . (الحشر/ ٢١)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان التّفكر حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظّلمات بالنور[١] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٥٩٩ كتاب فضل القرآن ح٢ .

الإمام علي (ع) : التّفكر يدعو إلى البر والعمل به[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : أفضل العبادة إدمان التفكّر في الله وفي قدرته[٣] .

أقول : ليس المراد بالتفكر في الله التفكر في ذاته تعالى لادراك كنهها وحقيقتها ، فانه غير مقدور لنا عقلاً ومنهى عنه شرعا ، بل المراد التفكر في صفاته تعالى وعجائب أفعاله وغرائب خلقه ، وما في ذلك من آيات ربوبيته وشواهد عظمته ، وخصص ذكر القدرة تعظيماً لها .

وعنه (ع) : سئل الصّادق عما يروي النّاس أنّ تفكّر ساعة خير من قيام ليلة ، فقيل : كيف يتفكّر ؟ قال : يمر بالخَرِبة أو بالدار فيقول : أين ساكنوك ، أين بانوك ، ما لك لا تتكلمين ؟[٤] .

الإمام الرّضا (ع) : ليس العبادة كثرة الصّلاة والصّوم ، انما العبادة التفكّر في أمر الله عزَّ وجلَّ[٥] .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٥٥ باب التّفكر ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٥٥ باب التّفكر ح٣ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٥٤ باب التّفكر ح٢ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٥٥ باب التّفكر ح٤ .

٢٩

النية

الأخبار :

الرّسول (ص) : نية المؤمن خير من عمله ، ونية الكافر شر من عمله ، وكل عامل يعمل على نيته[١] .

الإمام الحسين (ع) : لا عمل إلّا بنيّة[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : سئل الصّادق (عليه السّلام) : عن حدّ العبادة التي إذا فعلها فاعلها كان مؤدّياً فقال : حسن النّية بالطاعة[٣] .

وعنه (ع) : ان العبد المؤمن الفقير ليقول : يا رب ارزقني حتى أفعل كذا وكذا من البرّ ووجوه الخير ، فإذا علم الله تعالى ذلك منه بصدق نية كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله ، ان الله واسع كريم[٤] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٨٤ باب النّية ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٨٤ باب النّية ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٨٥ باب النّية ح٤ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٨٥ باب النّية ح٣ .

٣٠

الوسوسة

الآيات :

﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ . (ق / ١٦)

﴿فوسوس إليه الشّيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾ . (طٰه / ١٢٠)

﴿فوسوس لهما الشّيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما﴾ .
(الأعراف / ٢٠)

﴿إنَّ الشّياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم﴾ . (الأنعام / ١٢١)

﴿قل أعوذ برب النّاس ، ملك النّاس ، إله النّاس ، من شر الوسواس الخنّاس ، الذي يوسوس في صدور النّاس ، من الجنة والنّاس﴾ .
(النّاس / ١ ـ ٦)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : كتب رجل إلى أبي جعفر (عليه السّلام) يشكو إليه لمماً يخطر على باله ، فأجابه : ان الله عزَّ وجلَّ ان شاء ثبّتك فلا يجعل لإبليس عليك طريقاً ، وقد شكى قوم إلى النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ـ ذلك ـ . . . فقال (صلى الله عليه وآله) : والذي نفسي بيده إنَّ ذلك لصريح

الإيمـان ، فإذا وجـدتموه فقـولوا : آمنـا بالله ورسـوله ، ولا حـول ولا قـوة الا بالله[1] .

الإمام الصّادق (ع) : سُئل الصّادق (عليـه السّلام) عن الـوسوسـة وان كثرت ؟ فقال : لا شيء فيها تقول : لا إله إلا الله[2] .

وعنه (ع) : وقال له جميل : يقع في قلبي أمرٌ عظيمٌ ، فقال : قـل : لا إلـه إلا الله ، قال جميـل : فكلّما وقـع في قلبي شيء قلت : لا إله إلا الله ، فيذهب عنّي[3] .

وعنـه (ع) : وفي رواية ان محض الإيمـان خوفـه من عروض ذلـك في القلب[4] .

وعنه (ع) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لشاب : كيف أصبحت يا فلان ؟ قال : أصبحت موقناً ، فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قوله ، وقال : ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك ؟ فقال : ان يقيني هو الّذي أحزنني وأسهر ليلي ، وأظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها[5] .

قوله : أسهر أي جعله بحيث لم ينم وأظمأه عطشه والهاجرة نصف النّهار والمراد صومه في شدة الحر والعزوف الزّهد .

وعنه (ع) : ان العمل الدّائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين[6] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٢٥ باب الوسوسة وحديث . . .ح٤ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٢٤ باب الوسوسة وحديث . . .ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٢٤ باب الوسوسة وحديث . . .ح٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٤٢٥ باب الوسوسة وحديث . . .ح٣ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٥٣ باب حقيقة الإيمان . . .ح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٥٧ باب فضل اليقين ح٣ .

٣١

اليقين

الآيات :

﴿قد بيّنا الآيات لقومٍ يوقنون﴾ . (البقرة / ١١٨)

﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ . (الذّاريات / ٢٠)

﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ .
(السّجدة / ٢٤)

﴿قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾ . (البقرة / ٢٦٠)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ان الله عزّ وجلّ جعل الإيمان على أربع دعائم ، على الصّبر ، واليقين ، والعدل ، والجهاد[1] .

الإمام الباقر (ع) : إنما هو الإسلام ، والإيمان فوقه بدرجة ، والتقوى فوق الإيمان بدرجة ، واليقين فوق التقوى بدرجة ، ولم يقسم بين النّاس شيء أقل من اليقين ، قيل له : فأي شيء اليقين ؟ قال : التّوكّل على الله ، والتّسليم

---

(١) الكافي : ج٢ ص٥٠ باب صفة الإيمان ح١ .

لله ، والرّضا بقضاء الله ، والتّفويض إلى الله[2] .

الإمام الصّادق (ع) : ليس شيء إلّا وله حدّ ، قيل : فما حدّ التوكّل ؟ قال : اليقين ، قيل : ما حدّ اليقين ؟ قال : ألّا تخاف مع الله شيئاً[3] .

وعنه (ع) : من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي النّاس بسخط الله ، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله[4] .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٥٢ باب فضل الإيمان ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٥٧ باب فضل اليقين ح ١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٥٧ باب فضل اليقين ح٢ .

العنوان الثاني

الانسان وملكاته وحالاته

٣٣

صفات المؤمن

الآيات :

﴿إنما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ، الّذين يقيمون الصّلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ . (الأنفال / ٢و٣)

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصّلاة ويؤتون الزّكاة ويطيعون الله ورسوله﴾ .

(التّوبة / ٧١)

﴿قد أفلح المؤمنون ، الّذين هم في صلاتهم خاشعون ، والّذين هم عن اللغو معرضون ، والّذين هم للزّكاة فاعلون ، والّذين هم لفروجهم حافظون . . . والّذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ، والّذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ . (المؤمنون / ١ ـ ٩)

﴿والّذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ . (المعارج / ٣٣)

﴿والّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون ، والّذين استجابوا لربهم وأقاموا الصّلاة وأمرهم شورى بينهم . . . والّذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ . (الشّورى / ٣٧و٣٩)

﴿محمد رسول الله والّذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ . (الفتح / ٢٩)

﴿إن الّذين هم من خشية ربّهم مشفقون ، والّذين هم بآيات ربّهم يؤمنون ، والّذين هم بربّهم لا يشركون ، والّذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربّهم راجعون ، أولئك يسارعون في الخيرات﴾ (المؤمنون/٥٧ ـ ٦١)

﴿وعباد الرحمٰن الّذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجّاهلون قالوا سلاماً ، والّذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، والّذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً . . . والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ، والّذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النّفس الّتي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون . . . والّذين لا يشهدون الزّور وإذا مروا باللغو مرّوا كراماً ، والّذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً ، والّذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾ . (الفرقان / ٦٢ ـ ٧٤)

﴿الّذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ . (فصّلت / ٣٠)

﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وبالأسحار هم يستغفرون ، وفي أموالهم حق للسّائل والمحروم﴾ . (الذّاريات / ١٧ ـ ١٩)

﴿يوفون بالنّذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً ، ويطعمون الطّعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ . (الإنسان / ٧ ـ ٩)

﴿والصّابرين في البأساء والضّراء وحين البأس﴾ . (البقرة / ١٧٧)

﴿الصّابرين والصّادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار﴾ .
(آل عمران / ١٧)

﴿الّـذين ينفقـون في السّـراء والضّـراء والكـاظمين الغيظ والعـافين عن النّاس﴾ . (آل عمران / ١٣٤)

﴿فسـوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونـه أذلـة على المؤمنين أعـزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ . (المائدة / ٥٤)

﴿الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم﴾ .
(التّوبة / ٢٠)

﴿الّذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ، والّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب والّذين صبروا ابتغاء وجه ربّهم . . . ويدرأون بالحسنة السيئة﴾ . (الرّعد/ ٢٠ ـ ٢٢)

﴿إنهم كـانوا يسـارعون في الخيـرات ويدعـوننا رغبـاً ورهباً كـانوا لنـا خاشعين﴾ . (الأنبياء / ٩٠)

﴿الّذين صبروا وعلى ربّهم يتوكلون﴾ (العنكبوت / ٦٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : المؤمن كمثل شجرة لا يتحاتّ ورقها في شتاء ولا صيف قالوا : يا رسول الله وما هي ؟ قال : النّخلة[1] .

أقول : التحات التّساقط ، والمراد انه لا ينقطع نفعه بالكوارث وينتفع به دائماً .

وعنـه(ص) :خيـار العبـاد الّـذين إذا أحسنـوا استبشـروا ، وإذا اسـاؤوا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا ابتلوا صبروا ، وإذا غضبوا غفروا[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته . . . ح١٦ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣١ .

وعنه (ص) : خياركم . . . أولو الأخلاق الحسنة ، والأحلام الرّزينة ، وصلة الأرحام والبررة بالأمهات والآباء ، والمتعاهدين للفقراء ، والجيران واليتامى ، ويطعمون الطعام ، ويفشون السّلام في العالم ، ويصلّون والنّاس نيام غافلون(٣) .

أقول : الأحلام جمع حلم بالكسر أي العقل ، والمتانة ضد الطيش والرزين الثقيل والوقور .

وعنه (ص): ألا أخبركم بأشبهكم بي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أحسنكم خُلُقاً ، وألينكم كنفاً ، وأبرّكم بقرابته ، وأشدّكم حباً لإخوانه في دينه وأصبركم على الحق ، وأكظمكم للغيظ ، وأحسنكم عفواً ، وأشدّكم من نفسه انصافاً في الرّضا والغضب(٤) .

الإمام علي (ع) : شيعتنا المتباذلون في ولايتنا ، المتحابون في مودّتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الّذين إذا غضبوا لم يظلموا ، وان رضوا لم يسرفوا ، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا(٥) .

وعنه (ع) : ان لأهل الدّين علامات يُعرفون بها : صدق الحديث ، واداء الأمانة ، ووفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ، ورحمة الضّعفاء . . . وقلّة المواتاة للنّساء ، وبذل المعروف ، وحسن الخلق ، وسعة الخلق ، وإتباع العلم ، وما يقرّب إلى الله عزَّ وجلَّ زلفى ، طوبى لهم وحسن مآب(٦) .

أقول : المواتاة للنّساء الطّاعة لهن فيما لا يسوغه الشّرع .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣٥ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٣٦ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٢٤ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢٣٩ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣٠ .

الإمام الحسين (ع) : ان المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه ، وقلّة مرائه ، وحلمه وصبره ، وحسن خلقه[7] .

وعنه (ع) : من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار ، والتّوسّع على قدر التوسّع ، وانصاف النّاس ، وابتداؤه إيّاهم بالسّلام عليهم[8] .

الإمام الباقر (ع) : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . . . والمؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم[9] .

وعنه (ع) : المؤمن أصلب من الجبل : الجبل يستقل منه ، والمؤمن لا يستقل من دينه شيء[10] .

وعنه (ع) : ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء[11] .

الإمام الصّادق (ع) : ينبغي للمؤمن ان يكون فيه ثمانِ خصال : وقور عند الهزاهز ، صبور عند البلاء ، شكور عند الرّخاء ، قانع بما رزقه الله ، لا يظلم الأعداء ، ولا يتحامل للأصدقاء ، بدنه منه في تعب ، والنّاس منه في راحة ، ان العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والصّبر أمير جنوده ، والرفق أخوه ، واللين والده[12] .

وعنه (ع) : من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن[13] .

وعنه (ع) : شيعتنا أهل الهدى ، وأهل التّقى ، وأهل الخير وأهل

---

(٧) الكافي : ج٢ ص٢٤٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣٤ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٢٤١ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣٦ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٢٣٤ باب المؤمن وعلاماته . . . ح١٢ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٢٤١ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣٧ .
(١١) الكافي : ج٢ ص٢٤٧ باب فيما يدفع الله بالمؤمن ح ١ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص٢٣٠ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٢ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص٢٣٢ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٦ .

الإيمان ، وأهل الفتح والظّفر[١٤] .

وعنه (ع) : إيّاك والسّفلة ، فإنّما شيعة عليّ من عفّ بطنه وفرجه ، واشتدّ جهاده ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه ، وخاف عقابه ، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر[١٥] .

وعنه (ع) : انما المؤمن الّذي إذا غضب لم يخرجه غضبه من حقّ ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له[١٦] .

وعنه (ع) : ثلاثة من علامات المؤمن : العلم بالله ، ومن يحبّ ، ومن يكره[١٧] .

وعنه (ع) : المؤمن حليم لا يجهل ، وان جُهِلَ عليه يحلم ، ولا يظلم وان ظلم غفر ، ولا يبخل وان بخل عليه صبر[١٨] .

وعنه (ع) : المؤمن من طاب مكسبه ، وحسنت خليقته ، وصحّت سريرته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، وكفى النّاس شرّه ، وانصف النّاس من نفسه[١٩] .

وعنه (ع) : شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب ، ولا يسأل عدوّنا وان مات جوعاً . . . أولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ان شهدوا لم يعرفوا ، وان غابوا لم يفتقدوا ، ومن الموت لا يجزعون ، وفي

---

(١٤) الكافي : ج٢ ص٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٨ .
(١٥) الكافي : ج٢ ص٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٩ .
(١٦) الكافي : ج٢ ص٢٣٣ باب المؤمن وعلاماته . . . ح١١ .
(١٧) الكافي : ج٢ ص٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته . . . ح١٥ .
(١٨) الكافي : ج٢ ص٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته . . . ح١٧ .
(١٩) الكافي : ج٢ ص٢٣٥ باب المؤمن وعلاماته . . . ح١٨ .

القبور يتزاورون ، وان لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه[20] .

أقول الهرير صوت الكلب دون النّباح ، ويضرب مثلاً لسوء الخلق ، والخفيض النّازل .

وعنه (ع) : من عامل النّاس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، كان ممن حرمت غيبته ، وكملت مروءته ، وظهر عدله ووجبت أخوّته[21] .

وعنه (ع) : المؤمن حسن المعونة ، خفيف المؤونة ، جيّد التّدبير لمعيشته لا يلسع من جُحر مرتين[22] .

أقول لسع العقرب مسّه بسوء، والجحر بتقديم الجيم وضمها ثقب الحية ونحوها.

وعنه (ع): المؤمنة أعزّ من المؤمن، والمؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر[23] ؟

أقول : الأعز الأقل وجوداً ، والكبريت الذهب أو الياقوت أو الكيميا .

وعنه (ع) : ان المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد[24] .

وعنه (ع) : المؤمن مؤمنان : فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه ، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ فذلك الّذي لا

---

(٢٠) الكافي : ج٢ ص٢٣٨ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٢٧ .

(٢١) الكافي : ج٢ ص٢٣٩ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٢٨ .

(٢٢) الكافي : ج٢ ص٢٤١ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣٨ .

(٢٣) الكافي : ج٢ ص٢٤٢ باب في قلّة عدد المؤمنين ح١ .

(٢٤) الكافي : ج٢ ص٢٤٧ باب في سكون المؤمن . . . ح١ .

تصيبه أهوال الدنيا ولا أهوال الآخرة ، وذلك ممّن يشفع ولا يُشفع له ، ومؤمن كخامه الزّرع تعوج أحياناً وتقوم أحياناً فذلك ممّن تصيبه أهـوال الدّنيـا وأهوال الآخرة ، وذلك ممّن يُشفع له ولا يشفع[٢٥] .

أقول : خامة الزّرع أول ما ينبت على ساق ولما يشتد .

الإمام الكاظم (ع) : ليس كلُّ من قال بولايتنا مؤمناً ، ولكن جُعلوا أنساً للمؤمنين[٢٦] .

الإمام الرّضا (ع) : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال : سنّة من ربه وسنّة من نبيّه ، وسنّة من وليّه ، فأما السنّة من ربه فكتمـان سرّه ، قال الله عزَّ وجلَّ : **﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحـدا إلّا من ارتضى من رسول﴾** ـ (الجن/ ٢٦و٢٧) ـ واما السنّة من نبيّه بمداراة النّاس ، فانّ الله عزَّ وجـلَّ أمـر نبيّـه بمـداراة النّـاس فقـال : **﴿خـذ العفـو وأمـر بـالعـرف﴾** ـ (الأعراف/ ١٩٩) ـ وأما السنّة من وليّه فالصّبر في البأساء والضرّاء[٢٧] .

أقول : البأساء الشّدة والضّراء الضّرر .

---

(٢٥) الكافي : ج٢ ص٢٤٨ باب في أن المؤمن صنفان ح١ .

(٢٦) الكافي : ج٢ ص٢٤٤ باب في قلّة عدد المؤمنين ح٧ .

(٢٧) الكافي : ج٢ ص٢٤١ باب المؤمن وعلاماته . . . ح٣٩ .

٣٣

حسن الخلق

الآيات :

﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ . (القلم / ٤)

﴿فبما رحمة من الله لِنْتَ لهم﴾ . (آل عمران / ١٥٩)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ما يوضع في ميزان أمرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق[١] .

وعنه (ص) : ان صاحب الخُلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم[٢] .

وعنه (ص) : أكثر ما تلج به أُمتي الجنة تقوى وحسن الخلق[٣] .

وعنه (ص) : أفاضلكم أحسنكم أخلاقاً ، الموطّؤون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون وتوطّأ رحالهم[٤] .

(١) الكافي : ج٢ ص٩٩ باب حسن الخلق ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٠٠ باب حسن الخلق ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٠٠ باب حسن الخلق ح٦ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٠٢ باب حسن الخلق ح١٦ .

الوطء وضع القدم ، والأكناف الجوانب ، والمراد كثرة ورود الضيوف أو ذوي الحاجة لدارهم .

أقول : المراد بحسن الخلق إتّصاف النفس بالملكات الفاضلة والسجايا الشريفة الإنسانية ، من الصبر والحلم والشجاعة ونحوها ، وكلما ازداد وجودها في النفس ازدادت شرفاً وكمالاً في مراتب الإنسانية ، وهذه السجايا هي التي تؤثر في صالح الأفعال ، ومنها تنشأ حسنات الأعمال ، كما ان الأعمال أيضاً قد تكون سبباً لاتّصاف النفس وتخلّق الروح بها أو كمالها ودوامها فيها ، ولذا قد إنقسمت إلى موهوبية وكسبية ، وسجيّة ونيّة .

وبالجملة مرتبة حسن الخلق وان كانت متأخرة عن الإيمان والعقائد الحقة ، الا ان لها مقامها الشامخ لكونها ملاك كمال الروح ، وقيمة المرء وكرامة بني آدم ، وهي معادن الأعمال الصالحة ، وقد يطلق حسن الخلق على حسن البشر وطلاقة الوجه ، وهو أيضاً أمر مطلوب كما تدل عليه الأخبار التالية :

وعنه (ص) : يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا النّاس بأموالكم فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر[٥] .

وعنه (ص) : حسن البشر يذهب بالسخيمة[٦] .

السخيمة الحقد والعداوة .

وعنه (ص) : قال رجل : يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أوصيني ، فكان فيما أوصاه أن قال : الق أخاك بوجه منبسط[٧] .

---

(٥) الكافي : ج٢ ص١٠٣ باب حسن البشرح١ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٠٤ باب حسن البشرح٦ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٠٣ باب حسن البشرح٣ .

الإمام الباقر (ع) : ان اكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً[٨] .

الإمام الصّادق (ع) : ما يقدم المؤمن على الله عزَّ وجلَّ بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع النّاس بخُلقه[٩] .

وعنه (ع) : ان الخُلُق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد[١٠] .

أقول : يميث أي يذيب ، والجليد الماء المتجمد .

وعنه (ع) : البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار[١١] .

وعنه (ع) : إنَّ الخلق منيحة يمنحها الله عزَّ وجلَّ خلقه ، فمنه سجيّة ، ومنه نيّة ، قيل : فأيهما أفضل ؟ فقال : صاحب السجيّة هو مجبول لا يستطيع غيره ، وصاحب النيّة يصبر على الطاعة تصبّراً ، فهو أفضلهما[١٢] .

قوله : منيحة أي عطية وفضل من الله أودعه في طينته فصار سجيَّة ، أو وفقه لتحصيله فصار نية أي مكسوباً بقصد ، وقوله : لا يستطيع أي بسهولة لا بضرورة .

وعنه (ع) : ان الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي المجاهد في سبيل الله ، يغدو عليه ويروح[١٣] .

قوله : يغدواه ، أي يخرج إلى الجهاد أول النهار وآخره .

---

(٨) الكافي : ج٢ ص٩٩ باب حسن الخلق ح١ .
(٩) الكافي : ج٢ ص١٠٠ باب حسن الخلق ح٤ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص١٠٠ باب حسن الخلق ح٧ .
(١١) الكافي : ج٢ ص١٠٠ باب حسن الخلق ح٨ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص١٠١ باب حسن الخلق ح١١ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص١٠١ باب حسن الخلق ح١٢ .

وعنه (ع) : إذا خالطت النّاس فان استطعت أن لا تخالط أحداً من النّاس الا كانت يدك العليا عليه فافعل ، فان العبد يكون فيه بعض التّقصير من العبادة ، ويكون له حسن خلق ، فيبلغه الله بـ[حسن] خلقه درجة الصائم القائم[١٤] .

قوله : يدك العليا عليه ، أي كنت نفاعاً له باذلاً باراً .

وعنه (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : ما حدّ حسن الخلق ؟ قال : تليّن جناحك ، وتطيّب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن[١٥] .

---

(١٤) الكافي : ج٢ ص١٠٢ باب حسن الخلق ح١٤ .

(١٥) الكافي : ج٢ ص١٠٣ باب حسن البشر ح٤ .

٣٤

الحلم

الآيات :

﴿واعلموا أن الله غفور حليم﴾ . (البقرة / ٢٣٥)

﴿إنَّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب﴾ . (هود / ٧٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ما أعزّ الله بجهل قطّ ولا أذل بحلم قطّ[١] .

الإمام الحسين (ع) : انه ليعجبني الرّجل ، أن يدركه حلمه عند غضبه[٢] .

الإمام الباقر (ع) : ان الله عزّ وجلّ يحب الحييّ الحليم[٣] .

الإمام الصّادق (ع) : إذا لم تكن حليماً فتحلَّم[٤] .

وعنه (ع) : كفى بالحلم ناصراً[٥] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١١٢ باب الحلم ح٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١١٢ باب الحلم ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١١٢ باب الحلم ح٤ .
(٤) و(٥) الكافي : ج٢ ص١١٢ باب الحلم ح٦ .

وعنه (ع) : إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان للسفيه منهما : قلت وقلت وأنت أهل لما قلت ، ستجـزي بما قلت ، ويقـولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لـك إن أتممت ذلك ، فـان رد الحليم عليه ارتفـع الملكان[6] .

أقول : الحلم حزم النّفس وثباتها في مقابل الطيش والخرق والسفه ، عند حصول الغضب ، وترتيب الآثار المحرمة عليه ، كالشتم والضرب ونحـوهما ، ومورد ذلك غالباً فوات الحقوق الشخصية للإنسان ، فلا يتـوهم انطبـاق مفهوم الحلم على السكون عجزاً عند لزوم القيام باظهـار الحق أو أخذه ، أو الثبـات جبناً عند مورد الشّجاعة ، أو القعود خوفاً عند لزوم المجاهدة .

---

(٦) الكافي : ج٢ ص١١٢ باب الحلم ح٩ .

٣٥

الحياء

الآية :

﴿لا تدخلوا بيوت النّبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النّبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق﴾ . (الأحزاب / ٥٣)

قوله : غير ناظرين ، الإناء الوقت ، والمراد لا تكونوا منتظرين لوقت الطعام ، بأن تدخلوا قبله فتطيلوا الجلوس في انتظاره ، ويفسره ما بعده ، وقوله : لا مستأنسين ، أي غير ماكثين بعد الطعام مشتغلين بالتحدث والتفكّه ، فانه يستحي النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يطلب منكم الخروج ، فالمورد من مصاديق الحياء الراجح .

الأخبار :

الرّسول (ص) : الحياء حياءان : حياء عقل وحياء حمق ، فحياء العقل هو العلم ، وحياء الحمق هو الجهل[1] .

الإمامان الباقر والصادق (ع) : الحياء والإيمان مقرونان في قرن ، فإذا

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٠٦ باب الحياء ح٦ .

ذهب أحدهما تبعه صاحبه[٢] .

الإمام الصادق (ع) : الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة[٣] .

وعنه (ع) : من رقّ وجهه رقّ علمه[٤] .

وعنه (ع) : رقّه الوجه كناية عن الاستحياء عن السؤال وطلب ما جهله ، ورقّة العلم كناية عن قلّته .

لا إيمان لمن لا حياء له[٥] .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص١٠٦ باب الحياء ح٤ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٠٦ باب الحياء ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٠٦ باب الحياء ح٣ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٠٦ باب الحياء ح٥ .

٣٦

الخوف والرجاء

الآيات :

﴿أولئك الّذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ . (الإسراء / ٥٧)

﴿أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربّه﴾ . (الزّمر / ٩)

﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً﴾ .
(السّجدة / ١٦)

﴿فذكّر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ . (ق / ٤٥)

﴿والّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ . (الرّعد / ٢١)

﴿واذكر ربك في نفسك تضرّعاً وخيفة﴾ . (الأعراف / ٢٠٥)

﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً﴾ . (الكهف / ١١٠)

﴿فلا تخشوا النّاس واخشوني﴾ . (المائدة / ٤٤)

﴿الّذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون﴾ (الأنبياء/٤٩)

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ . (فاطر / ٢٨)

﴿ولمن خاف مقام ربّه جنتان﴾ . (الرحمٰن / ٤٦)

﴿إنما تنذر من اتّبع الذكر وخشي الرحمٰن بالغيب فبشره بمغفرة وأجرٍ كريمٍ﴾ . (يسٓ / ١١)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ليس من عبد مؤمن الا وفي قلبه نوران ، نور خيفة ونور رجاء ، لو وزن هذا لم يزد على هذا ، ولو وزن هذا لم يزد على هذا[١] .

الإمام الصّادق (ع) : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو[٢] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السلام) : ان قوماً من مواليك يلمّون بالمعاصي ، ويقولون : نرجو ، فقال : كذّبوا ليسوا لنا بموال ، أولئك قوم ترجّحتْ بهم الأماني ، من رجا شيئاً عمل له ، ومن خاف من شيء هرب منه[٣] .

أقول : أُلمَّ أي باشر اللمم وصغار الذّنوب ، وترجّحت ، أي حركتهم كتحريك الارجوحة للصبيان ، وهي الحبل المعلق يركبه الصبيان .

وعنه (ع) : كان في وصية لقمان الأعاجيب ، وكان أعجب ما فيها أن قال لإبنه : خف الله عزَّ وجلَّ خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذّبك ، وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك[٤] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٧١ باب الخوف والرّجاء ح١٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٧١ باب الخوف والرّجاء ح١١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٦٨ باب الخوف والرّجاء ح٦ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٦٧ باب الخوف والرّجاء ح١ .

وعنه (ع) : خف الله كأنك تراه ، وان كنت لا تراه فانه يراك ، فان كنت ترى أنه لا يراك فقد كفرت ، وان كنت تعلم أنه يراك ثم برزت له بالمعصية ، فقد جعلته من أهون النّاظرين عليك(٥) .

وعنه (ع) : من عرف الله خاف الله ، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا(٦) .

وعنه (ع) : من العبادة ـ عبادة الله ـ شدّة الخوف من الله عزّ وجلّ يقول الله : **﴿إنّما يخشى الله من عباده العلماء﴾** ـ(فاطر/٢٨) ـ وقال جلّ ثناؤه : **﴿لا تخشوا النّاس واخشوني﴾** ـ (المائدة /٤٤) ـ وقال تبارك وتعالى : **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا﴾** ـ (الطّلاق/٢) ـ . . . ان حب الشّرف والذّكر لا يكونان في قلب الخائف الرّاهب(٧) .

وعنه (ع) : المؤمن بين مخافتين : ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه ، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك ، فهو لا يصبح الا خائفاً ولا يصلحه الا الخوف(٨) .

أقول : لا تنافي بين وجود صفتي الخوف والرّجاء في القلب سواء تساويا كما هو الأفضل ، أو اختلفا ، فانهما تحصلان في النّفس بالقوة والإستعداد ، فإذا لاحظ المؤمن سعة رحمة الله وعفوه حصلت فعليه الرّجاء ، وإذا لاحظ ذنوبه وشدة بطش الله وغضبه حصلت فعليه الخوف ، وربما تصيران فعليين ، فتتساويان أو تترجحان ككفتي الميزان .

---

(٥) الكافي : ج٢ ص٦٨ باب الخوف والرّجاء ح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٦٨ باب الخوف والرّجاء ح٤ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٦٩ باب الخوف والرّجاء ح٧ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٧١ باب الخوف والرّجاء ح١٢ .

٣٧

الصبر

الآيات :

﴿واصبروا إن الله مع الصّابرين﴾ . (الأنفال / ٤٦)

﴿والله يحب الصّابرين﴾ . (آل عمران / ١٤٦)

﴿واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ . (لقمان / ١٧)

﴿فاصبر صبراً جميلاً ، انّهم يرونه بعيداً ، ونراه قريباً﴾ .
(المعارج / ٥ ـ ٧)

﴿واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ . (الكهف / ٢٨)

﴿والصّابرين في البأساء والضراء وحين البأس﴾ . (البقرة / ١٧٧)

﴿فاصبر على ما يقولون وسبّح بحمد ربّك﴾ . (ق / ٣٩)

﴿يا أيها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ . (آل عمران / ٢٠٠)

﴿فاعبده واصطبر لعبادته﴾ . (مريم / ٦٥)

﴿يا أيها الّذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة﴾ . (البقرة / ١٥٣)

﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ . (العصر / ٣)

﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصّابرين﴾ . (محمّد / ٣١)

﴿وبشر الصّابرين ، الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّاالله وإنا إليه راجعون﴾ . (البقرة / ١٥٥)

﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ . (يوسف / ٩٠)

﴿ولنجزين الّذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ .
(النّحل / ٩٦)

﴿إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب﴾ . (الزّمر / ١٠)

﴿إنى جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون﴾ .
(المؤمنون / ١١١)

﴿وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً﴾ . (الإنسان / ١٢)

الأخبار :

الرّسول (ص) : الصّبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، وصبر على الطّاعة ، وصبر عن المعصية[1] .

وعنه (ص) : سيأتي على النّاس زمان لا ينال الملك فيه الا بالقتل والتجبّر ، ولا الغنى الا بالغضب والبخل ، ولا المحبة الاّ باستخراج الدّين واتباع الهوى ، فمن أدرك ذلك الزّمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذّل وهو يقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممن صدّق بي[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٩١ باب الصّبر ح١٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٩١ باب الصّبر ح١٢ .

قوله باستخراج الدّين أي بإخراج دينه من قلبه ، أو بإخراج دين النّاس من قلوبهم ، وقوله : البغضة أي مباغضة النّاس ومعاداتهم .

الإمام علي (ع) : الصّبر صبران ، صبر عند المصيبة حسن جميل ، وأحسن من ذلك الصّبر عند ما حرم الله عليك[٣] .

الإمام الباقر (ع) : الجنّة محفوفة بالمكاره والصّبر ، فمن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة ، وجهنّم محفوفة باللذات والشهوات ، فمن أعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النّار[٤] .

الإمام الصّادق (ع) : الصّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، كذلك إذا ذهب الصّبر ذهب الإيمان[٥] .

وعنه (ع) : انّ الحرَّ حرٌّ على جميع أحواله ، ان نابته نائبة صبر لها ، وان تداكّت عليه المصائب لم تكسره ، وان أُسر وقهر واستُبدل باليسر عسراً ، كما كان يوسف الصدّيق الأمين صلوات الله عليه لم يضرر حريته أن استعبد وقهر وأُسر ، ولم تضرره ظلمة الجبّ ووحشته ، وما ناله أن منَّ الله عليه ، فجعل الجبّار العاتي له عبداً يعد إذا كان [له] مالكاً ، فأرسله ورحم به أمّة ، وكذلك الصّبر يعقّب خيراً ، فاصبروا ووطّنوا أنفسكم على الصّبر تؤجروا[٦] .

وعنه (ع) : إنَّ من صبر صبر قليلاً ، وإن من جزع جزع قليلاً ، عليك بالصّبر في جميع أمورك ، فان الله عزَّ وجلَّ بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) فأمره بالصّبر والرّفق فقال : **﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً ، وذرني والمكذبين أولي النعمة﴾** ـ (المزمل/ ١٠و١١) ـ وقال تعالى :

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٩٠ باب الصّبرح١١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٨٩ باب الصّبرح٧ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٨٧ باب الصّبرح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٨٩ باب الصّبرح٦ .

﴿ادفع بالّتي هي أحسن فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنه وليّ حميم ، وما يلقّاها الاّ الّذين صبروا وما يلقّاها الا ذو حظ عظيم﴾ - (فصّلت / ٣٤و٣٥) - .

فصبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى نالوه بالعظائم ، ورموه بها ، فضاق صدره فأنزل الله عزَّ وجلَّ ﴿ولقد نعلم أنّك يضيق صدرك بما يقولون فسبّح بحمد ربّك وكن من السّاجدين﴾ - (الحجر/٩٧و٩٨) - ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الّذي يقولون فانّهم لا يكذّبونك ولكن الظّالمين بآيات الله يجحدون ، ولقد كذّبت رسُلٌ من قبلك فصبروا على ما كُذّبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ - (الأنعام/٣٣و٣٤) - .

فألزم النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه الصّبر ، فتعدّوا فذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه ، فقال : قد صبرتُ في نفسي وأهلي وعرضي ، ولا صبر لي على ذكر إلهي ، فأنزل الله : ﴿ولقد خلقنا السّموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسّنا من لغوب ، فاصبر على ما يقولون﴾ - (ق/٣٨و٣٩) - فصبر النّبي (صلى الله عليه وآله) في جميع أحواله ، ثم بُشّر في عترته بالأئمة ووصفوا بالصبر ، فقال جلّ ثناؤه : ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لمّا صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ - (السّجدة/٢٤) - .

فعند ذلك قال (صلى الله عليه وآله) : الصّبر من الإيمان كالرأس من الجسد ، فشكر الله عزَّ وجلَّ ذلك له ، فأنزل الله ﴿وتمّت كلمة ربّك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ - (الأعراف /١٣٧) - فقال (صلى الله عليه وآله) : انه بشرى وإنتقام ، فأباح الله عزَّ وجلَّ له قتال المشركين فأنزل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد﴾ - (التّوبة/٥) - ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ - (البقرة / ١٩١) - فقتلهم الله على يدي

رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأحبائه وجعل له ثواب صبره ، مع ما ادخر له في الآخرة ، فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى يقرّ [الله] له عينه في أعدائه ، مع ما يدّخر له في الآخرة[7] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿يا أيها الّذين آمنوا اصبروا وصابروا﴾ قال : اصبروا على المصائب[8] .

وعنه (ع) : من لا يعد الصّبر لنوائب الدّهر يعجز[9] .

وعنه (ع) : قوم يضربون باب الجنّة فيقولون : نحن أهل الصّبر . . . كنا نصبر على طاعة الله ، ونصبر على معاصي الله ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقوا أدخلوهم الجنّة ، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿انما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب﴾[10] .

الإمام الكاظم (ع) : وقال الكاظم (عليه السّلام) لمن وقع عليه دين كثير وذهب ماله : إن تصبر تُغتبط ، والاّ تصبر يُنفذ الله مقاديره ، راضياً كنت أم كارهاً[11] .

أقول : حقيقة الصّبر ترجع إلى تسلُّط الإنسان على نفسه بحيث يمكنه ان يحبسها عما تميل إليه ، ويحملها على ما تكرهه ، ولا إشكال على هذا في حسن هذه الصفة وكونها من فضائل الملكات واكارم المكارم ، وهي صفة يحتاج إليها الإنسان في جميع أموره الدنيوية والدينية ، الفردية والإجتماعية ، وأكثر ما يبتلى به الإنسان في موارد ثلاثة :

---

(٧) الكافي : ج٢ ص٨٨ باب الصّبر ح٣ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٩٢ باب الصّبر ح١٩ والآية (آل عمران/ ٢٠٠) .
(٩) الكافي : ج٢ ص٩٣ باب الصّبر ح٢٤ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٧٥ باب الطّاعة . . . ح٤ والآية (الزّمر/ ١٠) .
(١١) الكافي : ج٢ ص٩٠ باب الصّبر ح١٠ .

أولها : فيما إذا احتاج الوصول إلى الغرض الهام إلى تحمل المشاق كما في الأنبياء وخلفائهم في سبيل تبليغ رسالاتهم وفي رجالات العلم والسياسة في أغراضهم الدّنيوية ، ومن هذا القبيل الصّبر في الإتيان بالواجبات وترك المحرمات في طريق تحصيل القرب إلى الله تعالى .

ثانيها : في المصائب والنوائب النّازلة على الإنسان بمشيئة الله أو من ناحية غيره مع عدم قدرته على دفعها ، كالأمراض والأسقام ، وغصب الأموال واتلاف الحقوق .

ثالثها : النّوازل والحوادث المتوجهة إلى فرد أو طائفة من ناحية بني نوعه تعدياً وظلماً مع قدرة المظلوم على دفعه أو رفعه ، فيتحمل ذلك تسامحاً وتكاسلاً ، وتحملاً للذلة والهوان .

وأنت إذا تأملت في أخبار الباب وجدتها تنطق بمدح القسم الأول مدحاً بليغاً ، ثم القسم الثّاني ، وأما الثّالث فهو مذموم جداً ملوم عليه في موارد كثيرة يجدها الفاحص المتتبع وسيجيء نظير الكلام تحت عنوان الفقر والرّضا أيضاً .

٣٨

الرضا بالقضاء

الأخبار :

الإمام الحسين (ع) : الصّبر والرّضا عن الله رأس طاعة الله ، ومن صبر ورضي عن الله فيما قضى عليه فيما أحبّ أو كره لم يقض الله عزّ وجلّ له أحبّ أو كره الاّ ما هو خيرٌ له[١] .

وعنه (ع) : أعلى درجة اليقين أدنى درجة الرّضا[٢] .

الإمام الباقر (ع) : أحقّ خلق الله ان يسلّم لما قضى الله عزّ وجلّ من عرف الله عزّ وجلّ ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظّم الله أجره ، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره[٣] .

الإمام الصّادق (ع) : وقيل للصّادق (عليه السّلام) : بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن ؟ قال : بالتّسليم والرّضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط[٤] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٦٠ باب الرّضا بالقضاء ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٦٢ باب الرّضا بالقضاء ح١٠ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٦٢ باب الرّضا بالقضاء ح٩ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٦٢ باب الرّضا بالقضاء ح١٢ .

وعنه (ع) : أعلم النّاس بالله أرضاهم بقضاء الله عزَّ وجلَّ[٥] .

وعنه (ع) : قال الله تعالى : يا موسى بن عمران ما خلقت خلقاً أحبَّ إليّ من عبدي المؤمن ، فانّي انما ابتليه لما هو خيرٌ له ، وأعافيه لما خير له ، وأزوي عنه ما هو شرٌ له لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي ، وليشكر نعمائي ، وليرض بقضائي أكتبه في الصّديقين عندي ، إذا عمل برضائي وأطاع أمري[٦] .

الإمام الكاظم (ع) : ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه ولا يتّهمه في قضائه[٧] .

أقول : المراد بالرّضا الممدوح في هذه الأخبار هو رضا الإنسان بقضاء الله وما قدره وأجراه في حقه من حوادث التكوين من غير ان يكون له إختيار فيه كخصوصيات خلقته وبعض ملكات نفسه ، وبعض أمراضه ونوائبه وفقره ، وأما المكاره المتوجهة إليه من ناحية بني نوعه من أعدائه أو غيرهم مع قدرته على دفعها أو رفعها فالرضا بها ناشىء عن نقص الإنسان وجبنه وذله ، وكل ذلك مذموم في الشّرع مبغوض لله جداً ، وهذا أشبه شيء بالفقر والصّبر المذمومين الّذين توهم انهما أمران ممدوحان ، كما ذكرنا تحت عنوان الصّبر .

(٥) الكافي : ج٢ ص٦٠ باب الرّضا بالقضاء ح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٦١ باب الرّضا بالقضاء ح٧ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٦١ باب الرّضا بالقضاء ح٥ .

٣٩

حسن الظن

الأخبار :

الإمام علي (ع) : لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله إلا كان الله عند ظن عبده المؤمن ، لأن الله كـريم بيده الخيـرات ، يستحيـي أن يكون عبـده المؤمن قد أحسن به الظّن ، ثم يخلف ظنّه ورجاءه ، فأحسنوا بالله الظّن وأرغبوا إليه[1] .

الإمام الصّادق (ع) : حسن الظّن بالله أن لا ترجو الا الله ، ولا تخاف الاّ ذنبك[2] .

أقول : الظاهر أن حسن الظّن بالله مطلوب من المطيع والعاصي كليهما ، ويراد بالأول ان لا يتكل العامل على عمله ، بل يرجو القبـول من الله ويحسن ظنـه بكرمـه واحسانـه ويراد بـالثاني ان لا ييـأس من روح الله ، ويرجـو عفـوه وغفرانه ، وان لا يتوهم ترتب العقاب على ذنبه بأكثر مما يستحقه ، ولعله المراد بقوله (عليه السّلام) وان لا تخاف الا ذنبك .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٧٢ باب حسن الظّن ح٢ .

(٢) الكافي : ج٢ ص٧٢ باب حسن الظّن ح٤ .

٤٥

الاستغناء عن الناس

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى النّاس ، والاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك ، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزّك[١] .

الإمام الحسين (ع) : رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطّمع عما في أيدي النّاس ، ومن لم يرج النّاس في شيء ، وردّ أمره إلى الله عزّ وجلّ في جميع أموره استجاب الله عزّ وجلّ له في كل شيء[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : شرف المؤمن قيام الليل وعزّه استغناؤه عن النّاس[٣] .

وعنه (ع) : طلب الحوائج إلى النّاس استلاب للعزّ ومذهبة للحياء ، واليأس مما في أيدي النّاس عزّ للمؤمن في دينه ، والطّمع هو الفقر الحاضر[٤] .

(١) الكافي : ج٢ ص١٤٩ باب الإستغناء عن النّاس ح٧ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٤٨ باب الإستغناء عن النّاس ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٤٨ باب الإستغناء عن النّاس ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٤٨ باب الإستغناء عن النّاس ح٤ .

أقول : ليس المراد بالاستغناء عن النّاس ترك معاملتهم والعشرة معهم ، بل المراد قطع الطمع عنهم ، وتنزيه العرض عن السؤال وطلب الحـاجة منهم مع القدرة على الاستغناء ولو بالقناعة على الكفاف ، فلا يكون كالحرصاء على الدنيا وأهل الأطماع .

٤١

كظم الغيظ

الآيات :

﴿الّـذين ينفقـون في السّـراء والضّـراء والكـاظمين الغيظ والعـافين عن النّاس﴾ (آل عمران / ١٣٤) الآية في توصيف المتقين .

﴿وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ . (يوسف / ٨٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : من أحبّ السّبيل إلى الله عزّ وجلّ جرعتان : جرعة غيظ تردها بحلم ، وجرعة مصيبة تردّها بصبر(١) .

الإمـام الحسين (ع) : ما تجـرعت جرعـة أحبّ إليّ من جـرعـة غيظ لا أكافي بها صاحبها(٢) .

الإمام الباقر (ع) : حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة(٣) .

الإمام الصّادق (ع) : ما من عبد كظم غيظاً الاّ زاده الله عزّ وجلّ عزاً في

---

(١) الكافي : ج٢ ص١١٠ باب كظم الغيظ ح٩ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٠٩ باب كظم الغيظ ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١١٠ باب كظم الغيظ ح٧ .

الدنيا والآخرة ، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحب المحسنين﴾ وأثابه الله مكان غيظه ذلك[٤] .

وعنه (ع) : من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، أملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه[٥] .

وعنه (ع) : كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقية ، حزم لمن أخذ بـه وتحرّز من التعرّض للبلاء في الدنيا[٦] .

الحزم التثبت في الأمر والأخذ بالضبط والثقة .

أقول : الظّاهر ان الحث الوارد في هذه الأخبار على كظم الغيظ انما هو فيما كان في امضائه وتـرتيب الآثار عليـه ضرر على نفس الغـائظ أو أهله ، أو يكون خلاف المصلحة لدينـه أو حال مجتمعـه من المؤمنين ، كموارد وجـوب التقية ، وعليه فقد يكون أعمال الغيظ مطلوباً راجحاً أو واجباً فاللازم ملاحـظة موارده .

(٤) الكافي : ج٢ ص١١٠ باب كظم الغيظ ح٥ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١١٠ باب كظم الغيظ ح٦ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٠٩ باب كظم الغيظ ح٤ .

٤٣

التواضع

الآيات :

﴿من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعـزةٍ على الكـافـرين﴾ (المـائـدة / ٥٤) الأذلـة جمـع ذلـول أي المتواضع .

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ . (الحجر / ٨٨)

﴿واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة﴾ . (الإسراء / ٢٤)

﴿فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشّر المخبتين﴾ . (الحج / ٣٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان التّواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم الله[١] .

الإمـام الباقـر (ع) : أتى رسول الله (صلى الله عليـه وآله وسلم) ملك فقال : ان الله عزَّ وجلَّ يخيّرك ان تكون عبداً رسولاً متواضعاً ، أو ملكاً رسولاً ، فنظر إلى جبرئيل ، وأومأ بيده أن تواضع فقال : عبداً متواضعاً ، رسولاً[٢] .

(١) الكافي : ج٢ ص١٢١ باب التّواضع ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٢٢ باب التّواضع ح٥ .

قوله : أو ملكاً رسولاً ، أي يكون صاحب القصور والخدم والعبيد والاماء وغير ذلك ، ولا ينافي عدم قبوله (صلى الله عليه وآله) ذلك كونه حاكماً على الأمة وليّاً لهم أولى بهم من أنفسهم ، ويظهر الفرق بين الأمرين من مقايسة حكومته (صلى الله عليه وآله) وحكومة وصيّه علي (عليه السّلام) بحكومة داوود وسليمان (عليه السّلام) فهو عبد رسول وداوود وسليمان (عليهما السّلام) كانا ملكين رسولين .

الإمام الصّادق (ع) : فيما أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود (عليه السّلام) يا داوود ، كما أن أقرب النّاس من الله المتواضعون ، كذلك أبعد النّاس من الله المتكبرون(٣) .

وعنه (ع) : قال النّجاشي لجعفر بن أبي طالب : إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى (عليه السّلام) أنّ من حق الله على عباده أن يحدثوا له تواضعاً عندما يحدث لهم من نعمة(٤) .

وعنه (ع) : لم يشرب النّبي (صلى الله عليه وآله) اللبن الممزوج بالعسل ، فقال : لا أشربه ولا أحرّمه ، ولكن أتواضع لله ، فان من تواضع لله رفعه الله ، ومن تكبّر خفضه الله(٥) .

وعنه (ع) : ان في السّماء ملكين موكّلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبّر وضعاه(٦) .

وعنه (ع) : من التّواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس ، وان تسلّم

---

(٣) الكافي : ج٢ ص١٢٤ باب التّواضع ح١١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٢١ باب التّواضع ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٢٢ باب التّواضع ح٣ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٢٢ باب التّواضع ح٢ .

على من تلقى ، وأن تترك المراء وان كنت محقاً ، وأن لا تحبّ أن تحمد على التّقوى[7] .

وعنه (ع) : أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى موسى (ع) يا موسى ، أتدري لم أصطفيتك بكلامي دون خلقي ؟ قال : يا رب ولم ذاك ؟ قال : . . . إني قلّبت عبادي ظهراً لبطن ، فلم أجد فيهم أحداً أذلّ لي نفساً منك ، يا موسى إنك إذا صلّيت وضعت خدّك على التّراب[8] .

الإمام الرّضا (ع) : التّواضع أن تعطي النّاس ما تحبّ أن تعطاه[9] .

التّواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه ، فينزلها منزلتها بقلب سليم ، لا يحب أن يأتي إلى أحد الا مثل ما يؤتى إليه ، ان رأى سيّئة درأها بالحسنة ، كاظم الغيظ عاف عن النّاس ، والله يحب المحسنين[10] .

أقول : التّواضع وضع النّفس وتنزيلها ، في مقابل رفعها واكبارها ، ويحصل ذلك بالنسبة إلى الله تعالى بالتّسليم لأوامره وبالنسبة إلى الخلق بعدم تفاضله عليهم ، ومراعاة حقوقهم ، وقد عدّ له مصاديق في روايات الباب .

---

(٧) الكافي : ج٢ ص١٢٢ باب التّواضع ح٦ .
(٨) الكافي : ج٢ ص١٢٣ باب التّواضع ح٧ .
(٩) و(١٠) الكافي : ج٢ ص١٢٣ باب التّواضع ح١٣ .

٤٣

التوكل

الآيات :

﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ . (المائدة / ١١)

﴿قل هو الرحمٰن آمنّا به وعليه توكلنا﴾ . (الملك / ٢٩)

﴿فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ .

(آل عمران / ١٥٩)

﴿وتوكّل على الله وكفى بالله وكيلا﴾ . (الأحزاب / ٣)

﴿وما لنا ألاّ نتوكّل على الله وقد هدانا سبلنا﴾ . (إبراهيم / ١٢)

﴿لا إله إلاّ هو فاتخذه وكيلا﴾ . (المزمل / ٩)

﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ .

(آل عمران / ١٠١)

﴿أليس الله بكافٍ عبده ويخوّفونك بالذين من دونه﴾ . (الزّمر / ٣٦)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : ان الغنى والعز يجولان فإذا ظفرا بموضع التّوكل أوطنا[1] .

وعنه (ع) : أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى داوود (عليه السّلام) ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ، ثم تكيده السّموات والأرض ومن فيهن الا جعلت له المخرج من بينهن[2] .

وعنه (ع) : من أعطى التوكل أعطي الكفاية ، قال تعالى : **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾**[3] .

وعنه (ع) : وقيل للصّادق (عليه السّلام) : فما حدّ التّوكل ؟ قال : اليقين[4] .

أقول : التّوكل هو الإعتماد على مشيئة الله وإرادته في حصول الأمور والمقاصد ، وإعتقاد أنه هو المسبب للأسباب ، وأنه هو تمام المؤثر فيها وهو وراء كل سبب ، مع السعي في تهيئة الأسباب التكوينية فيما يحتاج إليها بقدر الوسع ، فالمحصل من معناه عدم الإنقطاع إلى الأسباب الظّاهرية ، لاعدم الإتيان بها وعدم إعدادها ، أو عدم القول بتأثيرها أصلاً ، ومن آثاره توجه النّفس إلى الله عند كل أمر شاء حصوله أو تحصيله ، والكف عن كل مقدمة غير سائغة إذا وقعت في طريق المقصود ، وعدم الخوف مما يمكن ان يترتب على فعل الواجبات وترك المحرمات من المضار .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٦٤ باب التّفويض إلى الله والتّوكل عليه ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٦٣ باب التّفويض إلى الله والتّوكل عليه ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٦٥ باب التّفويض إلى الله والتّوكل عليه ح٦ والآية (الطّلاق / ٣) .
(٤) الكافي : ج٢ ص٥٧ باب فضل اليقين ح١ .

| ٤٤ |

القناعة

الأخبار :

الرّسول (ص) : من أراد أن يكون أغنى النّاس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره[1] .

الإمام الباقر (ع) : إياك أن تطمح بصرك إلى من هو فوقك ، فكفى بما قال الله عزّ وجلّ لنبيّه ﴿فلاتعجبك أموالهم ولا أولادهم﴾ - (التّوبة / ٥٥) - وقال : ﴿ولاتمدّن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا﴾ - (طٰه/١٣١) - فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش رسول الله (صلى الله عليه وآله) فانما كان قوته الشّعير ، وحلواه التمر ، ووقوده السّعف إذا وجده[2] .

الإمام الصّادق (ع) : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى النّاس[3] .

وعنه (ع) : من رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل[4] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٣٩ باب القناعة ح٨ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٣٧ باب القناعة ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٣٩ باب القناعة ح٩ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٣٨ باب القناعة ح٣ .

وعنه (ع) : من رضي باليسير من الحلال خفّت مؤنته ، وزكا مكسبه ، وخرج من حد الفجور[٥] .

أقول : الأخبار الحاثّة على القناعة انما تنهي عن طلب ما هو حرام شرعاً من المال وغيره ، أو عن طلب ما فوق الكفاف لمجرد الجمع والادخار والتّكاثر والتّفاخر ، وأمّا ما يطلب حصوله لأغراض مطلوبة راجحة ، دينية أو دنيوية ، كإصلاح حال المجتمع الإسلامي من حيث المعاش ليكون وسيلة لاصلاح المعاد أو اعداد القوى في مقابل الأعداء ونحو ذلك ، فالقناعة فيها غير مطلوبة قطعاً ، وحمل الآيات والأخبار عليها جهل بمرماها ألهمته شياطين الاستثمار وطواغيت الإستعمار والكلام هنا يشبه ما ذكرنا في عنوان الفقر والرّضا .

(٥) الكافي : ج٢ ص١٣٨ باب القناعة ح٤ .

٤٥

الكفاف

الآيات :

﴿إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى﴾ . (العلق / ٦و٧)

﴿ألهاكم التكاثر ، حتى زرتم المقابر﴾ . (التّكاثر / ١و٢)

الأخبار :

الرّسول (ص) : طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافا[١] .

وعنه (ص) : ان ما قلّ وكفى خيرٌ مما كثر وألهى ، اللّهم ارزق محمداً وآل محمّد الكاف[٢] .

وعنه (ص) : قال الله تعالى : ان من أغبط أوليائي عندي رجلاً حفيف الحال ، ذا حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه بالغيب ، وكان غامضاً في النّاس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه[٣] .

الغامض غير المشهور ، فانه قلما يكون الرؤساء والمشاهير صالحين عاملين بتكاليفهم .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٤٠ باب الكفاف ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٤١ باب الكفاف ح٤ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٤٠ باب الكفاف ح١ .

الإمـام الصّادق (ع) : ان الله يقـول : يحـزن عبـدي المؤمن إن قتّـرت عليه ، وذلك أقرب له منّي ، ويفرح عبدي المؤمن ان وسّعت عليه ، وذلك أبعد له مني[٤] .

أقول : المراد بالكفاف في أخبار الباب هو ما يكفي الإنسان من الرّزق ، في مقابل كثرته الشّاغلة له بالدنيا ، المانعة له عن الأعمال الصّالحة لا في مقابل تحصيل ما يلزمه لإصلاح حال مجتمعه من المؤمنين وتقوية دينه وإعداده القوي لدفع أعدائه .

(٤) الكافي : ج٢ ص١٤١ باب الكفاف ح٥ .

٤٦

الفقر والفقراء

الآيات :

﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسّعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين﴾ . (النّور / ٢٢)

﴿ويطعمون الطّعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً ، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً﴾ . (الإنسان / ٨و٩)

﴿فلا اقتحم العقبة ، وما أدراك ما العقبة ، فك رقبة ، أو إطعام في يوم ذي مسغبة ، يتيماً ذا مقربة ، أو مسكيناً ذا متربة﴾ . (البلد / ١١ ـ ١٦)

﴿إن تبدوا الصّدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفِّر عنكم من سيآتكم﴾ . (البقرة/ ٢٧١)

﴿وبذي القربى واليتامى والمساكين﴾ (النّساء /٣٦) أي وأحسن بذي القربى .

﴿وآتِ ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل﴾ . (الإسراء / ٢٦)

﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ . (البقرة / ٢١٥)

﴿وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول رب أهانن، كلا بل لا تكرمون اليتيم ، ولا تحاضُّون على طعام المسكين﴾ . (الفجر / ١٦ - ١٨)

﴿الشّيطان يعدكم الفقر﴾ . (البقرة / ٢٦٨)

﴿إنّما الصّدقات للفقراء والمساكين﴾ . (التّوبة / ٦٠)

﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ . (الأنفال / ٤١)

﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ . (الحشر / ٧)

﴿وما تنفقوا من خيرٍ يوفَّ إليكم وأنتم لا تظلمون ، للفقراء الّذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً﴾ . (البقرة/ ٢٧٢ - ٣٧٣)

أقول : الفقير والمسكين مترادفان في الغالب فهما الّذي لا يفي كسبه وعوائده مؤونة سنته ، وإذا ذكرا في محل واحد أريد بالمسكين من هو أسوء حالاً من الفقير ، ويستفاد من آيات الباب ان الله تعالى عناية خاصة لإلفات الأنظار إلى أمر الفقر وحال الفقراء ، وقد رتب على ذلك أحكاماً كثيرة منها الأمور التّالية .

١ - الحث الأكيد للإنفاق عليهم .

٢ - مدح من أطعمهم لوجه الله غير مريد الجزاء منهم .

٣ - كون إطعامهم إقتحاماً للعقبة الّتي هي عتق الرقبة أو اطعام اليتامى والمساكين .

٤ - رجحان الإنفاق عليهم سراً وعلانيةً .

٥ ـ أمر الله نبيه بإعطاء حقهم .

٦ ـ بيان ان الفقراء مصرف لإنفاق الأموال .

٧ ـ النهي عن سوء الظّن بالله لأجل الفقر بل هو بلاء جره إليه عمله .

٨ ـ الشّيطان يخوف الإنسان من الفقر عند إرادته الإنفاق .

٩ ـ بيان ان الفقراء من المصارف الثمانية للزكوات الواجبة والمندوبة .

١٠ ـ الفقراء من آل النّبي (صلى الله عليه وآله) ذوو سهم من الخمس .

١١ ـ ذكر أنهم ذوو سهم من الفيء أيضاً .

١٢ ـ ينبغي أن يكون مصرف الإنفاق الفقير المتصف بصفات خمس .

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان الله جعل الفقر أمانة عند خلقه فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم ، ومن أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله[1] .

الإمام علي (ع) : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خدّ الفرس[2] .

أقول : العذار الخد ، والمراد هنا السير الّذي على الخد يتصل به اللجام فانه زينة على خد الفرس .

الإمام الصّادق (ع) : ان فقراء المسلمين يتقلّبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً . . . سأضرب لك مثل ذلك ، انما مثل ذلك مثل

(١) الكافي : ج٢ ص٢٦٠ باب فضل فقراء المسلمين ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٦٥ باب فضل فقراء المسلمين ح٢٢ .

سفينتين مرّ بهما على عاشر ، فنظر في أحدهما فلم يرَ فيها شيئاً ، فقال : أسربوها ، ونظر في الأخرى فإذا هي موقورة ، فقال : احبسوها[3] .

وعنه (ع) : كلما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته[4] .

وعنه (ع) : إذا كان يوم القيامة قام عنق من النّاس حتى يأتوا باب الجنّة ، فيضربوا باب الجنّة ، فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن الفقراء ، فيقال لهم : أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عزَّ وجلَّ : صدقوا ادخلوا الجنّة[5] .

وعنه (ع) : مياسير شيعتنا أمناؤنا على محاويجهم ، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله[6] .

أقول : الفقر هو الإحتياج والإفتقار إلى الشيء ، ويلازمه عدم ذلك الشّيء فيمن فيه الفقر ، وهو على أقسام منها الفقر من حيث العقل والدين وسائر الكمالات الإنسانية ، ولا إشكال في عدم كونه المقصود في المقام ، ومنها الفقر من حيث المال وهو المراد من أخبار الباب ، وهو أيضاً على أقسام .

منها الفقر الإختياري الّذي أوجده الإنسان لنفسه ، كالغني الّذي بذل ما عنده للمحاويج صوناً لنفوسهم عن التلف وإعراضهم عن الإنتهاك فصار مثلهم مسكيناً فقيراً .

ومنها الفقر الاجباري الّذي اقتضته المشيئة الإلٰهية مع عدم قصور السعي في المعاش .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٢٦٠ باب فضل فقراء المسلمين ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢٦١ باب فضل فقراء المسلمين ح٤ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٦٤ باب فضل فقراء المسلمين ح١٩ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢٦٥ باب فضل فقراء المسلمين ح٢١ .

ومنهـا الفقر الإختيـاري الّذي جـره إلى نفسه بتـرك السعي في تحصيـل المعاش وتكاسله عن ذلك ، أو لأجل تسلط الغير على أمواله وحقوقه ، وقعوده عن مطالبتها مع قدرته عليها والدفاع عن حقه ، ولا يخفى عليك ان أخبار الباب المادحة للفقر والحاكية عن رجحان الصّبر عليه في الدنيا وترتب الأجر عليه في الآخرة ناظرة إلى أحد القسمين الأولين ، وأما القسم الأخير فهو مذموم جداً ، ولعله هو الفقر الّذي كاد أن يكون كفراً ، وهو الّذي ينقل عن أبي ذر (رض) انه قال : عجبت لمن لا يجد قوتاً في بيته كيف لا يخرج على النّاس شاهراً سيفه .

٤٧

حب الدنيا

الآيات :

﴿زيّن للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ . (البقرة / ٢١٢)

﴿فأمّا من طغى ، وآثر الحياة الدنيا ، فإن الجحيم هي المأوى﴾ .
(النّازعات / ٣٧ ـ ٣٩)

﴿من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ .
(الشّورى / ٢٠)

﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الّذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون﴾ . (هود / ١٥ و١٦)

﴿إنّ الّذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها . . . أولئك مأواهم النّار﴾ . (يونس / ٧و٨)

﴿وذر الّذين اتخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرّتهم الحياة الدنيا﴾ .
(الأنعام / ٧٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان الدّينار والدّرهم أهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم[1] .

الإمام الباقر (ع) : مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز ، كلما إزدادت من القزّ على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً .

أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً .

لا تشعروا قلوبكم الإشتغال بما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الإستعداد لما لم يأتِ[2] .

لا تشعروا أي لا تجعلوا الإشتغال ملازماً لقلوبكم وشعاراً .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع هذا في أولها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حب المال والشرف في دين المؤمن[3] .

أقول : الذّئب الضّاري الذي اعتاد أكل اللحم .

الإمام الصّادق (ع) : رأس كل خطيئة حب الدّنيا[4] .

وعنه (ع) : ان الشّيطان يدير إبن آدم في كل شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته[5] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣١٦ باب حب الدّنيا . . . ح٦ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣١٦ باب حب الدّنيا . . . ح٧ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣١٥ باب حب الدّنيا . . . ح٣ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣١٥ باب حب الدّنيا . . . ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣١٥ باب حب الدّنيا . . . ح٤ .

أقـول : كان الشّيـطان يديـر إبن آدم في مـواضـع المعـاصي ليصـرعـه بارتكابها ، وأعياه أتعبه وأكله ، وجثم تلبد بالأرض ووقع فيها .

وعنه (ع) : أبعد ما يكون العبـد من الله عزَّ وجـلَّ إذا لم يهمّه الا بـطنه وفرجه[6] .

وعنه (ع) : من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشدّ لحسرته عند فراقها[7] .

وعنه (ع) : من تعلّق قلبه بالدّنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال : همٌّ لا يفنى ، وأملٌ لا يدرك ، ورجاءٌ لا ينال[8] .

أقول : للدنيا إطلاقان : أحدهما انها كل استمتاع واستلذاذ من الدّنيا إذا كان محرماً ، كالأكل والشرب والنكـاح واللبس والسكنى والرئـاسة والإستمـاع والرؤية ونحوها ، وما كان منها حلالاً فليس بالدنيا المذمومة ، والثاني ما أولع به الإنسان واشتغل به بكليته ولو كان مباحاً ، فان ذلك ينجر إلى نسيان الله واليوم الآخر ، وأما الأموال الخارجية فهي متاع الدّنيا وحطامها وحبها أيضاً مذموم لكنه يرجع إلى حب الإستفادة منها .

ثم ان حب الدّنيا أمر طبيعي عجين في فطرة الإنسان ، وإزالته على فرض إمكانها تحتاج إلى مجاهدة النفس حق الجهاد فالمراد به هنا هو الحب الشديد الّذي يورث اقتحام صاحبه في الطغيان وجرأته على العصيان في طريق الوصول إلى حظوظ نفسه وأهوائها وله مراتب مختلفة ومفاسد لا تحصى عصمنا الله منـه ومن تبعاته ان شاء الله .

---

(٦) الكافي : ج٢ ص٣١٩ باب حب الدّنيا . . . ح١٤ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٣٢٠ باب حب الدّنيا . . . ح١٦ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٣٢٠ باب حب الدّنيا . . . ح١٧ .

٤٨

الطمع

الآيات :

﴿ولتجدّنهم أحرص النّاس على حياة﴾ . (البقرة / ٩٦)

﴿ومهّدت له تمهيدا ، ثم يطمع أن أزيد ، كلاّ إنه كان لآياتنا عنيداً﴾ .
(المدثر / ١٤ ـ ١٦)

الأخبار :

الإمام الحسين (ع) : رأيت الخيرَ كله قد إجتمع في قطع الطمع عما في أيدي النّاس[1] .

الإمام الباقر (ع) : بئس العبد عبدٌ له طمع يقوده ، وبئس العبد عبدٌ له رغبة تذلّه[2] .

الإمام الصّادق (ع) : قيل للصادق (عليه السلام) : ما الّذي يثبت الإيمان في العبد ؟ قال : الورع ، والّذي يخرجه منه ؟ قال : الطمع[3] .

(١) الكافي : ج٢ ص٣٢٠ باب الطّمع ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٢٠ باب الطّمع ح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٢٠ باب الطّمع ح٤ .

٤٩

الكبر والفخر

الآيات :

﴿إن الّذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر﴾ . (غافر / ٥٦)

﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ . (غافر / ٣٥)

﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين﴾ .
(الزّمر / ٧٢)

﴿والّذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النّار﴾ .
(الأعراف / ٣٦)

﴿إن الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ .
(غافر / ٦٠)

﴿إن الّذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتّح لهم أبواب السّماء﴾ .
(الأعراف / ٤٠)

﴿سأصرف عن آياتي الّذين يتكبّرون في الأرض بغير الحق﴾ .
(الأعراف / ١٤٦)

﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ . (النّحل / ٢٣)

﴿ولا تمشِ في الأرض مرحاً إنـك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبـال طولاً﴾ . (الإسراء / ٣٧)

﴿ولا تمشِ في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ .

(لقمان / ١٨)

﴿أليس في جهنم مثوى للمتكبرين﴾ . (الزّمر / ٦٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : آفة الحسب الافتخار والعجب[١] .

الإمام الباقر (ع) : العز رداء الله ، والكبر ازاره ، فمن تناول شيئا منه أكبّه الله في جهنم[٢] .

أقول : الرّداء ما يلبس فوق الثياب كالعباءة والجبة ، والإزار كل ما سترك ثم أنه ليس لله تعالى جسم حتى يرتـدي أو يتأزر فالكلام كنايـة عن اختصاص الـوصفين بالله اختصـاص الثوب بصـاحبه فمتعـاطيه آخـذ مـا ليس لـه يستحق العقاب .

وعنه (ع) : عجباً للمختال الفخور ، وانما خُلق من نطفة ثم يعود جيفة ، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يصنع به[٣] .

وعنـه (ع) : قيل للبـاقر (عليـه السّلام) : أنـا في الحسب الضخم من قـومي ، قال : مـا تمنّ علينا بحسبـك ؟ انَّ الله رفع بـالإيمان من كـان النّاس

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٢٨ باب الفخر والكبر ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٠٩ باب الكبر ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٢٩ باب الفخر والكبر ح٤ .

يسمّونه وضيعاً . . . ووضع بالكفر من كان النّاس يسمونّه شريفاً . . . فليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقوى(٤) .

الإمام الصّادق (ع) : أعظم الكبر أن تسفه الحق وتغمص النّاس قيل : وما سفه الحق ؟ قال : يجهل الحق ويطعن على أهله(٥) .

وعنه (ع) : انما الجبار الملعون من غمص النّاس وجهل الحق ، قيل له : أما الحق فلا أجهله ، والغمص لا أدري ما هو : من حقّر النّاس وتجبّر عليهم فذلك الجبار(٦) .

وعنه (ع) : سئل الصّادق ، عن أدنى الإلحاد ، فقال : ان الكبر أدناه(٧) .

الإلحاد : الإنصراف عن الحق والطعن فيه .

وعنه (ع) : الكبر قد يكون في شرار النّاس من كل جنس ، والكبر رداء الله ، عزَّ وجلَّ من نازع الله عزَّ وجلَّ رداءه لم يزده الله الا سفالا(٨) .

السّفال : السّقوط والنزول ضد العلو .

وعنه (ع) : ما من رجل تكبّر أو تجبّر الا لذلّة وجدها في نفسه(٩) .

أقول : الكبر من رذائل الصّفات ، وحقيقته تعظيم النّفس وعدها كبيراً ، ويلازمه تصغير الغير وردّه ، وهو ان كان ، في مقابل الحق تعالى أو أنبيائه

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٣٢٨ باب الفخر والكبر ح٣ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣١١ باب الكبر ح١٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٣١١ باب الكبر ح١٣ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٣٠٩ باب الكبر ح١ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٣٠٩ باب الكبر ح٢ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٣١٢ باب الكبر ح١٧ .

(عليهما السّلام) بأن استكبر عن قبول التّوحيد والنّبوة وغيرهما من الأصول ، استلزم ذلـك كفر المتكبـر ، وان كان في مقـابل النّـاس فصغـرّهم وسفههم ، استلزم فسق المتكبر ، ويلازم الكبر أيضاً الفخر وهو تعديد المناقب والفضائـل لنفسه ، فالكبر صفة لها استقلال واضافة إلى الغير ، واما العجب فهـو تحسين العمل وعدّه راجحا حسنا فهو راجع إلى العمل ، وقد يـطلق المعجب بالنفس ويراد به المتكبر .

٥٠

العجب

الآية :

﴿أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء﴾ . (فاطر / ٨)

الأخبار :

الرّسول (ص) : جاء إبليس إلى موسى ، فقال له موسى : أخبرني بالذنب الّذي إذا أذنبه إبن آدم استحوذت عليه ؟ قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله ، وصغر في عينه ذنبه[1] .

وعنه (ص) : قال الله عزّ وجلّ : يا داوود . . . وأنذر الصدّيقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم ، فانه ليس عبد أنصبه للحساب الاّ هلك[2] .

الإمام الصّادق (ع) : من دخله العجب هلك[3] .

وعنه (ع) : (في قصة عالم مع عابد معجب فقال له العالم : إنّ ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلّ ، إنّ المدلّ لا يصعد من

---

(١) و(٢) الكافي : ج٢ ص٣١٤ باب العجب ح٨ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣١٣ باب العجب ح٢ .

عمله شيء[٤] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) : الرّجل يعمل العمل ، وهو خائفٌ مشفقٌ ، ثم يعمل شيئاً من البرّ فيدخله شبه العجب به ؟ فقال : هو في الحالة الأولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه[٥] .

الإمام الكاظم (ع) : سئل الكاظم (عليه السّلام) عن العجب الّذي يفسد العمل ؟ فقال : العجب درجات . منها ان يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً ، ومنها أن يؤمن العبد بربّه على الله عزّ وجلّ ولله عليه فيه المّن[٦] .

أقول : العجب هو تحسين العمل وحسبان أنه راجح كامل ، إيماناً كان أو غيره من أعمال الجوارح ، كما هو ظاهر أخبار الباب ، ويفارق الكبر بأنه متعلق بالنفس فهو تعظيم النفس وعدها كبيراً ، فبينهما فرق وان كان بينهما تلاؤم .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٣١٣ باب العجب ح٥ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣١٤ باب العجب ح٧ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٣١٣ باب العجب ح٣ .

٥١

الحسد

الآيات :

﴿أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله﴾ . (النّساء / ٥٤)

﴿قل أعوذ برب الفلق ، من شر ما خلق . . . ومن شر حاسد إذا حسد﴾ . (الفلق / ١ ـ ٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : كاد الفقر أن يكون كفراً ، وكاد الحسد أن يغلب القدر[١] .

وعنه (ص) : قال الله لموسى : يا بن عمران ، لا تحسدن النّاس على ما آتيتهم من فضلي ، ولا تمدن عينيك إلى ذلك ، ولا تتبعه نفسك ، فان الحاسد ساخط لنعمي صادّ لقسمي الّذي قسمت بين عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه وليس مني[٢] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٠٧ باب الحسد ح٤ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٠٧ باب الحسد ح٦ .

الإمـام الصّـادق (ع) : ان الحسـد يـأكـل الإيمـان كمـا تـأكـل النّـار الحطب[٣].

وعنه (ع): إتقوا الله ولا يحسدنّ بعضكم بعضاً[٤].

وعنه (ع): آفة الدين الحسد والعجب والفخر[٥].

وعنه (ع): ان المؤمن يغبط ولا يحسد، والمنافق يحسد ولا يغبط[٦].

أقول : الغبطة طلب مثل نعمة الغير من الله ، والحسد طلب زوال النّعمة من الغير .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٣٠٦ باب الحسد ح٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٠٦ باب الحسد ذيل ح٣ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٠٧ باب الحسد ح٥ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٣٠٧ باب الحسد ح٧ .

٥٢

سوء الخلق

الآيات :

﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾ .

(آل عمران / ١٥٩)

﴿عتلّ بعد ذلك زنيم﴾ . (القلم / ١٣)

الأخبار :

الرّسول (ص) : أبى الله عزّ وجلّ لصاحب الخلق السّيء بالتّوبة ، قيل : وكيف ذاك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه[١] .

الإمام الصّادق (ع) : إنَّ سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يُفسد الخلّ العسل[٢] .

وعنه (ع) : من ساء خلقه عذّب نفسه[٣] .

أقول : مضى معنى الخلق تحت عنوان حسن الخلق .

(١) الكافي : ج٢ ص٣٢١ باب سوء الخلق ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٢١ باب سوء الخلق ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٢١ باب سوء الخلق ح٤ .

٥٣

السفه

الآيات :

﴿ومن يرغب عن ملّة إبراهيم إلا من سفه نفسه﴾ . (البقرة / ١٣٠)

﴿قالوا أنؤمن كما آمن السّفهاء ألا إنّهم هم السّفهاء ولكن لا يعلمون﴾ . (البقرة / ١٣)

﴿ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياما﴾ . (النّساء / ٥)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : ان السّفه خلق لئيم ، يستطيل على من هو دونه ويخضع لمن هو فوقه[١] .

وعنه (ع) : لا تسفهوا فان أئمتكم ليسوا بسفهاء[٢] .

وعنه (ع) : من كافأ السّفيه بالسفه فقد رضي بما أتى إليه حيث احتذى مثاله[٣] .

السّفه خفة العقل ، فيبادر إلى الكلام والعمل بلا روية وتفكر ثم أنه دلت

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٢٢ باب السّفه ح١ .
(٢) و(٣) الكافي : ج٢ ص٣٢٢ باب السّفه ح٢ .

الآيات على ان الاعراض عن طريقة إبراهيم أي الإسلام ، ورمي المسلمين في إسـلامهم إلى السّفاهـة ، نشأ من سفـاهتهـم ، وعلى النّهي عن اعـطاء المـال للسفيه الا شيئاً يسيراً ، ودلّت الرّوايات على أحكام آخر للسّفيه .

٥٤

العصبية

الآية :

﴿إذ جعل الّذين كفروا في قلوبهم الحَميّة حميّة الجاهلية﴾ .

(الفتح / ٢٦)

الأخبار :

الرّسول (ص) : من تعصّب أو تُعصِّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه[١] .

وعنه (ص) : من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[٢] .

أقول : هذا إذا انجر إلى ترتيب أثر حرام عليها خارجاً ، أو إلى الخلل في الأصول الإعتقادية .

الإمام الحسين (ع) : العصبية الّتي يأثم عليها صاحبها ، أن يرى الرّجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين ، وليس من العصبية أن يحب الرّجل

(١) الكافي : ج٢ ص٣٠٨ باب العصبية ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٠٨ باب العصبية ح٣ .

قومه ، ولكن من العصبية أن يعين قومه على الظلم[3] .

الإمام الصّادق (ع) : من تعصب عصبه الله بعصابة من نار[4] .

(٣) الكافي : ج٢ ص٣٠٨ باب العصبية ح٧ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٠٨ باب العصبية ح٤ .

٥٥

الغضب

الآيات :

﴿والّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ .
(الشّورى / ٣٧)

﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظّلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظّالمين﴾ . (الأنبياء / ٨٧)

﴿قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إنى خشيت أن تقول فرّقت بين بني إسرائيل﴾ . (طٰه / ٩٤)

أقول : تدل الآيات على ان المطلوب عند الغضب هو العفو ، وان نتيجة غضب يونس النّبي (صلى الله عليه وآله) هي تضييق الأمر عليه وان الغضب حمل موسى على ان يفعل بأخيه ما شمت به الأعداء .

الأخبار :

الرّسول (ص) : الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل العسل[1] .

الإمام الباقر (ع) : أتى النّبي رجل بدوي فقال : اني أسكن البادية

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٠٢ باب الغضب ح١ .

فعلّمني جوامع الكلم ، فقال : آمرك أن لا تغضب[٢] .

وعنه (ع) : أي شيء أشدّ من الغضب ، ان الرّجل ليغضب فيقتل النّفس الّتي حرّم الله ، ويقذف المحصنة[٣] .

وعنه (ع) : مكتوب في التّوراة . . . يا موسى أمسك غضبك عمن ملّكتك عليه أكفّ عنك غضبي[٤] .

وعنه (ع) : ان هذا الغضب جمرة من الشّيطان توقد في قلب إبن آدم ، وان أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه وانتفخت أوداجه[٥] .

وعنه (ع) : من كفّ غضبه عن النّاس كفّ الله عنه عذاب يوم القيامة[٦] .

أقول : أي العذاب الناشىء من أعمال ذلك الغضب .

الإمام الصّادق (ع) : الغضب مفتاح كل شر[٧] .

وعنه (ع) : من كف غضبه ستر الله عورته[٨] .

وعنه (ع) : في التّوراة مكتوب : يا بن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي ، فلا أمحقك فيمن أمحق[٩] .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٣٠٣ باب الغضب ح٤ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٠٣ باب الغضب ح٤ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٠٣ باب الغضب ح٧ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٠٤ باب الغضب ح١٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٣٠٥ باب الغضب ح١٥ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٣٠٣ باب الغضب ح٣ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٣٠٣ باب الغضب ح٦ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٣٠٤ باب الغضب ح١٠ .

وعنه (ع) : الغضب ممحقة لقلب الحكيم[10] .

من لم يملك غضبه لم يملك عقله[11] .

وعنه (ع) : يا شيعة آل محمّد (صلى الله عليه وآله) إعلموا أنه ليس منّا من لم يملك نفسه عند غضبه[12] .

---

(١٠) و(١١) الكافي : ج٢ ص٣٠٥ باب الغضب ح١٣ .

(١٢) الكافي : ج٢ ص٦٣٧ باب الغضب ح٢ .

٥٦

القسوة

الآيات :

﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ . (الزّمر / ٢٢)

﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية﴾ . (المائدة / ١٣)

﴿فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾ . (الحديد / ١٦)

﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾ .

(البقرة / ٧٤)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : لمّتان : لمّة من الشّيطان ولمّة من الملك ، فلمّة الملك : الرّقّة والفهم ، ولمّة الشّيطان السّهو والقسوة[1] .

اللّمة بالفتح الّذي يلقى في القلب من الدعوة إلى الخير أو الشّر .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٣٠ باب القسوة ح٣ .

٥٧

البخل

الآيات :

﴿وأما من بخل واستغنى ، وكذّب بالحسنى ، فسنيسره للعسرى﴾ .
(اللّيل / ٨ ـ ١٠)

﴿ولا يحسبن الّذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شرّ لهم سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ . (آل عمران / ١٨٠)

﴿ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ . (التّغابن / ١٦)

﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذاً لأمسكتم خشية الانفاق وكان الإنسان قتوراً﴾ . (الإسراء / ١٠٠)

﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون﴾ . (التّوبة / ٧٦)

﴿الّذين يبخلون ويأمرون النّاس بالبخل . . . وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً﴾ . (النّساء / ٣٧)

﴿والّذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذابٍ أليم﴾ . (التّوبة / ٣٤)

﴿ولا يسألكم أموالكم ، إن يسألكموها فيُحفِكُم تبخلوا . . . ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء﴾ . (محمّد / ٣٦ ـ ٣٨)

﴿منّاع للخير معتدٍ أثيم﴾ . (القلم / ١٢)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان صلاح أول هذه الأُمة بالزهد واليقين ، وهلاك آخرها بالشّحّ والأمل[١] .

وعنه (ص) : ما محق الإيمان محق الشّح شيء ، ان لهذا الشّح دبيباً كدبيب النّمل وشعباً كشعب الشّرك[٢] .

وعنه (ص) : لا يجتمع الشّح والإيمان في قلب عبد أبداً[٣] .

وعنه (ص) : إياكم والشّح فانما هلك من كان قبلكم بالشّح أمرهم بالكذب فكذبوا ، وأمرهم بالظلم فظلموا ، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا[٤] .

وعنه (ص) : لا تشاور البخيل فانه يقصر بك عن غايتك[٥] .

الإمام علي (ع) : الشّحيح إذا شحّ منع الزّكاة ، والصّدقة وصلة الرّحم ، واقراء الضّيف ، والنّفقة في سبيل الله ، وأبواب البر ، وحرام على الجنّة أن يدخلها شحيح[٦] .

---

(١) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٠ ح٤ .
(٢) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠١ ح٨ .
(٣) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٢ ح١٠ .
(٤) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٣ ح١٥ .
(٥) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٤ ح٢١ .
(٦) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٢ ح١٣ .

وعنه (ع) : سيأتي على النّاس زمان عضوض ، يعضّ المؤمن على ما في يده ولم يؤمر بذلك ، قال الله تعالى : ﴿ولا تنسوا الفضل بينكم﴾[٧] .

العضوض شديد البخل والتّوصيف بلحاظ أهل الزّمان .

وعنه (ع) : قال علي (عليه السّلام) : لإبنه الحسن (عليه السّلام) : ما الشّح ؟ قال : ان ترى ما في يديك شرفاً ، وما أنفقت تلفاً[٨] .

البخل عارٌ ، والجبن منقصةٌ[٩] .

الإمام الصّادق (ع) : ان كان الخلف من الله عزّ وجلّ حقاً فالبخل لماذا[١٠] .

وعنه (ع) : أقل النّاس راحة البخيل ، وأبخل النّاس من بخل بما افترض الله عليه[١١] .

وعنه (ع) : ان أحق النّاس بأن يتمنى للنّاس الغنى البخلاء . . . فأصبح أهل البخل يتمنون فقر النّاس[١٢] .

وعنه (ع) : ليست لبخيل راحة[١٣] .

وعنه (ع) : ان البخيل من كسب مالاً من غير حله ، وأنفقه في غير حقه[١٤] .

---

(٧) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٤ ح١٩ والآية (البقرة/٢٣٧) .
(٨) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٥ ح٢٣ .
(٩) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٧ ح٣٦ .
(١٠) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٠ ح١ .
(١١) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٠ ح٢ .
(١٢) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٠ ح٥ .
(١٣) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٣ ح١٧ .
(١٤) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٥ ح٢٢ .

وعنه (ع) : انما الشّحيح من منع حق الله ، وأنفق في غير حق الله[١٥] .

وعنه (ع) : البخيل من بخل بالسّلام[١٦] .

---

(١٥) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٥ ح٢٥ .

(١٦) بحار الأنوار : ج٧٠ ص٣٠٥ ح٢٧ .

العنوان الثالث

الانسان وافعاله

٥٨

التقوى والورع والعفة

الآيات :

﴿اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ .

(آل عمران / ١٠٢)

﴿وتزودوا فإنَّ خير الزّاد التّقوى﴾ . (البقرة / ١٩٧)

﴿ولباس التّقوى ذلك خير﴾ . (الأعراف / ٢٦)

﴿وتعاونوا على البر والتّقوى﴾ . (المائدة / ٢)

﴿أفمن أسّس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم﴾ . (التّوبة / ١٠٩)

﴿وألزمهم كلمة التّقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾ . (الفتح / ٢٦)

﴿واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ . (البقرة / ١٩٤)

﴿والّذين اهتدوا زادهم هدىً وآتاهم تقواهم﴾ . (محمّد / ١٧)

﴿يا أيها الّذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ . (الأنفال / ٢٩)

﴿خلقكم والّذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ . (البقرة / ٢١)

﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ . (الحجرات / ١٣)

﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾ .(آل عمران / ٧٦)

﴿إنما يتقبل الله من المتقين﴾ . (المائدة / ٢٧)

﴿فاصبر إن العاقبة للمتقين﴾ . (هود / ٤٩)

﴿إن الظّالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين﴾ . (الجاثية / ١٩)

﴿وإنه لتذكرةٌ للمتقين﴾ . (الحاقة / ٤٨)

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ .
(الطّلاق / ٢و٣)

﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾ . (الطّلاق / ٤)

﴿إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ . (يوسف / ٩٠)

﴿أم نجعل المتقين كالفجار﴾ . (صّ / ٢٨)

﴿يوم نحشر المتقين إلى الرحمٰن وفدا﴾ . (مريم / ٨٥)

﴿وأزلفت الجنّة للمتقين﴾ . (الشّعراء / ٩٠)

﴿وسيجنّبها الأتقى﴾ . (اللّيل / ١٧)

﴿وسيق الّذين اتقوا ربّهم إلى الجنّة زمرا﴾ . (الزّمر / ٧٣)

﴿وجنةٍ عرضها السّموات والأرض أعدَّت للمتقين﴾ .
(آل عمران / ١٣٣)

﴿إن المتقين في جناتٍ وعيون﴾ . (الحجر / ٤٥)

﴿إن المتقين في جنات ونهر ، في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ .
(القمر/ ٥٤و٥٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : فاتقوا الله وأجملوا في الطّلب ، ولا يحمل أحدكم استبطاء شيء من الرّزق أن يطلبه بغير حلّه ، فانه لا يدرك ما عند الله الاّ بطاعته(١) .

وعنه (ص) : أكثر ما تلج به أُمتي النّار الأجوفان : البطن والفرج(٢) .

وعنه (ص) : ثلاث أخافهن على أُمتي من بعدي : الضّلالة بعد المعرفة ، ومضلات الفتن ، وشهوة البطن والفرج(٣) .

وعنه (ص) : من ترك معصية لله مخافة الله أرضاه الله يوم القيامة(٤) .

الإمام علي (ع) : لا يقلَ عملٌ مع تقوى وكيف يقلّ ما يُتقبّل(٥) .

الإمام الباقر (ع) : لا تذهب بكم المذاهب ، فوالله ما شيعتنا الا من أطاع الله(٦) .

وعنه (ع) : ان أشد العبادة الورع(٧) .

وعنه (ع) : قال الله عزَّ وجلَّ : يا بن آدم إجتنب ما حرّمت عليك تكن من

---

(١) الكافي : ج٢ ص٧٤ باب الطّاعة والتّقوى ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٧٩ باب العفة ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٧٩ باب العفة ح٦ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٨١ باب إجتناب المحارم ح٦ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٧٥ باب الطّاعة والتّقوى ح٥ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٧٣ باب الطّاعة والتّقوى ح١ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٧٧ باب الورع ح٥ .

أورع النّاس[٨] .

وعنه (ع) : أعينونا بالورع فانه من لقي الله عزَّ وجلَّ منكم بالورع كان له عند الله فرجاً وان الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿من يطع الله والرّسول فأولئك مع الّذين أنعم الله عليهم﴾[٩] .

وعنه (ع) : ان أفضل العبادة عفة البطن والفرج[١٠] .

وعنه (ع) : كل عين باكية يوم القيامة ، غير ثلاث . . . وعين غُضّت عن محارم الله[١١] .

الإمام الصّادق (ع) : أوصيك بتقوى الله والورع والإجتهاد ، واعلم أنّه لا ينفع إجتهاد لا ورع فيه[١٢] .

وعنه (ع) : اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع[١٣] .

وعنه (ع) : ان قليل العمل مع التّقوى خير من كثير العمل بلا تقوى . . . مثل الرّجل يطعم طعامه ، ويرفق جيرانه ، ويوطىء رحله ، فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه ، فهذا العمل بلا تقوى ، ويكون الآخر ليس عنده فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه[١٤] .

وعنه (ع) : عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله الا بالورع[١٥] .

---

(٨) الكافي : ج٢ ص٧٧ باب الورع ح٧ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٧٨ باب الورع ح١٢ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٧٩ باب العفة ح٢ .
(١١) الكافي : ج٢ ص٨٠ باب إجتناب المحارم ح٢ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص٧٦ باب الورع ح١ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص٧٦ باب الورع ح٢ .
(١٤) الكافي : ج٢ ص٧٦ باب الطّاعة والتّقوى ح٧ .
(١٥) الكافي : ج٢ ص٧٦ باب الورع ح٣ .

وعنه (ع) : ليس منّا ـ ولا كرامة ـ من كان في مصر فيه مائة ألف أو يزيدون ، وكان في ذلك المصر أحد أورع منه[١٦] .

وعنه (ع) : كونوا دعاة للنّاس بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الورع والإجتهاد والصّلاة والخير ، فان ذلك داعية[١٧] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ من علم أن الله عزّ وجلّ يراه ويسمع ما يقوله ويفعله من خير أو شرّ ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال ، فذلك الّذي خاف مقام ربّه ونهى النّفس عن الهوى[١٨] .

وعنه (ع) : فيما ناجى الله به موسى (عليه السّلام) : يا موسى ما تقرّب إليّ المتقربون بمثل الورع عن محارمي ، فانّي أبيحهم جنّات عدن لا أشرك معهم أحداً[١٩] .

وعنه (ع) : من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ، لا أعني سبحان الله . . . وان كان منه ، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها[٢٠] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً﴾ أما والله كانت أعمالهم أشدّ بياضاً من القباطي ، ولكن كانوا إذا عرض لهم الحرام لم يدعوه[٢١] .

---

(١٦) الكافي : ج٢ ص٧٨ باب الورع ح١٠ .
(١٧) الكافي : ج٢ ص٧٨ باب الورع ح١٤ .
(١٨) الكافي : ج٢ ص٨٠ باب إجتناب المحارم ح١ والآية (الرحمٰن/٤٦) .
(١٩) الكافي : ج٢ ص٨٠ باب إجتناب المحارم ح٣ .
(٢٠) الكافي : ج٢ ص٨٠ باب إجتناب المحارم ح٤ .
(٢١) الكافي : ج٢ ص٨١ باب إجتناب المحارم ح٥ والآية (الفرقان/٢٣) .

٥٩

العبادة

الآيات :

﴿وقضى ربك ألّا تعبدوا إلّا إياه﴾ . (الإسراء / ٢٣)

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ . (الذّاريات / ٥٦)

﴿إن الّذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين﴾ .
(غافر / ٦٠)

﴿ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً﴾ .
(النّساء / ١٧٢)

﴿قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به﴾ . (الرّعد / ٣٦)

﴿فاعبده واصطبر لعبادته﴾ . (مريم / ٦٥)

﴿واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين﴾ . (الحجر / ٩٩)

الأخبار :

الرّسول (ص) : أفضل النّاس من عشق العبادة فعانقها وأحبّها بقلبه وباشرها بجسده وتفرّغ لها فهو لا يبالي على ما أصبح من الدّنيا على عسرٍ أم

على يسرٍ[1] .

الإمـام الحسين (ع) : من عمـل بمـا افتـرض الله عليـه فهـو من أعبـد النّاس[2] .

الإمام الصّادق (ع) : قال الله تبارك وتعالى : يا عبادي الصدّيقين تنعّموا بعبادتي في الدّنيا ، فانكم تتنعّمون بها في الآخرة[3] .

المراد امتثال أو أمر الله عن حب إليه وشوق ورغبة وتلذذ .

وعنه (ع) : ان العباد ثلاثة : قوم عبدوا الله عزّ وجلّ خـوفاً فتلك عبـادة العبيد ، وقوم عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثّواب ، فتلك عبادة الأجراء ، وقوم عبدوا الله حبّا له فتلك عبادة الأحرار ، وهي أفضل العبادة[4] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٨٣ باب العبادة ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٨٤ باب العبادة ح٧ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٨٣ باب العبادة ح٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٨٤ باب العبادة ح٥ .

٦٠

اخلاص الإيمان والعمل

الآيات :

﴿فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدّين الخالص﴾ . (الزّمر/ ٢ ـ ٣)

﴿وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدّين حنفاء﴾ . (البينة / ٥)

﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ .
(الأنعام / ١٦٢)

﴿لا خير في كثيرٍ من نجواهم إلا من أمر بصدقةٍ أو معـروف أو إصلاح بين النّاس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ .
(النّساء / ١١٤)

﴿وما لأحدٍ عنده من نعمة تجزى ، إلا ابتغاء وجه ربّه الأعلى﴾ .
(اللّيل / ١٩و٢٠)

الأخبار :

الإمام علي : طوبى لمن أخلص لله العبادة والدّعاء ولم يشغل قلبـه بما

ترى عيناه ، ولم ينسَ ذكر الله بما تسمع أذناه ، ولم يحزن صدره بما أعطي غيره[1] .

الإمام الباقر (ع) : ما أخلص العبد الإيمان بالله أربعين يوماً الا زهّده الله في الدّنيا ، وبصّره داءها ودواءها ، فأثبت الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه[2] .

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً﴾ ليس يعني أكثر عملاً ، ولكن أصوبكم عملاً ، وإنّما الإصابة خشية الله ، والنّية الصّادقة والحسنة ، والإبقاء على العمل حتى يخلص أشدّ من العمل ، والعمل الخالص ، الّذي لا تريد ان يحمدك عليه أحدٌ الا الله[3] .

وعنه (ع) : ان الله تبارك وتعالى أعطى محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) شرايع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى (عليه السّلام) : التّوحيد ، والإخلاص ، وخلع الأنداد ، والفطرة الحنيفية السّمحة[4] .

وعنه (ع) : ان العبد يرفع رغبته إلى مخلوق ، فلو أخلص نيّته لله لأتاه الّذي يريد في أسرع من ذلك[5] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٦ باب الاخلاص ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٦ باب الاخلاص ح٦ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٦ باب الاخلاص ح٤ والآية (الملك/٢) .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٧ باب الشّرايع ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٨ كتاب العقل ح٣٣ .

٦١

أداء الفرائض

الآيات :

﴿وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصّلاة وإيتاء الزّكاة﴾ .

(الأنبياء / ٧٣)

﴿يا أيها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ . (الحج / ٧٧)

الأخبار :

الرّسول (ص) : اعمل بفرائض الله تكن أتقى النّاس[1] .

الإمام الحسين (ع) : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير النّاس[2] .

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى :**﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾** قال : اصبروا على الفرائض وصابروا على المصائب ، ورابطوا على الأئمة[3] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٨٢ باب أداء الفرائض ح٤ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٨١ باب أداء الفرائض ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٨١ باب أداء الفرائض ح٣ .

قـوله : ورابـطوا أي اربطوا نفـوسكم على الإذعـان بـولايتهم والإنقيـاد بطاعتهم وانتظار فرجهم .

وعنـه (ع) : قال الله تبـارك وتعالى : مـا تحبّب إليّ عبدي بـأحبّ ممـا افترضت عليه[٤] .

أقول : الظّاهر أنه ليس المراد بالفرائض خصوص الـواجبات بـل المراد الأعم منها ومن ترك المحرمات ، إذ كيف يكون مرتكب الكبائر من أتقى النّاس وان أتى بواجباته ، ثم ان الظّاهـر أيضاً ان المـراد الفرائض ولا تشمـل أصول العقائد ، إذا الكلام مفروض في المؤمن ويشهد به جعل المرابـطة على الأئمة في مقابل ذلك .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٨٢ باب أداء الفرائض ح٥ .

٦٢

تعجيل الخيرات

الآيات :

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم﴾ . (آل عمران / ١٣٣)

﴿ولكلٍ وجهة هو مولّيها فاستبقوا الخيرات﴾ . (البقرة / ١٤٨)

﴿والّذين هم بآيات ربّهم يؤمنون . . . أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ . (المؤمنون / ٥٨ ـ ٦١)

﴿والسّابقون السّابقون ، أولئك المقربون﴾ . (الواقعة / ١٠و١١)

﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى ، قال هم أولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى﴾ . (طه / ٨٣و٨٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان الله يحب من الخير ما يعجّل[1] .

الإمام الباقر (ع) : من همّ بشيء من الخير فليعجّله ، فانّ كل شيء فيه تأخير فان للشّيطان فيه نظرة[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٤٢ باب تعجيل فعل الخير ح٤ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٤٣ باب تعجيل فعل الخير ح ٩ .

وعنه (ع) : ان الله ثقّل الخير على أهل الدّنيا كثقله في موازينهم يوم القيامة ، وان الله عزَّ وجلَّ خفف الشّر على أهل الدّنيا كخفّته في موازينهم يوم القيامة[3] .

والإمام الصّادق (ع) : كان أبي يقول : إذا هممت بخير فبادر فانك لا تدري ما يحدث[4] .

وعنه (ع) : ولا تستقلّ ما يتقرّب به إلى الله عزَّ وجلَّ ولو شقّ تمرة[5] .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص١٤٣ باب تعجيل فعل الخيرح ١٠ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٤٢ باب تعجيل فعل الخيرح٣ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٤٢ باب تعجيل فعل الخيرح٥ .

٦٣

ذكر الله وتذكيره

الآيات :

﴿واذكر ربّك في نفسك تضرعاً وخيفةً﴾ . (الأعراف / ٢٠٥)

﴿واذكر ربّك إذا نسيت﴾ . (الكهف / ٢٤)

﴿يا أيها الّذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ . (الأحزاب / ٤١)

﴿واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ . (الجمعة / ١٠)

﴿وذكر فإن الذّكرى تنفع المؤمنين﴾ . (الذّاريات / ٥٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم ، أرفعها في درجاتكم ، وأزكاها عند مليككم ، وخيرٌ لكم من الدّينار والدّرهم ، وخيرٌ لكم من أن تلقوا عدوّكم فتقتلوهم ويقتلوكم ؟ قيل : بلى فقال : ذكر الله عزَّ وجلَّ كثيراً[1] .

الإمام الصّادق (ع) : من أكثر ذكر الله عزَّ وجلَّ أظلّه الله في جنته[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٩٩ باب ذكر الله عزَّ وجلَّ كثيراً ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٥٠٠ باب ذكر الله عزَّ وجلَّ كثيراً ح٥ .

وعنه (ع) : شيعتنا الّذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً[٣] .

وعنه (ع) : قال الله تعالى : من ذكرني سراً ذكرته علانيةً[٤] .

وعنه (ع) : الذّاكر لله عزّ وجلّ في الغافلين كالمقاتل في المحاربين[٥] .

وعنه (ع) : ما من شيء الا وله حدّ ينتهى إليه الا الذّكر فليس له حدّ ينتهى إليه . . . قال تعالى : ﴿يا أيها الّذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبّحوه بكرةً وأصيلاً﴾[٦] .

وعنه (ع) : قال الله : من شغل بذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي من سألني[٧] .

أقول : المراد بذكر الله هو توجه القلب إليه في كل وقت أو عند كل عمل يريد الإنسان فعله ، ومن آثاره الذّكر باللسان في بعض الأحيان ، وملاحظة رضا الله وسخطه في الإقدام على كل عمل ليرغب فيما هو مطلوب وينزجر عما هو مبغوض ، وليس المراد خصوص الذّكر باللّسان كما يتوهم وان كان هو منه أيضاً .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٤٩٩ باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً ح٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٥٠١ باب ذكر الله عزّ وجلّ في السّر ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٥٠٢ باب ذكر الله عزّ وجلّ في الغافلين ح١ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٤٩٨ باب ذكر الله عزّ وجلّ كثيراً ح١ والآية (الأحزاب/٤١و٤٢) .
(٧) الكافي : ج٢ ص٥٠١ باب الإشتغال بذكر الله عزّ وجلّ ح١ .

٦٤

الشكر

الآيات :

﴿وإذ تأذّن ربّكم لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾ . (إبراهيم / ٧)

﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾ . (النّساء / ١٤٧)

﴿واشكروا لي ولا تكفرون﴾ . (البقرة / ١٥٢)

﴿واشكروا نِعْمتَ الله إن كنتم إياه تعبدون﴾ . (النّحل / ١١٤)

﴿بل الله فاعبد وكن من الشّاكرين﴾ . (الزّمر / ٦٦)

﴿كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ . (االمائدة / ٨٩)

﴿ولقد أتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه﴾ . (لقمان / ١٢)

﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ . (لقمان / ١٤)

﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفرواً﴾ . (الإنسان / ٣)

﴿أليس الله بأعلم بالشّاكرين﴾ . (الأنعام / ٥٣)

﴿وسنجزي الشّاكرين﴾ . (آل عمران / ١٤٥)

﴿إن ربنا لغفور شكور﴾ . (فاطر / ٣٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : الطّاعم الشّاكر له من الأجر كأجر الصّائم المحتسب ، والمعافى الشّاكر له من الأجر كأجر المبتلى الصّابر ، والمعطى الشّاكر له من الأجر كأجر المحروم القانع[1] .

الإمام الحسين (ع) : ان الله يحب كل قلب حزين ، ويحب كل عبد شكور ، يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة : أشكرت فلاناً ؟ فيقول : بل شكرتك يا رب ، فيقول : لم تشكرني إذ لم تشكره : أشكركم لله أشكركم للنّاس[2] .

الإمام الباقر (ع) : كان رسول الله عند عائشة ليلتها ، فقالت : يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : يا عائشة ألا أكون عبداً شكوراً[3] .

الإمام الصّادق (ع) : شكر النّعمة اجتناب المحارم ، وتمام الشّكر قول الرّجل : الحمد لله رب العالمين[4] .

وعنه (ع) : ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتّى يؤمر له بالمزيد[5] .

وعنه (ع) : حدّ الشّكر ان يحمد الله على كل نعمة عليه في أهل ومال ،

---

(١) الكافي : ج٢ ص٩٤ باب الشّكر ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٩٩ باب الشّكر ح٣٠ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٩٥ باب الشّكر ح٦ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٩٥ باب الشّكر ح١٠ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٩٥ باب الشّكر ح٩ .

وان كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أداه[٦] .

وعنه (ع) : ما فتح الله على عبد باب شكر فخزن عنه باب الزّيادة[٧] .

وعنه (ع) : مكتوب في التّوراة : أشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فانه لا زوال للنعماء إذا شكرت ، ولا بقاء لها إذا كفرت ، الشّكر زيادة في النّعم وأمان من الغير[٨] .

وعنه (ع) : من أعطي الشّكر أعطي الزّيادة ، يقول الله ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾[٩] .

أقول : أصل الشّكر اظهار المنعم ، وعدّ العلماء له مراتب ، أولاها معرفة النّعمة بالقلب ، وثانيتها اظهارها باللسان ، وثالثتها اظهارها بالعمل والأركان ، ومن مصاديقه طاعة المنعم فيما يأمر وينهي ، وصرف نعمته فيما له فيه الرّضا ، ومن آثاره ترتب الزّيادة عليه في الدّنيا والأجر والمثوبة في الأخرى ، وأن يشكر الإنسان وسائط النّعم أيضاً ، ويستفاد جميع ما ذكر من أخبار الباب .

---

(٦) الكافي : ج٢ ص٩٦ باب الشّكر ح١٢ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٩٤ باب الشّكر ح٢ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٩٤ باب الشّكر ح٣ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٩٥ باب الشّكر ح٨ والآية (إبراهيم/٧) .

٦٥

البكاء من خشية الله

الآية :

﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمٰن خرّوا سجّداً وبُكِيّاً﴾ . (مريم / ٥٨)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرة دموع في سواد اللّيل مخافة من الله لا يراد بها غيره[١] .

الإمام الصّادق (ع) : كل عين باكية يوم القيامة الا ثلاث: عين غُضّت عن محارم الله ، وعين سهرت في طاعة الله ، وعين بكت في جوف اللّيل من خشية الله[٢] .

وعنه (ع) : ما من شيء الا وله كيل ووزن الا الدّموع ، فان القطرة تطفىء بحاراً من نار . . . ولو أن باكياً بكى في أمّة لرحموا[٣] .

وعنه (ع) : أوحى الله إلى موسى (عليه السّلام) : ان عبادي لم يتقربوا

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٨٢ باب البكاء ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٨٢ باب البكاء ح٤ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٨١ باب البكاء ح١ .

إليّ بشيء أحب إليّ من ثلاث خصال : الزّهد في الدّنيا ، والورع عن المعاصي ، والبكاء من خشيتي . . . وأما البكاؤون من خشيتي ففي الرّفيع الأعلى لا يشاركهم أحد[٤] .

وعنه (ع) : ان أبي كان يقول : إنّ أقرب ما يكون العبد من الرّب عزّ وجلّ وهو ساجد باك[٥] .

أقول : للبكاء من خشية الله آثار جمة ومنافع دنيوية وأخروية لا تحصى منها كونه مطفئاً لبحار من نار ، المراد به غفران الذّنوب الكثيرة ولا بعد في ذلك لكونه من مصاديق النّدم والتّوبة ، وأي ندم وتوبة ، والظّاهر ان هذا النّفع مترتب عليه فيما إذا كان سبباً ليقظته وقيامه بواجبه في دينه فيما يستقبل ، ومع ذلك فهو نافع بالنّسبة إلى حقوق الله تعالى وأما حقوق النّاس فلا يزيلها ، بل لا بدّ فيها من الاستحلال أو أدائها .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٤٨٢ باب البكاء ح٦ .

(٥) الكافي : ج٢ ص٤٨٣ باب البكاء ح١٠ .

٦٦

الدعاء وشرائطه وأحكامه

الآيات :

﴿وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم﴾ . (غافر / ٦٠)

﴿قل ما يعبأ بكم ربّي لولا دعاؤكم﴾ . (الفرقان / ٧٧)

﴿ادعوا ربّكم تضرعاً وخفيةً إنه لا يحب المعتدين﴾ . (الأعراف / ٥٥)

﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً﴾ .
(الأنبياء / ٩٠)

﴿وأدعو ربي عسى ألّا أكون بدعاء ربي شقياً﴾ . (مريم / ٤٨)

﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ . (غافر / ١٤)

﴿أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السّوء﴾ . (النّمل / ٦٢)

﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعاني﴾ .
(البقرة / ١٨٦)

﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً﴾ .
(السّجدة / ١٦)

﴿إن ربي لسميع الدّعاء﴾ . (إبراهيم / ٣٩)

﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمٰن أيّاً مّا تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾ .

(الإسراء / ١١٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : الدّعاء سلاح المؤمن ، وعمود الدّين ، ونور السّماوات والأرض[١] .

وعنه (ص) : رحم الله عبداً طلب من الله عزّ وجلّ حاجة فألحّ في الدّعاء استجيب له أو لم يستجب ، قال تعالى : ﴿وأدعو ربي عسى ألاّ أكون بدعاء ربّي شقياً﴾[٢] .

وعنه (ص) : خير وقت دعوتم الله عزّ وجلّ فيه الأسحار قال يعقوب (عليه السّلام) ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾ أخرّهم إلى السّحر[٣] .

وعنه (ص) : إذا دعا أحدكم فليعم فانه أوجب الدّعاء[٤] .

وعنه (ص) : اجعلوني في أول الدّعاء وفي آخره وفي وسطه[٥] .

الإمام علي (ع) : الدّعاء مفاتيح النّجاح ومقاليد الفلاح وخير الدّعاء ما صدر عن صدر نقيّ وقلب تقيّ ، وفي المناجاة سبب النّجاة ، وبالاخلاص يكون الخلاص ، فإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع[٦] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٦٨ باب ان الدّعاء سلاح المؤمن ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٧٥ باب الإلحاح في الدّعاء . . . ح٦ والآية (مريم/٤٨) .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٧٧ باب الأوقات والحالات . . . ح٦ والآية (يوسف/٩٨) .
(٤) الكافي : ج٢ ص٤٨٧ باب العموم في الدّعاء ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٤٩٢ باب الصّلاة على النّبي (ص) . . . ح٥ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٤٦٨ باب ان الدّعاء سلاح . . . ح٢ .

وعنه (ع) : الدّعاء ترس المؤمن ، ومتى تكثر قرع الباب يفتح لك[7] .

الإمام الحسين (ع) : الدّعاء يدفع البلاء النّازل وما لم ينزل[8] .

الإمام الباقر (ع) : قوله تعالى : ﴿ان الّذين يستكبرون عن عبادتي﴾ - (غافر/ ٦٠) - هو الدّعاء ، وأفضل العبادة الدّعاء ، وقوله تعالى : ﴿ان إبراهيم لأواه حليم﴾ - (التّوبة/ ١١٤) - الأواه هو الدّعاء[9] .

قوله : هو الدّعاء الضّمير يرجع إلى العبادة وتذكيره باعتبار الخبر .

وعنه (ع) : ما من شيء أفضل عند الله من ان يسأل ويطلب مما عنده ، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده[10] .

وعنه (ع) : كان أبي إذا كانت له إلى الله حاجة طلبها في هذه السّاعة يعني زوال الشّمس[11] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿فما استكانوا لربّهم وما يتضرعون﴾ الإستكانة هي الخضوع ، والتّضرع رفع اليدين والتّضرع بهما[12] .

الإمام الصّادق (ع) : من لم يسأل الله عزّ وجلّ من فضله افتقر[13] .

وعنه (ع) : عليكم بالدّعاء ، فانكم لا تقربون بمثله ، ولا تتركوا صغيرة

---

(٧) الكافي : ج٢ ص٤٦٨ باب ان الدّعاء سلاح . . . ح٤ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٤٦٩ باب ان الدّعاء يرد . . . ح٥ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٤٦٦ باب فضل الدّعاء . . . ح١
(١٠) الكافي : ج٢ ص٤٦٦ باب فضل الدّعاء . . . ح٢ .
(١١) الكافي : ج٢ ص٤٧٧ باب الأوقات والحالات . . . ح٤ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص٤٨١ باب الرّغبة والرّهبة . . . ح٦ والآية (المؤمنون/ ٧٦) .
(١٣) الكافي : ج٢ ص٤٦٧ باب فضل الدّعاء . . ح٤

لصغرها ان تدعوا بها ، ان صاحب الصغار هو صاحب الكبار[١٤] .

وعنه (ع) : إنّ الدّعاء أنفذ من السّنان[١٥] .

وعنه (ع) : اكثر من الدّعاء فانه مفتاح كل رحمة ، ونجاح كل حاجة ، ولا ينال ما عند الله عزّ وجلّ الا بالدّعاء[١٦] .

وعنه (ع) : من سرّه أن يستجاب له في الشّدة فليكثر الدّعاء في الرّخاء[١٧] .

وعنه (ع) : من تقدّم في الدّعاء استجيب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : صوت معروف ولم يحجب عن السّماء ومن لم يتقدّم في الدّعاء لم يستجب له إذا نزل به البلاء ، وقالت الملائكة : ان ذا الصوت لا نعرفه[١٨] .

وعنه (ع) : ان الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعآء بظهر قلب ساه ، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابة[١٩] .

أقول : كلمة الظّهر زائد مقحم وساه أي غافل عن المقصود .

وعنه (ع) : ان الله بارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ولكنه يحب أن تبثّ إليه الحوائج فإذا دعوت فسمّ حاجتك[٢٠] .

وعنه (ع) : يستجاب الدّعاء في أربعة مواطن : في الوتر وبعد الفجر

---

(١٤) الكافي : ج٢ ص٤٦٧ باب فضل الدّعاء ح٦ .
(١٥) الكافي : ج٢ ص٤٦٩ باب ان الدّعاء سلاح . . . ح٦ .
(١٦) الكافي : ج٢ ص٤٧٠ باب ان الدّعاء يرد . . . ح٧ .
(١٧) الكافي : ج٢ ص٤٧٢ باب التّقدم في الدّعاء ح٤ .
(١٨) الكافي : ج٢ ص٤٧٢ باب التّقدم في الدّعاء ح١ .
(١٩) الكافي : ج٢ ص٤٧٣ باب الإقبال على الدّعاء ح١ .
(٢٠) الكافي : ج٢ ص٤٧٦ باب تسمية الحاجة . . . ح١ .

وبعد الظّهر وبعد المغرب[٢١] .

وعنـه (ع) : إذا اقشعر جلدك ودمعت عينـاك فدونـك دونك فقـد قصـد قصدك[٢٢] .

قـوله دونـك أي خذ مقصـودك فكانـه قـد تحقق واستجيب فقصـد مبنى للمفعول .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (ع) : اني أتباكى في الدّعاء وليس لي بكـاء ؟ قال : نعم ولو مثل رأس الذّباب[٢٣] .

وعنه (ع) : إياكم إذا أراد أحدكم أن يسأل من ربّه شيئاً من حوائج الدّنيا والآخرة حتى يبدأ بالثّناء على الله عزّ وجلّ والمدح له والصّلاة على النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يسأل الله حوائجه[٢٤] .

وعنه (ع) : انما هي المدحة ثم الثّناء ثم الإقرار بالذّنب ثم المسألة إنـه والله ما خرج عبد من ذنب الا بالإقرار[٢٥] .

وعنه (ع) : ان الرّجل إذا طلب الحاجـة من السّلطان هيّأ لـه من الكلام أحسن ما يقدر عليه ، فإذا طلبتم الحاجة فمجّـدوا الله العزيـز الجبار وامـدحوه وأثنوا عليه[٢٦] .

وعنه (ع) : من سرّه أن يستجاب له دعوته فليطب مكسبه[٢٧] .

---

(٢١) الكافي : ج٢ ص٤٧٧ باب الأوقات والحالات . . . ح٢ .
(٢٢) الكافي : ج٢ ص٤٧٨ باب الأوقات والحالات . . . ح٨ .
(٢٣) الكافي : ج٢ ص٤٨٣ باب البكاء ح٩ .
(٢٤) الكافي : ج٢ ص٤٨٤ باب الثّناء قبل الدّعاء ح١ .
(٢٥) الكافي : ج٢ ص٤٨٤ باب الثّناء قبل الدّعاء ح٣ .
(٢٦) الكافي : ج٢ ص٤٨٥ باب الثّناء قبل الدّعاء ح٦ .
(٢٧) الكافي : ج٢ ص٤٨٦ باب الثّناء قبل الدّعاء ح٩ .

وعنـه (ع) : كـان أبي إذا أحزنـه أمـر جمـع النّسـاء والصّبيـان ثم دعـا وأمّنوا[٢٨] .

وعنه (ع) : الدّاعي والمؤمن في الأجر شريكان[٢٩] .

وعنه (ع) : ان المؤمن ليدعو فيؤخّر إجابته إلى يوم الجمعة[٣٠] .

وعنه (ع) : يقول الله للملك : اقضِ لعبـدي حاجتـه ولا تعجّلها فـاني أشتهي أن أسمع نداءه وصوته[٣١] .

وعنه (ع) : لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله ما لم يستعجـل ، فُيقنط ويترك الدّعاء ، قيل له : كيف يستعجل ؟ قال : يقول : قد دعوت منـذ كذا وكذا وما أرى الإجابة[٣٢] .

وعنـه (ع) : لا يـزال الـدّعـاء محجـوبـاً حتى يصلي على محمّـد وآل محمّد[٣٣] .

وعنه (ع) : من كانت لـه إلى الله عزّ وجـلّ حاجـة فليبدأ بـالصّلاة على محمّد وآله ، ثم يسأل حاجته ، ثم يختم بالصّلاة على محمّد وآل محمّد ، فان الله عزّ وجلّ أكرم من أن يقبل الـطّرفين ويدع الـوسط ، اذ كانت الصّـلاة على محمّد وآل محمّد لا تحجب عنه[٣٤] .

الإمام الكاظم (ع) : عليكم بالدّعاء فان الدّعاء والطّلب إلى الله يردّ البلاء

---

(٢٨) الكافي : ج٢ ص٤٨٧ باب الإجتماع في الدّعاء ح٣ .
(٢٩) الكافي : ج٢ ص٤٨٧ باب الإجتماع في الدّعاء ح٤ .
(٣٠) الكافي : ج٢ ص٤٩٠ باب من أبطأت عليه الإجابة ح٦ .
(٣١) الكافي : ج٢ ص٤٩٠ باب من أبطأت عليه الإجابة ح٧ .
(٣٢) الكافي : ج٢ ص٤٩٠ باب من أبطأت عليه الإجابة ج٨ .
(٣٣) الكافي : ج٢ ص٤٩١ باب الصّلاة على النّبي (ص) ح١ .
(٣٤) الكافي : ج٢ ص٤٩٤ باب الصّلاة على النّبي (ص) ح١٦ .

وقد قدّر وقضي ولم يبقَ الا امضاؤه ، فإذا دعي الله عزّ وجلّ وسئل صرف البلاء صرفه[٣٥] .

أقول : هذه الأخبار لا تنافي اشتراط بعض الشّروط في الدّعاء .

وعنه (ع) : قيل للكاظم (عليه السّلام) قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من ابطائها شيء فقال : إياك والشّيطان ان يكون له عليك سبيل حتّى يقنطك . . . والله ، ما أخّر الله عزّ وجلّ عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدّنيا خير لهم مما عجّل لهم فيها وأي شيء الدّنيا . . . ثم قال : فكن بالله أوثق فانك على موعد من الله أليس الله عزّ وجلّ يقول : ﴿**وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الدّاع إذا دعان**﴾ وقال : ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾ وقال : ﴿**والله يعدكم مغفرة منه وفضلا**﴾[٣٦] .

الإمام الرّضا (ع) : الدّعاء سلاح الأنبياء[٣٧] .

وعنه (ع) : دعوة العبد سراً دعوة واحدة تعدل سبعين دعوة علانية[٣٨] .

أقول : الدّعاء في اللغة مطلق النّداء والإستعانة ، وقد استعمل في الشّرع في خصوص نداء العبد ربه بطلب حوائجه وحينئذ فيتوهم عدم إستحبابه إذا لم يكن للعبد حاجة الا بعنوان كونه عبادة مستقلة كما أشير إليه في بعض الروايات ، هذا ولكن لا يخلو الإنسان في حال من حالاته من الإفتقار إلى الله تعالى والإحتياج إلى أمور كثيرة هي بيده كغفران الذّنوب الماضية ، والتّوفيق لتركها فيما يأتي ، والوصول إلى مراتب الكمال في مرحلة العقائد وفواضل الأخلاق ، والطّهارة من رذائلها ، والتّوفيق لطاعة ربّه ، وامتثال أوامره ونواهيه ،

---

(٣٥) الكافي : ج٢ ص٤٧٠ باب ان الدّعاء يرد البلاء . . ح٨ .
(٣٦) الكافي : ج٢ ص٤٨٨ باب من أبطأت عليه الإجابة ح١ .
(٣٧) الكافي : ج٢ ص٤٦٨ باب ان الدّعاء سلاح المؤمن ح٥ .
(٣٨) الكافي : ج٢ ص٤٧٦ باب اخفاء الدّعاء ح١ .

وحفـظه ما عمله من صـالح الأعمـال عن الحبط والبطلان ، وسـائـر حـوائجـه الدّنيوية من صغار أمورها وكبارها .

وبالجملة لا يمكن خلو الإنسان من الحاجة وعدم اتصافه بالفاقة وقد قال تعالى : **﴿أنتم الفقراء إلى الله والله هـو الغني الحميد﴾** فيفتقـر إلى فضل ربّـه ورحمته في تنجزها وتحققها وإجابة دعوته ، وهذا لا ينافي لزوم حركة العبد نحو مقصده وتهيئة أسبابه الممكنـة الميسورة فيمـا له مقـدمات وأسبـاب ، كما قـد يتوهمه من لا خبرة له ، فإن الدّعاء لم يشرع عوضاً عن الإشتغال بما يلزمه وما هو عليه من فعل الأسباب اللازمة العادية ، على أن الأمور مختلفة فمنها ما يكون حصوله معلقاً بدعاء العبد فلو سأله أعطاه الله ولو لم يسأله لم يعطه .

ثم انه لا إشكال في عدم كون الإستجابة مطلقة غيـر مشروط بشيء لأن ذلك أمر غير معقول وان كان ظاهر بعض الأخبار ذلك ، بل الإستجابة مشروطة بشروط لا تتحقق في بعض الأحيان لكنه لا ينبغي ان يكون ذلك مانعاً عن الدّعاء لعدم علم الدّاعي بفقدها ، مع أنه لا حـرمان في الـدّعاء أبـداً وان لم يحصل نفس المقصود فقد ورد ان الله اما يعطي الدّاعي ما طلبه أو يدفع به عنه سوء أو يدخره ثواباً لآخرته قال تعالى : **﴿ولم أكن بدعائك رب شقياً﴾** .

وقد تعرضنا للبحث في ذلك إجمالاً في مقدمة كتابنـا (مصباح المنيـر) الموضوع في الدّعاء والله هو الموفق .

٦٧

الصلاة على النبي وآله (ص)

الآية :

﴿إن الله وملائكته يصلون على النّبي يا أيها الّذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليما﴾ . (الأحزاب / ٥٦)

الأخبار :

الرّسول (ص) : من صلى عليّ صلى الله عليه وملائكته ، ومن شاء فليقل ، ومن شاء فليكثر[١] .

وعنه (ص) : الصّلاة عليّ وعلى أهل بيتي تذهب بالنّفاق[٢] .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : ما في الميزان شيء أثقل من الصّلاة على محمّد وآل محمّد[٣] .

الإمام الصّادق (ع) : إذا صلى أحدكم ولم يذكر النّبي وآله في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنّة[٤] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٩٢ باب الصّلاة على النّبي (ص) . . ح٧ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٩٢ باب الصّلاة على النّبي (ص) ح٨ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٩٤ باب الصّلاة على النّبي (ص) ح١٥ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٤٩٥ باب الصّلاة على النّبي (ص) ح١٩ .

وعنه (ع) : سمع أبي رجلاً متعلقاً بالبيت وهو يقـول : اللّهم صلِّ على محمّد ، فقال له أبي : يا عبدالله لا تبترها لا تظلمنـا حقنا ، قـل : اللّهم صلّ على محمّد وأهل بيته[5] . ـ البتر : القطع ـ .

(٥) الكافي : ج٢ ص٤٩٥ باب الصّلاة على النّبي (ص) ح٢١ .

٦٨

الصدق

الآيات :

﴿هذا يوم ينفع الصّادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ .
(المائدة / ١١٩)

﴿ليجزي الله الصّادقين بصدقهم﴾ . (الأحزاب / ٢٤)

﴿اتّقوا الله وكونوا مع الصّادقين﴾ . (التّوبة / ١١٩)

﴿فليعلمن الله الّذين صدقوا وليعملن الكاذبين﴾ . (العنكبوت / ٣)

﴿والّذي جاء بالصّدق وصدّق به اولـئك هم المتقون﴾ . (الزّمر / ٣٣)

﴿والّذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصّديقون﴾ . (الحديد / ١٩)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : قال الباقر (ع) : لـرجل في أول دخلة دخـل عليه : تعلّموا الصّدق قبل الحديث[١] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً الا بصدق الحـديث

(١) الكافي : ج٢ ص١٠٤ باب الصّدق . . . ح٤ .

وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر[٢] .

وعنه (ع) : من صدق لسانه زكى عمله[٣] .

وعنه (ع) : ان الصّادق أول من يصدّقه الله عزّ وجلّ يعلم أنه صادق ، وتصدّقه نفسه تعلم أنه صادق[٤] .

وعنه (ع) : ان الرّجل ليصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً[٥] .

وعنه (ع) : لا تغترّوا بصلاتهم ولا بصيامهم ، فان الرّجل ربما لهج بالصّلاة والصّوم حتّى لو تركه استوحش ، ولكن اختبروهم عند صدق الحديث وأداء الأمانة[٦] .

لهج بالشّيء ، حرص عليه .

أقول : الظّاهر عرفا من الصّدق هو كونه من صفات اللفظ والحديث ، لكن الظّاهر كونه أعمّ منه ومن وقوعه وصفاً للعقائد والأفعال ، فالإعتقاد بالتوحيد والمعاد مثلاً اعتقاد صدق ، والعدل في المجتمع والإنفاق للمستحقين عمل صدق ، ولعل الأقرب كون هذا هو المراد من الصّدق في الآيات .

وبهذا الإعتبار يصدق ان النّبي ، جاء بالصدق ، وأن المؤمن هو الصديق ، ويمكن ارادة الأعمّ من ذلك ومن الصّدق في المقال في بعض الآيات ولذلك أوردنا الآيات في هذا الباب .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص١٠٤ باب الصّدق . . . ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٠٤ باب الصّدق . . . ح٣ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٠٤ باب الصّدق . . . ح٦ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٠٥ باب الصّدق . . . ح٨ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٠٤ باب الصّدق . . . ح٢ .

٦٩

الكتمان الواجب

الآية :

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله﴾ . **(غافر / ٢٨)**

الأخبار :

الرّسول (ص) : المؤمنون ليسوا بالمذاييع البذر[١] .

المذاييع جمع مذياع وهو المظهر للسرّ النّاشر له ، ومثله البذير وجمعه البذر ككتب .

الإمام الحسين (ع) : وددت والله أني افتديت خصلتين في الشّيعة لنا ببعض لحم ساعدي : النّزق وقلّة الكتمان[٢] .

أقول : النّزق الخفّة والطيش عند الغضب ونحوه .

الإمام الصّادق (ع) : أمـا النّاس بخصلتين فضيّعوهما ، فصاروا منهما

(١) الكافي : ج٢ ص٢٢٥ باب الكتمان ح١١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٢١ باب الكتمان ح١ .

على غير شيء : الصّبر والكتمان[٣] .

قوله (منهما على غير شيء) أي صاروا من جهة تضييعهما شيئاً لا كرامة له ولا قيمة .

وعنه (ع) : يا عمّار أخبرت بما أخبرتك به أحداً ؟ قال : لا ، الا سليمان بن خالد ، قال : أحسنت ، أما سمعت قول الشّاعر :

(فلا يعدون سرّي وسرّك ثالثاً الا كلّ سر جاوز إثنين شائع)[٤]

انكم على دين من كتمه أعزّه الله ، ومن أذاعه أذلّه الله[٥] .

أقول : كان هذا في زمان التّقية وفي عصر الأئمة (عليهم السّلام) حيث كانت الشّيعة أذلة محرومين ، في دولة الطّواغيت يقتلونهم تحت كل حجر ومدر ، ويقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، وذلك لأجل ذنبهم غير المغفور لهم ، وهو مودتهم لذوي القربى وأتباعهم أهل بيت نبيّهم ، وتمسكهم بالثقل الأصغر ، كتمسكهم بالثقل الأكبر وإلى الله المشتكى ، والكلام يجري في كل سر لا يصلح افشاؤه .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٢٢٢ باب الكتمان ح٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢٢٤ باب الكتمان ح٩ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٢٢ باب الكتمان ح٣ .

٧٠

الصمت وحفظ اللسان

الأخبار :

الرّسول (ص) : من لم يحسب كـلامه من عمله كثـرت خطايـاه وحضر عذابه[١] .

وعنه (ص) : (في حديث اللسان يوم القيامة) فيقال له : خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها ، فسفك بها الـدّم الحرام ، وانتهب بهـا المال الحرام ، وانتهك بها الفرج الحرام ، وعزتي لأعذبنّك بعذاب لا أعذّب به شيئاً من جوارحك[٢] .

الإمام الباقر (ع) : انما شيعتنا الخرس[٣] .

الخرس كقفل جمع الأخرس أي الأبكم .

وعنـه (ع) : كان أبـو ذر (رحمه الله) يقـول : يـا مبتغي العلم ان هـذا

---

(١) الكافي : ج٢ ص١١٥ باب الصّمت وحفظ اللّسان . . ح١٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١١٥ باب الصّمت وحفظ اللّسان . . ح١٦ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١١٣ باب الصّمت وحفظ اللّسان . . ح٢ .

اللســان مفتاح خيـر ومفتاح شـر ، فاختم على لســانك كمـا تختم على ذهبـك وورقك[٤] .

الإمام الصّادق (ع) : يا سالم إحفظ لسانك تسلم ولا تحمل النّاس على رقابنا[٥] .

الإمـام الرّضـا (ع) : من عـلامـات الفقـه الحلم والعلم والصّمت ، ان الصّمت باب من أبواب الحكمة ، ان الصّمت يكسب المحبة ، انه دليل على كل خير[٦] .

أقول : المراد بالصّمت صمت الإنسان عن كـل باطـل ، وكل كـلام لا يعنيه ، أو يترتب عليه ضرر على المتكلم أو بعض إخوانه ، أو كشف سرّ مكتوم أو نحو ذلك ، وأما في مورد بيان الحق فقد يكـره الصّمت ويستحب الكلام ، وقد يحرم الصّمت ويجب الكلام .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص١١٤ باب الصّمت وحفظ اللّسان . . ح١٠ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١١٣ باب الصّمت وحفظ اللّسان . . ح٣ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١١٣ باب الصّمت وحفظ اللّسان . . ح١ .

٧١

الاعتراف بالتقصير

الأخبار :

الإمام الكاظم (ع) : عليك بالجد ، لا تخرجن نفسك من حدّ التّقصير في عبادة الله عزّ وجلّ وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته[1] .

وعنه (ع) : كل عمل تريد به الله عزّ وجلّ فكن فيه مقصّراً عند نفسك فان النّاس كلهم في أعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصّرون الا من عصمه الله عزّ وجلّ[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ اص٧٢ باب الإعتراف بالتّقصير ح١ .

(٢) الكافي : ج٢ ص٧٣ باب الإعتراف بالتّقصير ح٤ .

٧٣

التوبة

الآيات :

﴿إن الله يحب التّوّابين ويحب المتطهّرين﴾ . (البقرة / ٢٢٢)

﴿يا أيها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً﴾ . (التّحريم / ٨)

﴿وهو الّذي يقبل التّوبة عن عباده ويعفو عن السّيئات﴾ .
(الشّورى / ٢٥)

﴿فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه﴾ . (المائدة / ٣٩)

﴿واستغفروا ربّكم ثم توبوا إليه﴾ . (هود / ٩٠)

﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ . (محمّد / ١٩)

﴿والّذين عملوا السّيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربّك من بعدها لغفور رحيم﴾ . (الأعراف / ١٥٣)

﴿وأنيبوا إلى ربّكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب﴾ .
(الزّمر / ٥٤)

﴿إلّا من تاب وآمن وعمل عملًا صالحاً فأولئك يبدِّل الله سيئاتهم حسنات﴾ . (الفرقان / ٧٠)

﴿إنما التّوبة على الله للذين يعملون السّوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾ . (النّساء / ١٧)

﴿وليست التّوبة للذين يعملون السّيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾ . (النّساء / ١٨)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له ، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التّوبة والمغفرة ، أما والله ليست الا لأهل الإيمان .

كلما عاد المؤمن بالاستغفار والتّوبة عاد الله عليه بالمغفرة ، وان الله غفور رحيم ، يقبل التّوبة ويعفو عن السّيئات ، فإياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله[1] .

وعنه (ع) : التّائب من الذّنب كمن لا ذنب له ، والمقيم على الذّنب وهو مستغفر منه كالمتسهزىء[2] .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿فمن جاءه موعظة من ربّه فانتهى فله ما سلف﴾ الموعظة التّوبة[3] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الله عزّ وجلّ يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها[4] .

وعنه (ع) : قال الصّادق (ع) في قوله تعالى : ﴿توبوا إلى الله توبة

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٣٤ باب التّوبة ح٦ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٣٥ باب التّوبة ح١٠ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٣٢ باب التّوبة ح٢ والآية (البقرة/ ٢٧٥) .
(٤) الكافي : ج٢ ص٤٣٦ باب التّوبة ح١٣ .

نصوحاً﴾ هو الذّنب الّذي لا يعود فيه أبداً ، قيل له : وأيّنا لم يعد ؟ فقال : ان الله يحب من عباده المفتّن التّواب(٥) .

أقول : المتفن الممحتن بالذّنب يتوب ثم يعود ثم يتوب ..

وعنه (ع) : العبد المؤمن إذا أذنب ذنباً أجّله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء ، وان مضت السّاعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة(٦) .

وعنه (ع) : ان المؤمن ليذنب الذّنب فيذكر بعد عشرين سنة ، فيستغفر الله منه فيغفر له ، وانما يذكره ليغفر له . وان الكافر ليذنب الذّنب فينساه من ساعته(٧) .

وعنه (ع) : قال الصّادق : إذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبّه الله فستر عليه ، قيل : وكيف يستر عليه ؟ قال : ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ، ويوحي الله إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكتمي عليه ذنوبه ، فيلقى الله عزّ وجلّ حين يلقاه وليس شيءٌ يشهد عليه بشيء من الذّنوب(٨) .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿إذا مسّهم طائف من الشّيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ هو العبد يهمّ بالذنب ثم يتذكّر فيمسك فذلك قوله : ﴿تذكروا فإذا هم مبصرون﴾(٩) .

أقول : تختلف كيفية التّوبة باختلاف مواردها من المعاصي فإن كان المورد من حقوق الله وليس له قضاء ولا كفارة كالتّكلم بالكذب وشرب الخمر

---

(٥) الكافي : ج٢ ص٤٣٢ باب التّوبة ح٤ والآية (التّحريم /٨) .
(٦) الكافي : ج٢ ص٤٣٧ باب الإستغفار . . . ح٣ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٤٣٨ باب الإستغفار . . . ح٦ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٤٣٦ باب التّوبة . . . ح١٢ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٤٣٤ باب التّوبة . . . ح٧ والآية (الأعراف/٢٠١) .

والزّنا ونحوها ، كفى النّدم والإستغفار وان كان مما له قضاء أو كفارة أو كلاهما كـان تمام التّـوبة بـالإتيان بهمـا أيضاً وان كـان من حقوق النّـاس كان تمـامها بالاستحلال من صاحب الحق وأداء ما يلزمه آداؤه .

٧٣

النفس مراقبتها ومحاسبتها

الآيات :

﴿يا أيها الّذين آمنوا اتّقوا الله ولتنظر نفس ما قدّمت لغد﴾ .
(الحشر / ١٨)

﴿إن كلُّ نفس لمّا عليها حافظ﴾ . **(الطّارق / ٤)**

﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة ، ولو ألقى معاذيره﴾ .
(القيامة / ١٤و١٥)

﴿كلُّ نفس بما كسبت رهينة﴾ . **(المدثر / ٣٨)**

﴿ونفس وما سوّاها ، فألهمها فجورها وتقواها﴾ . **(الشّمس / ٧و٨)**

﴿وأمـا من خاف مقـام ربـه ونهى النّفس عن الهـوى ، فـإن الجنّـة هي المأوى﴾ . **(النّازعات / ٤٠)**

﴿واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يـريدون وجهـه ولا تعدُ عيناك عنهم﴾ . **(الكهف / ٢٨)**

﴿وما أبرىء نفسي إن النّفس لأمّارة بالسّوء إلاّ ما رحم ربي﴾ .
(يوسف / ٥٣)

﴿ولا أقسم بالنّفس اللّوّامة﴾ . (القيامة / ٢)

﴿يا أيتها النّفس المطمئنة ، ارجعي إلى ربّك راضية مرضية﴾ .
(الفجر / ٢٧)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : أحمل نفسك لنفسك فان لم تفعل لم يحملك غيرك[١] .

وعنه (ع) : أقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك واسع في فكاكها ، كما تسعى في طلب معيشتك ، فان نفسك رهينة بعملك[٢] .

وعنه (ع) : اصبروا على الدّنيا فانما هي ساعة ، فما مضى منه فلا تجد له ألماً ولا سروراً وما لم يجيء فلا تدري ما هو؟ وانما هي ساعتك الّتي أنت فيها فاصبر فيها على طاعة الله ، واصبر فيها عن معصية الله[٣] .

وعنه (ع) : انك قد جعلت طيب نفسك ، وبيّن لك الدّاء وعرفت آية الصّحة ودللت على الدّواء ، فانظر كيف قيامك على نفسك[٤] .

وعنه (ع) : إجعل نفسك عدواً تجاهدها[٥] .

وعنه (ع) : المسجون من سجنته دنياه عن آخرته[٦] .

خذ لنفسك من نفسك ، خذ منها في الصّحة قبل السّقم ، وفي القوة قبل

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٥٤ باب محاسبة العمل ح٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٥٥ باب محاسبة العمل ح٨ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٥٤ باب محاسبة العمل ح٤ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٤٥٤ باب محاسبة العمل ح٦ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٤٥٥ باب محاسبة العمل ح٧ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٤٥٥ باب محاسبة العمل ح٩ .

الضّعف ، وفي الحياة قبل الممات[٧] .

وعنه (ع) : ان النّهار إذا جاء قال : يا بن آدم إعمل في يومك هذا خيراً أشهد لك به عند ربّك يوم القيامة ، فاني لم آتك فيما مضى ، ولا آتيك فيما بقي ، وإذا جاء اللّيل قال : مثل ذلك[٨] .

وعنه (ع) : كتب رجل إلى أبي ذر أطرفني بشيء من العلم ، فكتب إليه أنّ العلم كثير ، ولكن إن قدرت أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل ، فقال له الرّجل : وهل رأيت أحداً يسيء إلى من يحبّه ؟ فقال له : نعم نفسك أحبّ الأنفس إليك ، فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها[٩] .

أقول : أطرف أي أتى بالطرفة ، وهي الحديث الجديد المستحسن .

الإمام الكاظم (ع) : ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كل يوم ، فان عمل حسناً استزاد الله ، وان عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه[١٠] .

---

(٧) الكافي : ج٢ ص٤٥٥ باب محاسبة العمل ح١١ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٤٥٥ باب محاسبة العمل ح١٢ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٤٥٨ باب محاسبة العمل ح٢٠ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٤٥٣ باب محاسبة العمل ح٢ .

٧٤

الاقتصاد لا الإسراف ولا التقتير

الآيات :

﴿والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ .

(الفرقان / ٦٧)

﴿ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً﴾ . (الإسراء / ٢٩)

﴿ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ . (الأنعام / ١٤١)

﴿ولا تبذّر تبذيراً إن المبذّرين كانوا إخوان الشّياطين﴾ .

(الإسراء / ٢٦)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : كن سمحاً ولا تكن مبذراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً[١] .

وعنه (ع) : ترك التّقدير في المعيشة يورث الفقر[٢] .

---

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٤٧ ح١٣ .

وعنه (ع) : السّرف مثواة والقصد مثراة[٣] .

وعنه (ع) : التّقدير نصف العيش ما عال امرؤ اقتصد[٤] .

وعنه (ع) : واقتصد يا بني في معيشتك[٥] .

الإمام الصّادق (ع) : ان القصد أمر يحبه الله ، وان السّرف يبغضه حتّى طرحك النّواة فانها تصلح لشيء ، وحتّى صبّك فضل شرابك[٦] .

وعنه (ع) : ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر[٧] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) هل الإقتصاد والتّدبير في المعيشة نصف الكسب ؟ قال (عليه السّلام) : لا : بل هو الكسب كله ، ومن الدّين التّدبير في المعيشة[٨] .

الإمام الرّضا (ع) : سئل الرّضا (عليه السّلام) عن نفقة العيال ، فقال : بين المكروهين . . . اما تعرف ان الله عزّ وجلّ كره الإسراف وكره الاقتار ؟ فقال : **﴿والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾**[٩] .

أقول : عنون الأصحاب الإقتصاد والقناعة في بابين ، والظّاهر ان ذلك بملاك أن المراد بالقناعة هو رضا الإنسان بما رزقه الله ، والإقتصار عليه ، في

---

(٣) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٤٧ ح١٣ .
(٤) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٤٧ ح١٤ .
(٥) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٤٨ ح١٦ .
(٦) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٤٦ ح١٠ .
(٧) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٤٦ ح٩ .
(٨) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٤٩ ح٢٠ .
(٩) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٤٧ ح١١ .

مقابل الحرص على طلب الزّيادة أو طلب الحرام ، واما الإقتصاد فهـو متعلق بكيفية صرف الموجود ، وان ذلك إذا كان على نحو يليق بحال الشّخص فهـو إقتصاد ، وان كان فوق ذلك فهو إسراف ، وان كان دون ذلك فهو تقتير ، هذا ولكن يستعمل كل من اللفظين في محل الآخر .

٧٥

الزهد في الدنيا

الآيات :

﴿وما الحياة الدّنيا إلا متاع الغرور﴾ . (الحديد / ٢٠)

﴿قل متاع الدّنيا قليل والآخرة خيرٌ لمن اتّقى﴾ . (النّساء / ٧٧)

﴿أرضيتم بالحياة الدّنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدّنيا في الآخرة إلاّ قليل﴾ . (التّوبة / ٣٨)

﴿ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدّنيا﴾ . (الكهف / ٢٨)

﴿وما هذه الحياة الدّنيا إلاّ لهو ولعب وإن الدّار الآخرة لهي الحيوان﴾ . (العنكبوت / ٦٤)

﴿واضرب لهم مثل الحياة الدّنيا كماءٍ أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرّياح﴾ . (الكهف / ٤٥)

﴿اعلموا أنّما الحياة الدّنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً﴾ . (الحديد / ٢٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : الدّنيا دار من لا دار له ، ولها يجمع من لا عقل له[1] .

الإمام علي (ع) : علامة الرّاغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدّنيا[2] .

الإمام الحسين (ع) : ان الدّنيا قد ارتحلت مدبرة ، وان الآخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدّنيا[3] .

وعنه (ع) : من اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشّهوات ، ومن أشفق من النّار رجع عن المحرمات ، ومن زهد في الدّنيا هانت عليه المصائب[4] .

الإمام الباقر (ع) : ملك ينادي كلَّ يوم ، يا بن أدم لِدْ للموت واجمع للفناء ، وابنِ للخراب[5] .

وعنه (ع) : يا جابر ما الدّنيا وما عسى أن تكون الدّنيا ، هل هي إلا طعام أكلته ، أو ثوب لبسته ، أو امرأة أصبتها ؟ . . . يا جابر الآخرة دار قرار ، والدّنيا دار فناء وزوال ، ولكن أهل الدّنيا أهل غفلة ، وكأنّ المؤمنين هم الفقهاء أهل فكرة وعبرة ، لم يُصمّهم عن ذكر الله جلّ إسمه ما سمعوا بآذانهم ، ولم يُعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزّينة بأعينهم ففازوا بثواب الآخرة كما فازوا بذلك العلم ، واعلم يا جابر أنّ أهل التّقوى أيسر أهل الدّنيا مؤونة ، وأكثرهم لك

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٢٩ باب ذم الدّنيا . . . ح٨ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٢٩ باب ذم الدّنيا . . . ح٦ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٣١ باب ذم الدّنيا . . . ح١٥ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٣٢ باب ذم الدّنيا . . . ح١٥ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٣١ باب ذم الدّنيا . . . ح١٤ .

معونة تذكّر فيعينونك وان نسيت ذكّروك ، قوّالون بأمر الله قوّامون على أمر الله(٦) .

قوله : تذكر فيعينونك ، أي ان ذكرت الله أعانوك على ذلك وان نسيت ذكّروك بالوعظ والتنبيه .

الإمام الصّادق (ع) : من زهد في الدّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، وأنطق بها لسانه ، وبصّره عيوب الدّنيا داءها ودواءها ، وأخرجه من الدّنيا سالماً إلى دار السّلام(٧) .

وعنه (ع) : جعل الخير كله في بيت ، وجعل مفتاحه الزّهد في الدّنيا ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا يجد الرّجل حلاوة الإيمان في قلبه حتّى لا يبالي من أكل الدّنيا(٨) .

وعنه (ع) : حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الإيمان حتّى تزهد في الدّنيا(٩) .

أقول : يعني ان القلب ما لم يزهد يكون ممنوعاً عن إدراك حلاوة الإيمان ، لأن الإشتغال بالدّنيا والتّوجه إليها يمنع بطبع الحال عن تفرغ القلب إلى الله تعالى وإلى أمور الآخرة .

وعنه (ع) : كلّ قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط ، وانما أرادوا بالزّهد في الدّنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة(١٠) .

وعنه (ع) : إذا أراد الله بعبده خيراً زهّده في الدّنيا ، وفقّهه في الدّين ،

---

(٦) الكافي : ج٢ ص١٣٣ باب ذم الدّنيا . . . ح١٦ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٢٨ باب ذم الدّنيا والزّهد فيها ح١ .
(٨) الكافي : ج٢ ص١٢٨ باب ذم الدّنيا والزّهد فيها ح٢ .
(٩) الكافي : ج٢ ص١٢٨ باب ذم الدّنيا والزّهد فيها ح٢ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص١٢٩ باب ذم الدّنيا والزّهد فيها ح٥ .

وبصّره عيوبها ، ومن أوتيهن فقد أوتي خير الدّنيا والآخرة .

لم يطلب أحدٌ الحق بباب أفضل من الزّهد في الدّنيا ، وهو ضد لما طلب أعداء الحق ، من الرّغبة فيها ، الا من صبّار كريم فانما هي أيام قلائل .

إذا تخلى المؤمن من الدّنيا سما ووجد حلاوة حبّ الله(١١) .

وعنه (ع) : كان فيما وعظ لقمان إبنه : . . . ولا تكن في هذه الدّنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر ، فأكلت حتى سَمُنَتْ، فكان حتفها عند سمنها . . . واعلم انك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عزّ وجلّ عن أربعة : شبابك فيما أبليته ، وعمرك فيما أفنيته ، ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته(١٢) .

وعنه (ع) : فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى (عليه السّلام) : يا موسى لا تركن إلى الدّنيا ركون الظّالمين ، وركون من اتّخذها أباً وأماً ، يا موسى لو وكلتك إلى نفسك لتنظر لها إذاً لغلب عليك حب الدّنيا وزهرتها(١٣) .

وعنه (ع) : ان في كتاب علي (عليه السّلام) : انما مثل الدّنيا كمثل الحية ، ما ألين مسّها وفي جوفها السّم النّاقع ، يحذرها الرّجل العاقل ، ويهوى إليها الصبي الجاهل(١٤) .

وعنه (ع) : مثل الدّنيا كمثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان إزداد عطشاً حتى يقتله(١٥) .

أقول : تعرضنا لمعنى الدّنيا تحت عنوان حب الدّنيا .

---

(١١) الكافي : ج٢ ص١٣٠ باب ذم الدّنيا والزّهد فيها ح١٠ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص١٣٤ باب ذم الدّنيا . . . ح٢٠ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص١٣٥ باب ذم الدّنيا ح٢١ .
(١٤) الكافي : ج٢ ص١٣٦ باب ذم الدّنيا ح٢٢ .
(١٥) الكافي : ج٢ ص١٣٦ باب ذم الدّنيا ح٢٤ .

٧٦

القرآن

الآيات :

﴿الرحمٰن ، علم القرآن﴾ . (الرحمٰن / ١و٢)

﴿وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ . (الأنعام / ١٩)

﴿تلك آيات الكتاب وقرآنٍ مبين﴾ . (الحجر / ١)

﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ . (البقرة / ٢)

﴿نزل به الرّوح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذّرين﴾ .
(الشّعراء / ١٩٣ ـ ١٩٤)

﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الّذي بين يديه﴾ . (الأنعام / ٩٢)

﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ . (ص / ٢٩)

﴿الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً﴾ . (الزّمر / ٢٣)

﴿الحمد لله الّذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا﴾ .
(الكهف / ١)

﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله﴾ . (يونس / ٣٧)

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ . (الإسراء / ٩)

﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ . (الإسراء / ٨٢)

﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ . (قٓ / ٤٥)

﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على النّاس على مكثٍ﴾ . (الإسراء / ١٠٦)

﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور﴾ .
(إبراهيم / ١)

﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة﴾ . (النّحل / ٨٩)

﴿أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم﴾ .(العنكبوت / ٥١)

﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثلٍ لعلهم يتذكرون﴾ .
(الزّمر / ٢٧)

﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر﴾ . (القمر / ١٧)

﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين النّاس﴾ . (النّساء / ١٠٥)

﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشّيطان الرّجيم﴾ . (النّحل / ٩٨)

﴿وإذا قُرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾ . (الأعراف / ٢٠٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : إذا إلتبست عليكم الفتن كقطع اللّيل المظلم ، فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وما حل مصدّق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار ، وهو الدّليل يدل على خير سبيل ، وهو كتاب فيه

تفصيل ، وبيان وتحصيل ، وهو الفصل ليس بالهزل ، وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم ، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه ، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ، ودليل على المعرفة لمن عرف الصّفة ، فليجل جال بصره وليبلغ الصّفة نظره ، ينج من عطب ويتخلص من نشب ، فان التّفكر حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فعليكم بحسن التّخلّص وقلّة التّربص[1] .

وعنه (ص) : أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي ، ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي[2] .

وعنه (ص) : القرآن هدى من الضّلالة ، وتبيان من العمى ، واستقالة من العثرة ونور من الظّلمة ، وضياء من الأحداث ، وعصمة من الهلكة ، ورشد من الغواية ، وبيان من الفتن ، وبلاغ من الدّنيا إلى الآخرة ، وفيه كمال دينكم ، وما عدل أحدٌ عن القرآن إلا إلى النّار[3] .

وعنه (ص) : ان أهل القرآن في أعلى درجة من الآدميين ، ما خلا النّبيين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فانّ لهم من الله العزيز الجبار لمكانا عليا[4] .

وعنه (ص) : يا معاشر قرّاء القرآن ، اتقوا الله عزّ وجلّ فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وانكم مسؤولون ، إني مسؤول عن تبليغ الرّسالة ، واما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي[5] .

---

١) الكافي : ج٢ ص٥٩٩ كتاب فضل القرآن ح٢ .
٢) الكافي : ج٢ ص٦٠٠ كتاب فضل القرآن ح٤ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٦٠٠ كتاب فضل القرآن ح٨ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٦٠٦ باب فضل حامل القرآن ح٩ .

وعنه (ص) : نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن[٦] .

وعنه (ص) : لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن[٧] .

وعنه (ص) : ان الرّجل الأعجمي من أمتي ليقرأ القرآن بعجميّة فترفعه الملائكة على عربيّة[٨] .

الإمام علي (ع) : اعلموا أن القرآن هدى النّهار ، ونور اللّيل المظلم على ما كان من جهد وفاقة[٩] .

أقول : على ما كان ، أي يكون نوراً وهادياً للمؤمن في تدبير المعاش فيغنيه ويمنعه عن الجزع والإنكسار وان كان في شدة وفاقة كما أنه هاد له إلى صلاح معاده .

وعنه (ع) : البيت الّذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عزّ وجلّ فيه تكثر فيه بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشّياطين[١٠] .

وعنه (ع) : أفزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن همّ أحدكم آخر السّورة[١١] .

الإمام علي بن الحسين (ع) : آيات القرآن خزائن فكلّما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها[١٢] .

الإمام الباقر : قرّاء القرآن ثلاثة : رجل قرأ القرآن فاتّخذه بضاعة واستدرّ

---

(٦) الكافي : ج٢ ص٦١٠ باب البيوت التي يقرأ فيها . . . ح١ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٦١٥ باب ترتيل القرآن . . . ح٩ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٦١٩ باب أن القرآن يرفع . . . ح١ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٦٠٠ كتاب فضل القرآن ح٦ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٦١٠ باب البيوت التي يقرأ فيها . . . ح٣ .
(١١) الكافي : ج٢ ص٦١٤ باب ترتيل القرآن . . . ح١
(١٢) الكافي : ج٢ ص٦٠٩ باب في قراءته ح٢ .

به الملوك ، واستطال به على النّاس ، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيّع حدوده وأقامه إقامة القدح ، فلا كثّر الله هؤلاء من حملة القرآن ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه ، فأسهر به ليله وأظمأ بـه نهاره ، وقـام به في مساجده وتجافى به عن فراشه ، فبأولئك يدفع الله العزيز الجبّار البلاء ، وبأولئك يديل الله عزّ وجلّ من الأعداء ، وبأولئك ينزّل الله عزّ وجلّ الغيث من السّماء فوالله لهؤلاء في قرّاء القرآن أعزّ من الكبريت الأحمر(١٣) .

الإمام الصّادق (ع) : ان العزيز الجبّار أنزل عليكم كتابه وهو الصّادق البار ، فيه خبركم وخبر من قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وخبر السّماء والأرض ، ولو أتاكم من يخبركم عن ذلك لتعجبتم(١٤) .

وعنه (ع) : ان القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنّة ويزجر عن النّار(١٥) .

وعنه (ع) : الحافظ للقرآن العامل به مع السّفرة الكرام البررة(١٦) .

وعنه (ع) : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ان أحق النّاس بالتخشّع في السّرّ والعلانية لحامل القرآن ، وإن أحقّ النّاس في السّر والعلانية بالصّلاة والصّوم لحامل القرآن .

ثم نادى بأعلى صوته : يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ، ولا تعزّز به فيذلّك الله ، يا حامل القرآن تزيّن به لله يزيّنك الله ، ولا تزيّن به للنّاس فيشينك الله به ، من ختم القرآن فكأنما أدرجت النّبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى إليه ، ومن جمع القرآن فنوله ، لا يجهل مع من يجهل عليه ، ولا يغضب فيمن يغضب عليه ، ولا يحدّ فيمن يحدّ ، ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم

---

(١٣) الكافي : ج٢ ص٦٢٧ باب النّوادر ح١ .
(١٤) الكافي : ج٢ ص٥٩٩ كتاب فضل القرآن ح٣ .
(١٥) الكافي : ج٢ ص٦٠١ كتاب فضل القرآن ح٩ .
(١٦) الكافي : ج٢ ص٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح٢ .

القرآن ، ومن أوتي القرآن فظنّ أن أحداً من النّاس أوتي أفضل ممـا أوتي فقد عظّم ما حقّر الله وحقّر ما عظّم الله[١٧] .

القرآن عهد الله إلى خلقه ، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهـده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية[١٨] .

من قـرأ القرآن في المصحف مُتّـع ببصره وخُفّف عن والـديه وان كـانـا كافرين[١٩] .

(١٧) الكافي : ج٢ ص٦٠٤ باب فضل حامل القرآن ح٥ .
(١٨) الكافي : ج٢ ص٦٠٩ باب في قراءته ح١ .
(١٩) الكافي : ج٢ ص٦١٣ باب قراءة القرآن في المصحف ح١ .

٧٧

الوضوء والغسل والتيمم

الآيات :

﴿يا أيها الّذين آمنوا إذا قمتم إلى الصّلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطّهروا وإن كنتم مرضى أو على سفرٍ أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النّساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم﴾ . (المائدة / ٦)

﴿لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى . . . ولا جنباً إلا عابري سبيل حتّى تغتسلوا﴾ . (النّساء / ٤٣)

أقول : قوله : وأرجلكم هو النّصب عطف على محل برؤوسكم ، والكعبان هما قبتا القدمين ، والغائط ، المحل المنخفض والمجيء منه كناية عن الحدث ، والتيمم القصد ، وكلمة (أو) في قوله : أو جاء أحد منكم ، في كلتي لآيتين بمعنى الواو .

وقوله : ولا جنباً ، عطف على سكارى ، يعني لا تقربوا الصّلاة جنباً ، والمراد بالصّلاة حينئذ محلها أي المسجد ، ففي الكلام استخدام بأن أريد بالصّلاة في الجملة الأولى العمل وفي الثّانية المسجد فالمقصود لا تقربوا

المسجد حال الجنابة الا العبور عنه .

الأخبار :

الـرّسول (ص) : ان من أكثـر من الـطّهـور يـزيـد الله في عمـره ، فـان استطعت ان تكون باللّيل والنّهار على طهارة فافعل[1] .

الإمام الباقر (ع) : وأنه لا صلاة الا بطهور[2] .

وعنه (ع) : وانه إذا دخل الوقت وجب الطّهور والصّلاة[3] .

وعنه (ع) : وانه لا تعاد الصّلاة إلا من خمسة احدها الطّهور[4] .

وعنه (ع) : وان الوضوء فريضة[5] .

الإمـام الصّـادق (ع) : وانـه مكتـوب في التّــوراة أنّ بيـوتي في الأرض المساجد فـطوبى لعبد تـطهّر في بيتـه ثم زارني في بيتي ، ألا أنّ على المزور كرامة الزّائر[6] .

وعنه (ع) : وان افتتاح الصّلاة الوضوء[7] .

وعنه (ع) : وان الوضوء شطر الإيمان[8] .

---

(١) الوسائل : ج١ ص٢٦٨ الباب ١١ من أبواب الوضوء ح٣ .
(٢) الوسائل : ج١ ص٢٥٦ البـاب ١ من أبواب الوضوء ح١ .
(٣) الوسائل : ج١ ص٢٦١ الباب ٤ من أبواب الوضوء ح١ .
(٤) الوسائل : ج١ ص٢٦٠ الباب ٣ من أبواب الوضوء ح٨ .
(٥) الوسائل : ج١ ص٢٥٦ الباب ١ من أبواب الوضوء ح٢ .
(٦) الوسائل : ج١ ص٢٦٧ الباب ١٠ من أبواب الوضوء ح٤ .
(٧) الوسائل : ج١ ص٢٥٦ الباب ١ من أبواب الوضوء ح٤ .
(٨) الوسائل : ج١ ص٢٥٦ الباب ١ من أبواب الوضوء ح٥ .

وعنه (ع) : وانه لا يمس المصحف وهو على غير وضوء[٩] .

وعنه (ع) : وان غسل الجنابة فريضة[١٠] .

وعنه (ع) : وانه يجب الغسل على الرّجل والمرأة بالدّخول ولو لم ينزلا[١١] .

وعنه (ع) : وانه يجب بالانزال أيضاً من غير دخول[١٢] .

الإمام الرّضا (ع) : وانه إنّما أُمر بالوضوء وبُدىء به لأن يكون العبد طاهراً إذا قام بين يدي الجبّار عند مناجاته إيّاه ، مطيعاً له فيما أمره ، نقيّا من الأدناس والنّجاسة ، مع ما فيه من ذهاب الكسل وطرد النّعاس ، وتزكية الفؤاد للقيام بين يدي الجبّار[١٣] .

---

(٩) الوسائل : ج١ ص٢٦٩ الباب ١٢ من أبواب الوضوء ح١ .
(١٠) الوسائل : ج١ ص٤٦٢ الباب ١ من أبواب الجنابة ح١ .
(١١) الوسائل : ج١ ص٤٦٩ الباب ٦ من أبواب الجنابة ح١ .
(١٢) الوسائل : ج١ ص٤٧١ الباب ٧ من أبواب الجنابة ح١ .
(١٣) الوسائل : ج١ ص٢٥٧ الباب ١ من أبواب الوضوء ح٩ .

٧٨

الصلاة وجوبها وأحكامها

الآيات :

﴿وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة واركعوا مع الرّاكعين﴾ . (البقرة / ٤٣)

﴿واستعينوا بالصّبر والصّلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين﴾ .
(البقرة / ٤٥)

﴿وأقم الصّلاة لذكري﴾ . (طٰه / ١٤)

﴿وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها﴾ . (طٰه / ١٣٢)

﴿إنَّ الصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ . (العنكبوت / ٤٥)

﴿قد أفلح المؤمنون ، الّذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ .
(المؤمنون / ١و٢)

﴿والّذين هم على صلاتهم يحافظون﴾ . (المؤمنون / ٩)

﴿حافظوا على الصّلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين﴾ .
(البقرة / ٢٣٨)

﴿أقم الصّلاة لدلوك الشّمس إلى غسق اللّيل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر

كان مشهوداً﴾ . (الإسراء / ٧٨)

﴿وأقم الصّلاة طرفي النّهار وزلفاً من اللّيل﴾ . (هود / ١١٤)

﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصّروا من الصّلاة﴾ . (النّساء / ١٠١)

﴿وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصّلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلّوا فليصلّوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم﴾ . (النّساء / ١٠٢)

﴿فإذا اطمأننتم فأقيموا الصّلاة إن الصّلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً﴾ . (النّساء / ١٠٣)

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصّلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ . (الجمعة / ٩)

﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً﴾ . (الإسراء / ١١٠)

﴿يا أيها الّذين آمنوا إذا قمتم إلى الصّلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ . (المائدة / ٦)

﴿وإذا ناديتم إلى الصّلاة اتخذوها هزواً ولعباً﴾ . (المائدة / ٥٨)

﴿يتساءلون ، عن المجرمين ، ما سلككم في سقر ، قالوا لم نك من المصلين﴾ . (المدثر / ٤٠ ـ ٤٣)

الأخبار :

الرّسول (ص) : هي سهم من الإسلام الّذي هو عشرة أسهم ، وقد خاب

من لا سهم له فيها ، وهي الطّهر[1] .

الإمام علي (ع) وهي من أفضل ما يتوصل به المتوسلون إلى الله ، وإقامتها الملّة والفريضة[2] .

الإمام الحسن (ع) : وهي من الفرائض الّتي لم يفرضها الله على العباد لحاجة منه إليهم بل رحمة إليهم ليميّز الخبيث من الطّيب[3] .

الإمام الباقر (ع) : وهي من العشر الّتي من لقي الله بهنّ دخل الجنّة[4] .

وعنه (ع) : والمواظبة عليها كالإغتسال من نهرٍ جارٍ على باب الدّار خمس مرات في كل يوم[5] .

وعنه (ع) : وهي عمود الدّين ، ومثلها مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود ثبت الأوتاد والأطناب ، وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طنب[6] .

وعنه (ع) : وهي الّتي إذا قام المصلي إليها نزلت عليه الرّحمة من أعنان السّماء إلى الأرض[7] .

الإمام الصّادق (ع) : وانها إحدى ما بُنى عليه الإسلام ، وإحدى دعائمه وأثافيه[8] .

---

(١) الوسائل : ج١ ص١٤ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٢٣ .
(٢) الوسائل : ج١ ص١٦ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٣٠ .
(٣) الوسائل : ج١ ص١٣ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٢١ .
(٤) الوسائل : ج١ ص١٩ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٣٩ .
(٥) الوسائل : ج٣ ص٦ الباب ٢ من أبواب أعداد الفرائض . . . ح٣ .
(٦) الوسائل : ج٣ ص١٧ الباب ٦ من أبواب أعداد الفرائض . . . ح١٢ .
(٧) الوسائل : ج٣ ص٢١ الباب ٨ من أبواب أعداد الفرائض . . . ح٣ .
(٨) الوسائل : ج١ ص٩ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٧ .

وعنه (ع) : وإحدى حدود الإيمان[٩] .

وعنـه (ع) : وانها ممـا افتـرضـه الله على أُمـة محمّـد (صلى الله عليـه وآله)[١٠] .

وعنه (ع) : ومما لا يسع العباد جهله ، ولا يقبل منهم غيره[١١] .

وعنه (ع) : وهي الّتي لو إجتمعت الشّيعة على تركها لهلكوا[١٢] .

وعنه (ع) : وهي من المحمّدية السّهلة السّمحة[١٣] .

وعنه (ع) : وما كلّف الله العباد الاّ دون ما يطيقون وهي كذلك[١٤] .

وعنه (ع) : وهي الّتي لا يعدلها شيء بعد المعرفة[١٥] .

وعنه (ع) : وهي من الفرائض الموجبات الّتي من لم يعمل بهنّ وجحدها كان كافراً[١٦] .

وعنه (ع) : وهي الّتي من استخفّ بها لا تناله الشّفـاعة ، ولا يـرد على النّبي الحوض[١٧] .

وعنه (ع) : وهي الّتي وكّل بها ملك ليس له عمل غيرهـا فإذا فـرغ منها

---

(٩) الوسائل : ج١ ص١٠ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٩ .
(١٠) الوسائل : ج١ ص٩ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٦ .
(١١) الوسائل : ج١ ص١١ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح١٢ .
(١٢) الوسائل : ج١ ص١٢ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح١٦ .
(١٣) الوسائل : ج١ ص١٥ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٢٦ .
(١٤) الوسائل : ج١ ص١٥ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٢٧ .
(١٥) الوسائل : ج١ ص١٧ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٣٤ .
(١٦) الوسائل : ج١ ص٢٠ الباب ٢ من أبواب مقدمة العبادات ح٢ .
(١٧) الوسائل : ج٣ ص١٦ الباب ٦ من أبواب أعداد الفرائض ح٨ .

قبضها ثم صعد بها ، فإن قبلت والا ردّت وضرب بها وجه صاحبها[١٨] .

وعنه (ع) : ولا يزال الشّيطان ذعراً من المؤمن ما حافظ عليها ، فإذا ضيّعهن تجرّأ عليه فأدخله في العظائم[١٩] .

وعنه (ع) : وهي ميزان ، من وفى استوفى[٢٠] .

وعنه (ع) : وهي أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم[٢١] .

وعنه (ع) : وهي أحبُّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ ، وآخر وصايا الأنبياء ، والعبد إذا سجد فأطال السّجود نادى إبليس يا ويلي أطاعوا وعصيت ، وسجدوا فأبيت[٢٢] .

الإمام الرّضا (ع) : وهي والزّكاة القرينتان[٢٣] .

وعنه (ع) : وهي الكتاب الموقوت الثّابت على المؤمنين ، وهي إقرار بالرّبوبية لله عزّ وجلّ وخلع للأنداد ، وقيام بين يدي الجبّار بالذّل والمسكنة والخضوع والإعتراف وطلب للاقالة من سالف الذّنوب ، ووضع الوجه على الأرض اعظاماً لله ، ومداومة على ذكر الله باللّيل والنّهار[٢٤] .

وعنه (ع) : وهي أول شيء يسأل عنه يوم القيامة[٢٥] .

---

(١٨) الوسائل : ج٣ ص١٧ الباب ٦ من أبواب أعداد الفرائض ح٩ .
(١٩) الوسائل : ج٣ ص١٨ الباب ٧ من أبواب أعداد الفرائض ح٢ .
(٢٠) الوسائل : ج٣ ص٢٢ الباب ٨ من أبواب أعداد الفرائض ح٨ .
(٢١) الوسائل : ج٣ ص٢٥ الباب ١٠ من أبواب أعداد الفرائض ح١ .
(٢٢) الوسائل : ج٣ ص٢٦ الباب ١٠ من أبواب أعداد الفرائض ح٢ .
(٢٣) الوسائل : ج٣ ص١٧ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٣٣ .
(٢٤) الوسائل : ج٣ ص٤ الباب ١ من أبواب أعداد الفرائض ح٧ .
(٢٥) الوسائل : ج٣ ص١٩ الباب ٧ من أبواب أعداد الفرائض ح٦ .

وعنه (ع) : وهي الّتي من ضيّعها حشر مع قارون وهامان[٢٦] .

السّيدة زينب (ع) : وهي مما فرضه الله تنزيهاً عن الكبر[٢٧] .

(٢٦) الوسائل : ج٣ ص١٩ الباب ٧ من أبواب أعداد الفرائض ح٧ .

(٢٧) الوسائل : ج٣ ص١٤ الباب ١ من أبواب مقدمة العبادات ح٢٢ .

٧٩

الصيام

الآيات :

﴿إن المسلمين والمسلمات . . . والصّائمين والصّائمات . . أعدّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيماً﴾ . (الأحزاب / ٣٥)

﴿يا أيها الّذين آمنوا كتب عليكم الصّيام كما كتب على الّذين من قبلكم لعلّكم تتقون ، أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الّذين يطيقونه فدية طعام مسكين . فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ، شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن هدى للنّاس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشّهر فليصمه﴾ .
(البقرة / ١٨٣ ـ ١٨٥)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : انّ الصّوم مما فرضه الله ليستوي به الغني والفقير ، فيذوق الغني مس الجوع والألم ، ليرق على الضّعيف ، ويرحم الجائع[١] .

(١) الوسائل : ج٧ ص٣ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم ح١ .

وعنه (ع) : ولكل شيء زكاة وزكاة الأجساد الصّيام[2] .

الإمام الرّضا (ع) : وليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً صابـراً ، ويكون ذلك دليلاً له على شدائد الآخرة[3] .

وعنه (ع) : ويكون رائضاً له على أداء ما كلفه الله[4] .

---

(٢) الوسائل : ج٧ ص٣ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم ح٢ .
(٣) الوسائل : ج٧ ص٣ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم ح٣ .
(٤) الوسائل : ج٧ ص٤ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم ح٥ .

٨٠

الحج والعمرة

الآيات :

﴿إنَّ أول بيتٍ وُضع للنّاس للّذي ببكّة مباركاً . . . فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على النّاس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ .
(آل عمران / ٩٦ ـ ٩٧)

﴿وأذّن في النّاس بالحجِّ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامرٍ يأتين من كل فجٍ عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ .
(الحج / ٢٧و ٢٨)

﴿الحجُّ أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحجَّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ . (البقرة / ١٩٧)

﴿وأتموا الحجَّ والعمرة لله﴾ . (البقرة / ١٩٦)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : وان الله اختبر النّاس بأحجار ما تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام ، ثم أمر آدم وولده ان يثنوا أعطافهم

نحـوه ، فصار مثـابة لمنتجـع أسفارهم ، وغـاية لملقى رحـالهم ، حتى يهزّوا مناكبهم ذللاً لله حوله ، ويرملوا على أقدامهم شعثاً غبراً له[1] .

وعنـه (ع) : وفرض ـ الله ـ عليكم حـجّ بيته الّـذي جعله قبلة للأنـام ، يردونه ورود الأنعام ، ويألهون إليه ولوه الحمام ، جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته ، وإذعانهم لعزّته ، واختار من خلقه سماعاً أجابوا إليه دعوته ، وصدّقوا كلمته ، ووقفوا مواقف أنبيائه ، وتشبّهوا بملائكته المطيفين بعرشـه ، يحرزون الأربـاح في متجر عبـادته ، ويتبـادرون عنده مـوعد مغفـرته ، وجعله سبحـانه لـلإسلام علمـاً وللعائـذين حرمـاً ، فرض حجّـة ، وأوجب حقّه وكتب عليكم وفادته[2] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الحجَّ والعمرة عملان مفروضـان من عند الله ، وهما سبب لصحة الأبدان ، واتساع الأرزاق ، والحـاج مغفور لـه موجـوب له الجنّة[3] .

وعنه (ع) : وان الكعبة بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم ، فحثّهم على تعظيمه وزيارته ، وجعله محـلّ أنبيائـه ، وقبلة للمصلّين ، فهو شعبـة من رضوانه ، وطريق يؤدي إلى غفرانه ، منصوب على استـواء الكمال ، ومجمـع العظمة والجلال[4] .

وعنه (ع) : وقد جعل الله فيه الإجتماع من الشّرق والغـرب ليتعارفـوا ، ولتعرف آثار رسول الله ، وتعرف أخباره ويذكر ولا ينسى[5] .

---

(١) الوسائل : ج٨ ص٦ الباب ١ من أبواب وجوب الصّوم . . ح١١ .
(٢) الوسائل : ج٨ ص٩ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح٢١ .
(٣) الوسائل : ج٨ ص٣و٥ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح١و٧ .
(٤) الوسائل : ج٨ ص٦ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح١٠ .
(٥) الوسائل : ج٨ ص٩ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح١٨ .

وعنه (ع) : ولو ترك النّاس الحجَّ أنزل عليهم العذاب[٦] .

وعنه (ع) : ولو عطّلوه لوجب على الإمام أن يجبرهم عليه ان شاؤوا وان أبوا ، فإن هذا البيت انما وضع للحج[٧] .

وعنه (ع) : ولو تركه من مال فهو ممن قال الله : **﴿ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** فأعماه الله عن طريق الحق[٨] .

وعنه (ع) : ومن سوّفه حتّى جاءه الموت فقد ضيّع شريعة من شرائع الإسلام[٩] .

الإمام الرّضا (ع) : وقد أمر النّاس بالحجِّ لعلّة الوفادة ، وطلب الزّيادة ، والخروج من كل ما اقترف العبد ، مع ما فيه من إخراج الأموال ، وتعب الأبدان . والإشتغال عن الأهل والولد ، وحظرُ النّفس عن اللّذات ، شاخصاً في الحر والبرد ، مع ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع ممن يحج ومن لم يحج ، من بين تاجر وجالب ، وبائع ومشتري ، وقضاء حوائج أهل الأطراف في المواضع الممكن لهم الإجتماع فيه ، مع ما فيه من التّفقه ونقل أخبار الأئمة (عليهم السّلام) إلى كل صقع وناحية ، كما قال تعالى **﴿فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدّين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون﴾** وليشهدوا منافع لهم[١٠] .

---

(٦) الوسائل : ج٨ ص١٣ الباب ٤ من أبواب وجوب الحج ح١ .
(٧) الوسائل : ج٨ ص١٥ الباب ٥ من أبواب وجوب الحج ح١ .
(٨) الوسائل : ج٨ ص١٧ الباب ٦ من أبواب وجوب الحج ح٢ والآية (طه/١٢٤) .
(٩) الوسائل : ج٨ ص١٨ الباب ٦ من أبواب وجوب الحج ح٨و٩ .
(١٠) الوسائل : ج٨ ص٧ الباب ١ من أبواب وجوب الحج ح١٥ والآية (التّوبة/١٢٢) .

| ٨١ |

الذنب
حكمه وسوء أثره في نفوس العباد ودنياهم

الآيات :

﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾ . (الأنعام / ١٥١)

﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير﴾ .
(الشّورى / ٣٠)

﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً﴾ . (نوح / ٢٥)

﴿فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا﴾ . (النّمل / ٥٢)

﴿فلما نسوا ما ذكروا بـه أنجينا الّـذين ينهون عن السّـوء وأخذنـا الّذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون﴾ . (الأعراف / ١٦٥)

﴿فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم فسوّاها﴾ . (الشّمس / ١٤)

﴿فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ . (الأنعام / ٦)

﴿ذلـك بأن الله لم يـكُ مغيراً نعمـةً أنعمهـا على قـومٍ حتى يغيـروا مـا بأنفسهم﴾ . (الأنفال / ٥٣)

﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي النّاس﴾ . (الرّوم / ٤١)

﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾ .
(السّجدة / ٢١)

﴿بلى من كسب سيئةً وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النّار هم فيها خالدون﴾ . (البقرة / ٨١)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : لا تبدين عن واضحة ، وقد عملت الأعمال الفاضحة ، ولا يأمن البيات من عمل السّيّئات[1] .

وعنه (ع) : لا وجع أوجع للقلوب من الذّنوب ، ولا خوف أشدّ من الموت ، وكفى بما سلف تفكّراً ، وكفى بالموت واعظاً[2] .

الإمام الباقر (ع) : الذّنوب كلها شديدة ، وأشدّها ما نبت عليه اللّحم والدّم[3] .

وعنه (ع) : اتقوا المحقّرات من الذّنوب فإنّ لها طالباً ، يقول أحدكم : أذنب وأستغفر ، ان الله عزّ وجلّ يقول : **﴿ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾** - (يس/ ١٢) - وقال عزّ وجلّ : **﴿إنها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السّموات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير﴾**[4] - (لقمان / ١٦) - .

قوله : انها ان تك ، أي الفعلة الصّادرة من الإنسان .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٦٩ باب الذّنوب ح٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٧٥ باب الذّنوب ح٢٨ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٢٧٠ باب الذّنوب ح٧ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢٧٠ باب الذّنوب ح١٠ .

وعنه (ع) : ان الرّجل ليذنب الذّنب فيدرأ عنه الرّزق ، قال تعالى : ﴿إذ أقسموا ليصرمنّها مصبحين ، ولا يستثنون ، فطاف عليها طائف من ربّك وهم نائمون﴾(٥) .

وعنه (ع) : ان العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها . . . فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك : لا تقضِ حاجته واحرمه إيّاها(٦) .

وعنه (ع) : ما من سنة أقل مطراً من سنة ، ولكن الله يضعه حيث يشاء ، ان الله عزّ وجلّ إذا عمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ما كان قدر لهم من المطر في تلك السّنة إلى غيرهم ، وإلى الفيافي والبحار والجبال(٧) .

وعنه (ع) : ان الله قضى قضاء حتما ألا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يُحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النّقمة(٨) .

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿فما أصبرهم على النّار﴾ أي ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيّرهم إلى النّار(٩) .

وعنه (ع) : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة ، ان القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه فيصيّر أعلاه أسفله(١٠) .

قوله : فما تزال به ، أي لا تزال الخطيئة تؤثر فيه بتكرر صدورها أو بآثارها المشؤومة حتّى تجعله منكوساً ، فيرى الحسنات سيئات ، ويرى

---

(٥) الكافي : ج٢ ص٢٧١ باب الذّنوب ح١٢ والآية (القلم/١٧ ـ ١٩) .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢٧١ باب الذّنوب ح١٤ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٢٧١ باب الذّنوب ح١٥ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٢٧٣ باب الذّنوب ح٢٢ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٢٦٨ باب الذّنوب ح٢ والآية (البقرة /١٧٥) .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٢٦٨ باب الذّنوب ح١ .

السّيئات حسنات .

وعنه (ع) : تعوذوا بالله من سطوات الله باللّيل والنّهار ، أي الأخذ على المعاصي[١١] .

وعنه (ع) : اما انه ليس من عرق يضرب ، ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب ، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه : ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ وما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به[١٢] .

وعنه (ع) : ان الرّجل يذنب الذّنب فيحرم صلاة اللّيل ، وان العمل السّيّء أسرع في صاحبه من السّكين في اللّحم[١٣] .

وعنه (ع) : من همّ بسيئة فلا يعملها ، فانه ربما عمل العبد السّيئة فيراه الرّب فيقول ، وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً[١٤] .

وعنه (ع) : إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني[١٥] .

وعنه (ع) : ان لله عزّ وجلّ في كل يوم وليلة منادياً ينادي : مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلولا بهائم رُتّع ، وصبية رُضّع ، وشيوخ رُكّع ، لصبّ عليكم العذاب صبّاً ، ترضّون به رضّا[١٦] .

أقول : الرّتع بالضم والتشديد جمع راتع ، وصبية بالكسر جمع صبي ، والرّضع كرتع جمع راضع أو رضيع ، والرّكع جمع راكع ، والرّض الدّق

---

(١١) الكافي : ج٢ ص٢٦٩ باب الذّنوب ح٦ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص٢٦٩ باب الذّنوب ح٣ والآية (الشّورى / ٣٠) .
(١٣) الكافي : ج٢ ص٢٧٢ باب الذّنوب ح١٦ .
(١٤) الكافي : ج٢ ص٢٧٢ باب الذّنوب ح١٧ .
(١٥) الكافي : ج٢ ص٢٧٦ باب الذّنوب ح٣٠ .
(١٦) الكافي : ج٢ ص٢٧٦ باب الذّنوب ح٣١ .

الكسر .

الإمام الرّضا (ع) : كلما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون ، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون[١٧] .

(١٧) الكافي : ج٢ ص٢٧٥ باب الذّنوب ح٢٩ .

٨٣

الذنب كبائره وصغائره

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾ الكبائر ، الّتي أوجب الله عزّ وجلّ عليها النّار[١] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ الكبائر فما سواها ، قيل له : دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال : نعم[٢] .

الإمام الكاظم (ع) : لا تستكثروا كثير الخير ، ولا تستقلّوا قليل الذّنوب ، فان قليل الذّنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً ، وخافوا الله في السّر حتى تعطوا من أنفسكم النّصف[٣] .

أقول : عدّ أصحابنا الكبائر من الذّنوب وأنهوها إلى أكثر من أربعين ذنباً سواء أوجبت كفراً أو فسقاً ، وهي ليست مذكورة في رواية واحدة ، بل متلقاة

(١) الكافي : ج٢ ص٢٧٦ باب الكبائر ح١ والآية (النساء/ ٣١) .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٨٤ باب الكبائر ح١٨ والآية (النساء / ٤٨) .
(٣) الكافي : ج٢ ص٢٨٧ باب إستصغار الذنب ح٢ .

مصطادة من أخبار كثيرة في أبواب متفرقة ، والظّاهر ان الميزان عندهم في هذا العد ، هو ما أوعد الله عليه النّار صريحاً ، ولكنا أوردنا عـدة مما يستفـاد ايعاد النّار له ولو بالإلتزام ، ولـم نلتزم بالاستقصاء فهاك ما أردنا ذكره :

٨٣

المعاصي الكبيرة وهي التي تورث الكفر او الفسق

١ ـ الكفر بالله وإنكاره .

٢ ـ الإشراك بالله .

٣ ـ إنكار صفاته تعالى الجلالية أو الجمالية كلّاً أو بعضاً في الجملة .

٤ ـ إنكار الملائكة .

٥ ـ اظهار العداوة لكبراء الملائكة . كجبريل وميكال .

٦ ـ إنكار الكتب السّماوية .

٧ ـ إنكار أوصياء محمّد (صلى الله عليه وآله) كلّاً أو بعضاً .

٨ ـ إنكار المعاد .

٩ ـ إنكار بعض أحواله المشهورة كالسّؤال والحساب والشّفاعة ونحوها .

١٠ ـ الظّلم .

١١ ـ قتل النّفس .

١٢ ـ أكل الرّبا .

١٣ ـ اللّواط .

١٤ ـ الزّنا .

١٥ ـ القمار .

١٦ ـ عقوق الوالدين .

١٧ ـ أكل مال اليتيم .

١٨ ـ شرب الخمر .

١٩ ـ معونة الظّالمين .

٢٠ ـ الرّكون إلى الظّالمين .

٢١ ـ الكذب .

٢٢ ـ قذف المحصنة .

٢٣ ـ الفرار من الزّحف .

٢٤ ـ قطيعة الرّحم .

٢٥ ـ السّحر .

٢٦ ـ السّرقة .

٢٧ ـ اليمين الغموس .

٢٨ ـ كتمان الشّهادة .
٢٩ ـ شهادة الزّور .
٣٠ ـ نقض العهد .
٣١ ـ أكل السّحت .
٣٢ ـ أكل الميتة والدّم ولحم الخنزير .
٣٣ ـ البخس في المكيال والميزان وغيرهما .
٣٤ ـ الكبر .
٣٥ ـ الإسراف والتّبذير .

٣٦ ـ الغيبة .
٣٧ ـ النّميمة .
٣٨ ـ الإشتغال بالملاهي .
٣٩ ـ الاستخفاف بالحج .
٤٠ ـ ترك الصّلاة .
٤١ ـ منع الزّكاة .
٤٢ ـ محاربة أولياء الله .
٤٣ ـ اليأس من روح الله .
٤٤ ـ الأمن من مكر الله .
٤٥ ـ الإصرار على الصغائر .

٨٤

الذنب والإصرار عليه

الآيات :

﴿لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل . . . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾ . (المائدة / ٧٨و٧٩)

﴿والّذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . . . ولم يصروا على ما فعلوا . . . أولئك جزاؤهم مغفرةٌ من ربّهم﴾ . (آل عمران / ١٣٥و١٣٦)

﴿وأصحاب الشّمال ما أصحاب الشّمال . . . وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ . (الواقعة / ٤١ ـ ٤٦)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : قال تعالى : ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ الإصرار هو أن يذنب الذّنب ، فلا يستغفر الله ولا يحدّث نفسه بتوبة فذلك الإصرار[1] .

الإمام الصّادق (ع) : لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الإستغفار[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٨٨ باب الإصرار على الذنب ح٢ الآية (آل عمران/ ١٣٥) .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٨٨ باب الإصرار على الذنب ح١ .

وعنه (ع) : لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه[3] .

(۳) الكافي : ج۲ ص۲۸۸ باب الإصرار على الذنب ح۳ .

٨٥

الذنب الاعتراف به

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : والله ما ينجو من الذّنب إلاّ من أقرّ به[١] .

وعنه (ع) : لا والله ما أراد الله من النّاس الا خصلتين : ان يقرّوا له بالنّعم فيزيدهم ، وبالذّنوب فيغفرها لهم[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : انه والله ما خرج عبد من ذنب بإصرار ، وما خرج عبد من ذنب الاّ بإقرار[٣] .

(١) الكافي : ج٢ ص٤٢٦ باب الإعتراف بالذنوب . . . ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٢٦ باب الإعتراف بالذنوب . . . ح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٢٧ باب الإعتراف بالذنوب . . . ح٤ .

٨٦

الرئاسة وطلبها

الآيات :

﴿تلك الدّار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً﴾ . (القصص / ٨٣)

﴿وإن فرعون لعالٍ في الأرض وإنه لمن المسرفين﴾ . (يونس / ٨٣)

﴿فاستكبروا وكانوا قوماً عالين﴾ . (المؤمنون / ٤٦)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : لا تطلبن الرّئاسة ، ولا تكن ذنباً ، ولا تأكل بنا النّاس فيفقرك الله[١] .

الإمام الصّادق (ع) : من طلب الرّئاسة هلك[٢] .

وعنه (ع) : إياكم وهؤلاء الرّؤساء الّذين يترأسون ، فوالله ما خفقت النّعال خلف رجل الا هلّك وأهلك[٣] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٩٨ باب طلب الرّئاسة ح٦ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٩٧ باب طلب الرّئاسة ح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٢٩٧ باب طلب الرّئاسة ح٣ .

وعنه (ع) : قال الصّادق (عليه السّلام) : إياك والرّئاسة وإياك ان تطأ أعقاب الرّجال ، قيل له : . . . فما ثلثا ما في يدي الا مما وطئت أعقاب الرّجال ، فقال : ليس حيث تذهب ، إياك ان تنصب رجلاً دون الحجة ، فتصدّقه في كل ما قال[٤] .

قوله : فما ثلثا ، أي حصل ثلثا ما عندي من العلوم من اتباع الرّجال ، فأجابه (عليه السّلام) : بأن المنهي عنه إتباع من لم يمضِ الشّرع إتباعه ، لا الإمام العدل ومن نصّبه .

الإمام الصّادق (ع) : أترى لا أعرف خياركم من شراركم ؟ بلى والله ان شراركم من أحبّ أن يوطّأ عقبه ، انه لابدّ من كذّاب أو عاجز الرّأي[٥] .

الإمام الكاظم (ع) : ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من الرّئاسة[٦] .

أقول : الذّئب الضّاري هو الّذي اعتاد أكل اللّحم أو لحم الإنسان .

أقول : النّهي متوجهة إلى طلب الرّئاسة ممن ليس أهلاً لها ، فان تصديه بها سبب لفساد البلاد وهلاك العباد ، أو ممن كان في طلبه لها إرتكاب المعاصي وتضييع الحقوق بأكثر من مصالحها وأما الرّئاسة الّتي أمضاها الله في حق أحد ولم تكن في طلبها تلك المفسدة فله أن يطلبها بل ليس أن يعرض عنها ويدعها لغير أهلها .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٢٩٨ باب طلب الرّئاسة ح٥ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٩٩ باب طلب الرّئاسة ح٨ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢٩٧ باب طلب الرّئاسة ح١ .

٨٧

البدعة

الآيات :

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربّهم﴾ .

(هود / ١٨)

﴿ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلالٍ بعيدٍ﴾ .

(إبراهيم / ٣)

الأخبار :

الرّسول (ص) : إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله[١] .

وعنه (ص) : ما أحد ابتدع بدعة الا ترك بها سنّة[٢] .

الإمام علي (ع) : انما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تبتدع ، يخالف فيها كتاب الله ، يتولى فيها رجال رجالاً[٣] .

---

(١) الكافي : ج١ ص٥٤ باب البدع . . . ح٢ .
(٢) الكافي : ج١ ص٥٨ باب البدع . . . ح١٩ .
(٣) الكافي : ج١ ص٥٤ باب البدع . . . ح١ .

وعنه (ع) : ان من أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ لرجلين : رجلٌ وكله الله إلى نفسه ، فهو جائر عن قصد السّبيل مشغوف بكلام بدعة . . . ضالّ عن هدى من كان قبله ، مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته(٤) .

الإمام الباقر (ع) : كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النّار(٥) .

وعنه (ع) : من أفتى النّاس برأيه فقد دان الله بما لا يعلم ، ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله ، حيث أحلّ وحرم فيما لا يعلم(٦) .

الإمام الكاظم (ع) : لا تكونن مبتدعاً من نظر برأيه هلك ، ومن ترك أهل بيت نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضل ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر(٧) .

أقول : البدعة هي إدخال ما ليس من الدّين أو ما يشك كونه منه في الدّين ، والحكم بذلك والتّدين به ، سواء أكان حكماً أصلياً أو فرعياً ، وضعياً أو تكليفياً ، ويشهد بالعموم قوله (عليه السّلام) : ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله .

---

(٤) الكافي : ج١ ص٥٥ باب البدع . . . ح٦ .
(٥) الكافي : ج١ ص٥٦ باب البدع . . . ح٨ .
(٦) الكافي : ج١ ص٥٨ باب البدع . . . ح١٧ .
(٧) الكافي : ج١ ص٥٦ باب البدع . . . ح١٠ .

٨٨

الكذب

الآيات :

﴿إنما يفترى الكذب الّذين لا يؤمنون بآيات الله﴾ . (النّحل / ١٠٥)

﴿ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون﴾ . (البقرة / ١٠)

﴿فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق﴾ . (الزّمر / ٣٢)

﴿ويوم القيامة ترى الّذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ .
(الزّمر / ٦٠)

﴿ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار﴾ . (الزّمر / ٣)

الأخبار :

الرّسول (ص) : لا كذب على مصلح ، قال تعالى : ﴿ايتها العير انكم لسارقون﴾ ـ (يوسف/ ٧٠) ـ والله ما سرقوا وما كذب ، وقال تعالى : ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون﴾ ـ (الأنبياء / ٦٣) ـ والله ما فعلوه وما كذب[1] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٤٣ باب الكذب ح٢٢ .

قوله : لا كذب على مصلح ، أي ليس كذبه محرماً ممنوعاً بل جائز راجح ، وكذلك قوله وما كذب أي كذباً حراماً .

الإمام علي (ع) : لا يجد عبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزله وجده[٢] .

وعنه (ع) : إياكم والكذب فان كل راج طالب ، وكل خائف هارب[٣] .

وعنه (ع) : ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذّاب ، فانه يكذب حتّى يجيء بالصّدق فلا يصدق[٤] .

الإمام علي بن الحسين (ع) : اتقوا الكذب ، الصّغير منه والكبير ، في كل جدّ وهزل ، فإن الرّجل إذا كذب في الصّغير إجترى على الكبير ، أما علمتم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : ما يزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً ، وما يزال العبد يكذب حتّى يكتبه الله كذّاباً[٥] .

الإمام الباقر (ع) : ان الكذب هو خراب الإيمان[٦] .

وعنه (ع) : إن أوّل من يكذّب الكذّاب ، الله عزّ وجلّ ثم الملكان اللّذان معه ، ثم هو يعلم أنه كاذب[٧] .

وعنه (ع) : ان الله عزّ وجلّ جعل للشّر أقفالاً ، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشّراب ، والكذب شرّ من الشّراب[٨] .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٣٤٠ باب الكذب ح١١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٤٣ باب الكذب ح٢١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٤١ باب الكذب ح١٤ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٣٨ باب الكذب ح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٣٣٩ باب الكذب ح٤ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٣٣٩ باب الكذب ح٦ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٣٣٩ باب الكذب ح٣ .

أقول : أقفال الشّر هي الأمور المانعة عنه ، كالعقل والحياء والخوف عن الله أو عن النّاس أو غير ذلك ، والشّراب إذا أزال العقل فكّت الأقفال وسهل الإتيان به .

الإمام الصّادق (ع) : قال عيسى بن مريم (عليه السّلام) من كثر كذبه ذهب بهاؤه(٩) .

وعنه (ع) : ان الكذّاب يهلك بالبيّنات ويهلك أتباعه بالشّبهات(١٠) .

أقول : هذا في الرّؤساء وأئمة الجور ، وعلماء المذاهب والأحزاب الباطلة .

وعنه (ع) : ان مما أعان به على الكذّابين النّسيان(١١) .

وعنه (ع) : ان الكذبة لتفطّر الصّائم . . . انما ذلك الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة (عليهم السّلام)(١٢) .

وعنه (ع) : ان الكذب موضوع عن رجل كائد في حربه ، أو رجل أصلح بين إثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا ، يريد بذلك الإصلاح ما بينهما(١٣) .

---

(٩) الكافي : ج٢ ص٣٤١ باب الكذب ح١٣ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٣٣٩ باب الكذب ح٧ .
(١١) الكافي : ج٢ ص٣٤١ باب الكذب ح١٥ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص٣٤٠ باب الكذب ح٩ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص٣٤٢ باب الكذب ح١٨ .

٨٩

الكتمان الحرام

الآيات :

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الّذين أوتوا الكتاب لتبيننه للنّاس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم﴾ . (آل عمران / ١٨٧)

﴿لم تسلبون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ .
(آل عمران / ٧١)

﴿إن الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيِّنات والهدى من بعد ما بيناه للنّاس في الكتاب أولئك يلعنهم الله﴾ . (البقرة / ١٥٩)

﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ . (البقرة / ١٤٦)

﴿إن الّذين يكتمون ما أنزل الله الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النّار﴾ . (البقرة / ١٧٤)

﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾ . (البقرة / ١٤٠)

﴿ولا تكتموا الشّهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾ . (البقرة / ٢٨٣)

أقول : الكتمان الحرام عبارة عن إخفاء المعارف الدّينية والأحكام الإلٰهية الّتي يجب بيانها وإبلاغها لكل مسلم فيما لا يترتب عليه ضرر أقوى منه ، وهو

من الوظائف الخطيرة لكل من آمن بالله ورسوله (صلى الله عليه وآله) ، ومن هذا القسم أيضاً كتمان الشّهادة في مقام الحاجة ، ثم ان أكثر الرّوايات ناظرة إلى كتمان الحرام وأكثر الآيات إلى الكتمان الواجب ويسانخ هذا الباب باب إرشاد الجاهل .

٩٠

اتباع الهوى

الآيات :

﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ . (القصص / ٥٠)

﴿أفرأيت من اتخذ إلٰهه هواه وأضله الله على علم﴾ . (الجاثية / ٢٣)

﴿إن يتبعون إلا الظّن وما تهوى الأنفس﴾ . (النّجم / ٢٣)

﴿فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا﴾ . (النّساء / ١٣٥)

﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾ .
(الأعراف / ١٧٦)

﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم﴾ . (القصص / ٥٠)

﴿بل اتبع الّذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾ . (الرّوم / ٢٩)

﴿ويريد الّذين يتبعون الشّهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾ .
(النّساء / ٢٧)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : انما أخاف عليكم إثنتين إتباع الهوى وطول الأمل أما إتباع الهوى فانه يصدّ عن الحق وأما طول الأمل فينسي الآخرة[1] .

الإمام الباقر (ع) : يقول الله عزّ وجلّ : وعزتي . . . لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتّت عليه أمره ولبّست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم أؤته منها الا ما قدّرت له وعزتي . . . لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت الأرضين والسّماوات رزقه[2] .

الإمام الصّادق (ع) : إحذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيء أعدى للرجال من إتباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم[3] .

أقول : الحصائد جمع حصيد وهو ما يجد ويقطع من الزّرع ، والمراد نتائج السّوء المترتبة على كلامهم .

وعنه (ع) : لا تدع النّفس وهواها فان هواها في رداها وترك النّفس وما تهوى أذاها وكفّ النّفس عما تهوى دواها[4] .

الإمام الكاظم (ع) : إتق المرتقى السّهل إذا كان منحدره وعراً[5] .

أقول : المرتقى الصّعود أو موضعه والمنحدر النّزول أو موضعه والوعر الصّعب والغرض النّهي عن طلب المقام والرّياسة وسائر وسائل الشّهوات فان تحصيلها سهل ولو لكونها مطابقة لهوى النّفس الا أن عاقبتها والغوائل والمفاسد المترتبة عليها صعب جداً .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٣٥ باب إتباع الهوى ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٣٥ باب إتباع الهوى ح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٣٥ باب إتباع الهوى ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٣٦ باب إتباع الهوى ح٤ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٣٦ باب إتباع الهوى ح٤ .

٩١

الاستدراج

الآيات :

﴿ولا يحسبن الّذين كفروا إنما نملي لهم خيرٌ لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ . (آل عمران / ١٧٨)

﴿والّذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملي لهم إن كيدي متين﴾ . (الأعراف / ١٨٢)

﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ . (الأنعام / ٤٤)

﴿فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير﴾ . (الحج / ٤٤)

﴿أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ، نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون﴾ . (المؤمنون / ٥٥و٥٦)

﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ . (القلم / ٤٤)

﴿ولكن متعتهم وآباءهم حتّى نسوا الذّكر وكانوا قوماً بوراً﴾ . (الفرقان / ١٨)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ هو العبد يذنب الذّنب فتجدد له النّعمة معه تلهيه تلك النّعمة عن الإستغفار[1] .

وعنه (ع) : كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه ، وكم من مستدرج بستر الله عليه ، وكم من مفتون بثناء النّاس عليه[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٤٥٢ باب الإستدراج ح٣ والآية (الأعراف/١٨٢) .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٥٢ باب الإستدراج ح٤ .

٩٢

البذاء

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان الله يبغض الفاحش البذيء والسّائل الملحف[١] .

وعنه (ص) : ان الفحش لو كان مثالاً لكان مثال سوء[٢] .

وعنه (ص) : ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه[٣] .

وعنه (ص) : ان الله حرم الجنّة على كلّ فحّاش بذيء قليل الحياء ، لا يبالي ما قال ، ولا ما قيل له ، فإنك ان فتّشته لم تجده إلا لغيّة أو شرك شيطان[٤] .

أقول : لغيّة أي لضلال وزنا .

الإمام الصّادق (ع) : ان الفحش والبذاء والسّلاطة من النّفاق[٥] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٢٥ باب البذاء ح١١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٢٤ باب البذاء ح٦ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٢٥ باب البذاء ح٨ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٢٣ باب البذاء ح٣ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٢٥ باب البذاء ح١٠ .

أقول : البذاء الفحش والسّليط طويل اللّسان .

وعنه (ع) : قال الصّادق (عليه السّلام) : يا سماعة ما هذا الّذي كان بينك وبين جمّالك ؟ إياك أن تكون فحّاشاً أو صخّاباً أو لغّاناً ، فقال : والله لقد كان ذلك إنه ظلمني ، فقال (عليه السّلام) : ان كان ظلمك لقد أربيت عليه ، ان هذا ليس من فعالي ، ولا آمر به شيعتي ، إستغفر ربّك ولا تعد ، قال : إستغفر الله ولا أعود[٦] .

أقول : الصّخب الصّياح الشّديد ، والصّخاب شديد الصّياح .

---

(٦) الكافي : ج٢ ص٣٢٦ باب البذاء ح١٤ .

٩٣

السحر

الآيات :

﴿واتبعوا ما تتلوا الشّياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشّياطين كفروا يعلمون النّاس السّحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحدٍ حتّى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾ . (البقرة / ١٠٢)

﴿ولا يفلح السّاحر حيث أتى﴾ . (طه / ٦٩)

﴿ولا يفلح السّاحرون﴾ . (يونس / ٧٧)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ثلاثة لا يدخلون الجنّة مدمن خمرٍ ، ومدمن سحر ، وقاطع رحم[١] .

وعنه (ص) : ساحر المسلمين يقتل وساحر الكفار لا يقتل . . . لأن

(١) الوسائل : ج١٢ ص١٠٧ الباب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به ح٦ .

الشّرك أعظم من السحر ، لأن السّحر والشّرك مقرونانِ[٢] .

الإمـام علي (ع) : نحن أهـل بيت عصمنـا الله من أن نكـون فتّـانين أو كـذّابين أو ساحـرين أو زنّائين ، فمن كـان فيه شيء من هـذه الخصـال فليس منا[٣] .

الإمام الصّادق (ع) : وقال الصّادق (عليه السّلام) لمن كـانت صناعتـه السّحر فتاب : حل ولا تعقد[٤] .

(٢) الوسائل : ج١٢ ص١٠٦ الباب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به ح٢ .
(٣) الوسائل : ج١٢ ص١٠٨ الباب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به ح٨ .
(٤) الوسائل : ج١٢ ص١٠٦ الباب ٢٥ من أبواب ما يكتسب به ح١ .

٩٤

الغناء

الآيات :

﴿واجتنبوا قول الزّور﴾ . (الحج / ٣٠)

﴿ومن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذّها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ . (لقمان / ٦)

﴿والّذين لا يشهدون الزّور وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ .

(الفرقان / ٧٢)

أقول : الغناء لغة الصّوت الحسن ، وليس ذلك محرماً مطلقاً ، بل الحرمة والمنع الشّرعي مترتبة على قسم خاص منه وهو الصّوت الّذي فيه ترجيع وإطراب وتناسب بآلات اللّهو ومجالس اللعب وأدلة الباب محمولة على هذا القسم .

الأخبار :

الرّسول (ص) : أخاف عليكم استخفافاً بالدين . . . وان تتخذوا القرآن مزامير[١] .

---

(١) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٩ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح١٨ .

وعنه (ص) : من أشراط السّاعة إضاعة الصّلوات . . فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير الله ويتّخذونه مزامير . . . ويتغنون بالقرآن[٢] .

الأشراط جمع شرط بفتحتين بمعنى العلامة .

وعنـه (ص) : ان إبليس أول من تغنّى وأول من ناح ، لمـا أكل آدم من الشّجرة تغنّى[٣] .

الإمام الباقـر (ع) : الغناء ممـا وعد الله عليـه النّار قـال تعالى : ﴿ومن النّاس من يشتري لهو الحديث . . . أولئك لهم عذاب مهين﴾[٤] .

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿واجتنبوا قـول الزّور﴾ قـول الزّور الغناء[٥] .

وعنه (ع) : قوله : ﴿لا يشهدون الزّور﴾ أي الغناء[٦] .

وعنه (ع) : الغناء غشّ النّفاق[٧] .

وعنه (ع) : وسئل الصّادق عن الغناء فقال : لا تدخلوا بيوتاً الله معـرض عن أهلها[٨] .

وعنه (ع) : الغناء مجلس لا ينظر الله إلى أهله وهو مما قال الله عزّ وجلّ

(٢) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٠ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح٢٧ .
(٣) الوسائل : ج١٢ ص٢٣١ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح٢٨ .
(٤) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٦ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح٦ .
(٥) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٥ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح٢ .
(٦) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٦ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح٣ .
(٧) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٧ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح١٠ .
(٨) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٧ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح١٢ .

﴿ومن النّاس من يشتري لهو الحديث﴾[9] .

وعنه (ع) : من قول الزّور ، قول الرّجل للذي يغنّي أحسنت[10] .

وعنه (ع) : شر الأصوات الغناء[11] .

وعنه (ع) : الغناء يورث النّفاق ويعقّب الفقر[12] .

أقول : من مصاديق الفقر ، الفقر من حيث الإعتقاد والعمل الصّالح .

وعنه (ع) : بيت الغناء لا تؤمن فيه الفجيعة ، ولا تجاب فيه الدّعوة ، ولا يدخله الملك[13] .

---

(٩) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٨ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح١٦ .
(١٠) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٩ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح٢١ .
(١١) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٩ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح٢٢ .
(١٢) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٠ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح٢٣ .
(١٣) الوسائل : ج١٢ ص٢٢٥ الباب ٩٩ من أبواب ما يكتسب به ح١ .

٩٥

آلات اللهو استعمالها والاستماع لها حرام

الآيات :

﴿لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا إنْ كنا فاعلين﴾ .

(الأنبياء / ١٧)

﴿ومن النّاس من يشتري لهو الحديث ليضلّ عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ . (لقمان / ٦)

﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو﴾ . (الجمعة / ١١)

﴿والّذين هم عن اللغو معرضون﴾ . (المؤمنون / ٣)

﴿والّذين لا يشهدون الزّور وإذا مروا باللغو مروا كراماً﴾ .

(الفرقان / ٧٢)

﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ . (القصص / ٥٥)

﴿واجتنبوا قول الزّور﴾ . (الحج / ٣٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان مما يقسين القلب إستماع اللهو[1] .

الإمام الحسين (ع) : وانه لا يقدس الله أمّة فيها بربط يقعقع ، ونايـة تفجع[2] .

الإمام الصّادق (ع) : ان ضرب العيدان ينبت النّفاق في القلب كما ينبت الماء الخضرة[3] .

وعنه (ع) : وانه من أنعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النّعمة بمزمار فقد كفرها[4] .

وعنه (ع) : وان السّفلة من يشرب الخمر ويضرب بالطنبور[5] .

وعنه (ع) : وان استماع اللهو والغناء ينبت النّفاق كما ينبت الماء الزّرع[6] .

---

(١) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٣ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح٨ .
(٢) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٣ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح٤ .
(٣) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٣ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح٣ .
(٤) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٣ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح٧ .
(٥) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٤ الباب ١٠٠ من أبواب ما يكتسب به ح١١ .
(٦) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٦ الباب ١٠١ من أبواب ما يكتسب به ح١ .

٩٦

اكل الميتة والدم ولحم الخنزير

الآيات :

﴿حرّمت عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنّطيحة وما أكل السّبع . . . وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق﴾ . (المائدة / ٣)

﴿قل لا أجد في ما أوحي إلي محرماً على طاعمٍ يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهلّ لغير الله به فمن أضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾ . (الأنعام / ١٤٥)

﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر إسم الله عليه وإنه لفسق﴾ . (الأنعام / ١٢١)

أقول : المراد بالميتة كل حيوان خرج روحه بلا وقوع الذّبح الشّرعي عليه ، فيشتمل ما مات حتف أنفه أو غير قابل للتذكية كالكلب والخنزير ، أو قارن ذبحه فقد بعض الشّرائط أو وجود بعض الموانع ، وحينئذٍ فذكر ما أُهلّ لغير الله وغيره في الآية الأولى من قبيل ذكر المصاديق ، ومعنى ما أهل ، أي رفع الصّوت به عند ذبحه لغير إسم الله ، والمنخنقة ، المقتول بالإنخناق وسد طريق النّفس ، والموقوذة المضروبة بحجارة ونحوها حتى تموت ، والمتردية ، الواقعة من علو ، والنّطيحة ، ما ضربه حيوان آخر بقرنه فقتله ، والأزلام جمع زلم

بفتحتين أي السّهم الّذي لا ريش له ، وكانت القسمة بالسّهام قماراً خاصاً في الجاهلية ، والمسفوح المصبوب .

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ما حرم الله في القرآن من دابة الا الخنزير ولكنه النكرة[1] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الله تعالى لم يحرم الخمر والميتة والدّم ولحم الخنزير ، وأحلّ ما سوى ذلك من رغبة منه فيما حرّم عليهم ، ولا زهد فيما أحل لهم ، ولكنه خلق الخلق فعلم ما تقوم به أبدانهم وما يصلحهم فأحله لهم . . . وعلم ما يضرهم فنهاهم عنه وحرم عليهم ، ثم أباحه للمضطر[2] .

الإمام الرّضا (ع) : وحرّم الخنزير لأنه مشوّه . . مع علل كثيرة . . . وحرمت الميتة لما فيها من فساد الأبدان والآفة ، ولما أراد الله عزّ وجلّ أن يجعل تسميته سبباً للتحليل وفرقاً بين الحلال والحرام وحرّم الله الدّم كتحريم الميتة لما فيه من فساد الأبدان[3] .

---

(١) الوسائل : ج١٦ ص٣١١ الباب ١ من أبواب الأطعمة المحرمة ح٢ .
(٢) الوسائل : ج١٦ ص٣١٠ الباب ١ من أبواب الأطعمة المحرمة ح١ .
(٣) الوسائل : ج١٦ ص٣١١ الباب ١ من أبواب الأطعمة المحرمة ح٣ .

٩٧

تناول الخمر ـ وكل مسكر

الآيات :

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ . (البقرة / ٢١٩)

﴿يا أيها الّذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشّيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشّيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصّلاة فهل أنتم منتهون﴾ . (المائدة / ٩٠و٩١)

أخبار الخمر :

الرّسول (ص) : وان الله أقسم لا يشرب عبد خمراً في الدّنيا الا سقاه مثل ما يشربه من الحميم ، ولا يسقيها عبد صبياً الا سقاه مثل ما سقاه من الحميم[١] ـ هذا إذا لم يتب منه في الدّنيا ـ .

وعنه (ص) : وان من سقاها يهودياً أو نصرانياً أو صابياً أو من كان من النّاس فعليه كوزر من شربها[٢] .

---

(١) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٦ الباب ١٠ من أبواب الأشربة المحرمة ح١ .

(٢) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٧ الباب ١٠ من أبواب الأشربة المحرمة ح٧ .

وعنه (ص) : وان من شربها بعد أن حرمها الله فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب ، ولا يشفّع إذا شفع ، ولا يصدّق إذا حدث[٣] .

الإمام الباقر (ع) : وانه لا يؤتمن على أمانة لأن الله يقـول : **﴿ولا تؤتوا السّفهاء أموالكم الّتي جعل الله لكم قياماً﴾** فهل تعرف سفيهاً أسفـه من شارب الخمر[٤] .

أحدهما (ع) : وما عصي الله بشيء أشدّ من شرب المسكر[٥] .

الإمام الصّادق (ع) : انه ما بعث الله نبياً قط إلا . . . كان في دينه تحريم الخمر ، وانه لم تزل الخمر حراماً[٦] .

وعنه (ع) : وانه يأتي شاربه يوم القيامة مسـوداً وجهه مـائلاً شقـه مدلعـاً لسانه ينادي العطش العطش[٧] .

وعنـه (ع) : وانـه من شـرب جـرعـة منهـا لعنـــه الله ومـلائكتــه ورسله والمؤمنون ، وان شربها حتى يسكر منها نزع روح الإيمان من جسده ، وركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة[٨] .

وعنه (ع) : وانه من شـرب شربـة من خمر لم تقبـل منه صـلاته أربعين يوماً[٩] .

---

(٣) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٧ الباب ١١ من أبواب الأشربة المحرمة ح١ .
(٤) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٨ الباب ١١ من أبواب الأشربة المحرمة ح٥و٩ .
(٥) الوسائل : ج١٧ ص٢٥٠ الباب ١٢ من أبواب الأشربة المحرمة ح١ .
(٦) الوسائل : ج١٧ ص٢٣٧ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح١ .
(٧) الوسائل : ج١٧ ص٢٣٨ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح٣ .
(٨) الوسائل : ج١٧ ص٢٣٨ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح٤ .
(٩) الوسائل : ج١٧ ص٢٣٩ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح٨ .

وعنه (ع) : وانها بئس الشّراب[١٠] .

وعنه (ع) : وان أول ما نهى الله رسوله عنه عبادة الأوثان وشرب الخمر وملاحاة الرّجال[١١] .

وعنه (ع) : وان الله حرم الخمر لفعلها وفسادها ، وانها تحمل مدمنها على أن يجسر على إرتكاب المحارم وسفك الدّماء وركوب الزّنا ، ولا يؤمن إذا سكر ان يثب على حرمه وهو لا يعقل ذلك ، ولا يزيد شاربها الا كل شر[١٢] .

وعنه (ع) : وان علياً كره ان تسقى الدّواب الخمر[١٣] .

وعنه (ع) : وان من زوّج إبنته شارب خمر فكأنما أقادها إلى النّار[١٤] .

وعنه (ع) : وان شربها مفتاح كل شر[١٥] .

وعنه (ع) : وان الله حرمها لأنها امّ الخبائث ورأس كل شر يأتي على شاربها ساعة يسلب لبّه ، فلا يعرف ربّه ، ولا يترك معصية الا ركبها ولا حرمة الا إنتهكها ، ولا رحماً ماسّة الا قطعها ولا فاحشة الا أتاها ، والسّكران زمامه بيد الشّيطان ان أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيثما قاده[١٦] .

وعنه (ع) : وانه من شرب النّبيذ على أنه حلال خلد في النّار ومن شربه على أنه حرام عذّب في النّار[١٧] .

---

(١٠) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٢ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح١٥ .
(١١) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٣ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح٢٠ .
(١٢) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٤ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح٢٥ .
(١٣) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٦ الباب ١٠ من أبواب الأشربة المحرمة ح٤ .
(١٤) الوسائل : ج١٧ ص٢٤٩ الباب ١١ من أبواب الأشربة المحرمة ح٧ .
(١٥) الوسائل : ج١٧ ص٢٥٢ الباب ١٢ من أبواب الأشربة المحرمة ح٩ .
(١٦) الوسائل : ج١٧ ص٢٥٣ الباب ١٢ من أبواب الأشربة المحرمة ح١١ .
(١٧) الوسائل : ج١٧ ص٢٥٣ الباب ١٣ من أبواب الأشربة المحرمة ح١ .

وعنه (ع) : وان الصّادق (عليه السّلام) قال : شارب المسكر لا عصمة بيننا وبينه[١٨] .

الإمام الكاظم (ع) : وانها المرادة بالإثم في قوله تعالى : ﴿قل انما حرم ربّي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم﴾[١٩] .

أخبار المسكر :

الرّسول (ص) : وان كل مسكر حرام وكل مسكر خمر[٢٠] .

وعنه (ص) : وان كل مسكر حرام ، وان ما أسكر كثيره فقليله حرام[٢١] .

الإمام الباقر (ع) : وان الله عزّ وجلّ عند كل ليلة من شهر رمضان عتقاء يعتقهم من النّار الا من أفطر على مسكر أو شرب مسكراً[٢٢] .

الإمام الصّادق (ع) : وانه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كل مسكر حرام[٢٣] .

وعنه (ع) : وانه حرم الله الخمر بعينها وحرّم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسكر من كل شراب ، فأجاز الله له ذلك[٢٤] .

وعنه (ع) : وان من شرب المسكر لا يرد على رسول الله (صلى الله عليه

---

(١٨) الوسائل : ج١٧ ص٢٥٥ الباب ١٣ من أبواب الأشربة المحرمة ح١١ .
(١٩) الوسائل : ج١٧ ص٢٤١ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح١٣ .
(٢٠) الوسائل : ج١٧ ص٢٦٠ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح٥ .
(٢١) الوسائل : ج١٧ ص٢٦٨ الباب ١٧ من أبواب الأشربة المحرمة ح١ .
(٢٢) الوسائل : ج١٧ ص٢٦١ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح١٣ .
(٢٣) الوسائل : ج١٧ ص٢٥٩ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح١ .
(٢٤) الوسائل : ج١٧ ص٢٥٩ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح٢ .

وآله وسلم) الحوض[٢٥] .

وعنه (ع) : وانه من ترك المسكر صيانة لنفسه سقاه الله من الرّحيق المختوم[٢٦] .

الإمام الرّضا (ع) : وان الله حرّم الخمر لما فيها من الفساد ومن تغيير عقول شاربها . . . وسائر ما يكون منهم من الفساد والقتل والقذف والزّنا . . . فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرّم لأنه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر[٢٧] .

---

(٢٥) الوسائل : ج١٧ ص٢٦١ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح١١ .
(٢٦) الوسائل : ج١٧ ص٢٣٩ الباب ٩ من أبواب الأشربة المحرمة ح١٠ .
(٢٧) الوسائل : ج١٧ ص٢٦٢ الباب ١٥ من أبواب الأشربة المحرمة ح١٦ .

٩٨

نكاح البهائم

الآية :

﴿والّذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ .

(المؤمنون / ٥ ـ ٧)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : وان كانت البهيمة مما يركب ظهره غـرم قيمتها وجلد دون الحـد وأخرجهـا من المدينـة الّتي فعـل بهـا فيهـا إلى بـلاد أخـرى . . . فيبيعها[١] .

أقول : وحينئذ يكون ثمنها للواطيء على أقوى الوجوه كما أنه للمالك بلا إشكال لو كان هو الواطيء .

الإمام الصّادق (ع) : ان الرّجل إذا أتى بهمية شاة أو ناقة أو بقرة ان لحم تلك البهيمة محرم ولبنها[٢] .

(١) الوسائل : ج١٨ ص٥٧١ الباب ١ من أبواب نكاح البهائم ح٢ .

(٢) الوسائل : ج١٨ ص٥٧١ الباب ١ من أبواب نكاح البهائم ح٢ .

الأئمة الصّادق ، الكاظم ، الرّضا (ع) : ان كانت البهيمة للفاعل ذبحت ، فإذا ماتت أحرقت بالنّار ولم ينتفع بها ، وضرب هو خمسة وعشرين سوطاً ربع حد الزّاني ، وان لم تكن البهيمة له قوّمت وأخذ ثمنها منه ودفع إلى صاحبها وذبحت وأحرقت بالنّار ولم ينتفع بها وضرب خمسة وعشرين سوطاً . . . لكيلا يجتري النّاس بالبهائم وينقطع النّسل[٣] .

هذه في البهيمة الّتي يؤكل لحمها في العادة .

(٣) الوسائل : ج١٨ ص٥٧٠ الباب ١ من أبواب نكاح البهائم ح١ .

| ٩٩ |

الاستمناء

الآية :

﴿والّذين هم لفروجهم حافظون ، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ .

(المؤمنون / ٥ ـ ٧)

الأخبار :

أقول : الإستمناء طلب خروج المني بغير الوطي على النّحو المحرم وهو حرام في الشّريعة وقد ورد :

ان عليا أتى برجل عبث بذكره حتى أنزل فضرب يده حتى احمرت . . . وزوّجه من بيت مال المسلمين[1] .

الإمام الصّادق (ع) : وسئل الصّادق (عليه السّلام) عن الخضخضة فقال : إثم عظيم قد نهى الله عنه في كتابه ، وفاعله كناكح نفسه ، ولو علمت بما يفعله ما أكلت معه ، فقيل : بيّن لي من كتاب الله فيه ؟ فقال قول الله :

(١) الوسائل : ج١٨ ص٥٧٥ الباب ٣ من أبواب نكاح البهائم ح٢ .

﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ . . . وهو ذنب عظيم وأن الله لا يحب من العباد العصيان ، وقد نهانا الله عن ذلك لأنها من عمل الشّيطان ، وقد قال : ﴿لا تعبدوا الشّيطان ان الشّيطان لكم عدو﴾[٢] .

(٢) الوسائل : ج١٨ ص٥٧٥ الباب ٣ من أبواب نكاح البهائم ح٤ .

١٠٠

اليمين الفاجرة

الآيات :

﴿ألم تر إلى الّذين تـولوا قـوماً غضب الله عليهم مـا هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ، أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ .

(المجادلة / ١٤و١٥)

﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنمـا الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ . (الأنعام / ١٠٩)

﴿إن الّذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة﴾ . (آل عمران / ٧٧)

﴿اتخذوا أيمانهم جُنَّةً فصدوا عن سبيل الله﴾ . (المجادلة / ١٦)

١٥١

الفرار من الجهاد

الآيات :

﴿يا أيها الّذين آمنوا إذا لقيتم الّذين كفروا زحفاً فلا تـولوهم الأدبـار ، ومن يولّهم يومئذ دبره إلا متحرِّفاً لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضبٍ من الله ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ . (الأنفال / ١٥)

﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتَّعون إلا قليلاً﴾ . (الأحزاب / ١٦)

﴿ولقـد كانـوا عـاهـدوا الله من قبـل لا يـولُّـون الأدبـار وكـان عهـد الله مسؤولاً﴾ . (الأحزاب / ١٥)

﴿إن الّذين تولوا منكم يوم التّقى الجمعان إنما استزلّهم الشّيطان﴾ .
(آل عمران / ١٥٥)

﴿ويستأذن فريق منهم النّبي يقـولون إن بيـوتنا عـورة وما هي بعـورة إن يريدون إلا فرار﴾ . (الأحزاب / ١٣)

١٠٢

الأمن من مكر الله

الآيات :

﴿أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾ .
(الأعراف / ٩٩)

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ . (الأنفال / ٣٠)

﴿وقد مكر الّذين من قبلهم فلّله المكر جميعاً﴾ . (الرّعد / ٤٢)

﴿قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ . (يونس / ٢١)

﴿ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون﴾ . (النّمل / ٥٠)

١٠٣

اليأس من روح الله

الآيات :

﴿ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ .
(يوسف / ٨٧)

﴿والّذين كفروا بآيات الله ولقائه يئسوا من رحمتي﴾ .
(العنكبوت / ٢٣)

﴿وإذا مسه الشّر كان يؤوساً﴾ . (الإسراء / ٨٣)

العنوان الرابع

الانسان وعشرته مع الناس

١٠٤

بر الوالدين وعقوقه

الآيات :

﴿ووصيّنا الإنسان بوالديه حسناً﴾ . (العنكبوت / ٨)

﴿ووصينا الإنسان بوالديه . . . أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير﴾ .
(لقمان / ١٤)

﴿وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ .
(الإسراء / ٢٣)

﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾ . (نوح / ٢٨)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ووالديك فأطعهما وبرّهما حيّين كانا أو ميتين ، وان أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فان ذلك من الإيمان[١] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٥٨ باب البر بالوالدين ح٢ .

وعنه (ص) : قيل للنّبي (صلى الله عليه وآله) : من أبرّ ؟ قال : أمك ، قـال : ثم من ؟ قال : أمـك ، قال : ثم من ؟ قـال : أمك ، قـال : ثم من ؟ قال : أباك[٢] .

وعنه (ص) : كن باراً واقتصر على الجنّة ، وان كنت عاقاً فـاقتصر على النّار[٣] .

وعنه (ص) : إياكم وعقوق الوالـدين ، فان ريـح الجنّة . . . لا يجـدها عاق[٤] .

الإمام الباقر (ع) : ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقّاً ، وإنه ليكون عاقّاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما فإذا ماتا قضى دينهمـا واستغفر لهمـا فيكتبه الله عـزّ وجلّ بارّاً[٥] .

الإمام الصّادق (ع) : قال تعالى : **﴿وبالوالـدين احسانـاً﴾** الإحسان أن تحسن صحبتهما ، وأن لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه وان كـانا متسغنيين ، أليس يقـول الله عـزّ وجـلّ : **﴿لن تنـالـوا البـرّ حتى تنفقـوا ممـا تحبون﴾** ، وقال : **﴿إما يبلغن عندك الكبر﴾** إلخ ، إن أضجراك فلا تقل لهما أفّ ، ولا تنهرهما إن ضرباك ، وقـال تعالى : **﴿وقـل لهما قـولاً كريمـاً﴾** إن ضرباك فقل لهما : غفر الله لكما ، فذلك منك قولٌ كريمٌ .

وقال تعالى : **﴿واخفض لهما جناح الذّل من الرّحمة﴾** لا تملأ عينيك من

---

(٢) الكافي : ج٢ ص١٥٩ باب البر بالوالدين ح٩ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٤٨ باب العقوق ح٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٤٩ باب العقوق ح٦ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٦٣ باب البر بالوالدين ح٢١ .

النّظر الا برحمة ورقّة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ، ولا يدك فوق أيديهما ، ولا تقدّم قدامهما[٦] .

وعنه (ع) : أفضل الأعمال ، الصّلاة لوقتها ، وبرّ الوالدين ، والجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ[٧] .

وعنه (ع) : ما يمنع الرّجل منكم أن يبرّ والديه حيّين وميّتين ، يصلّي عنهما ، ويتصدّق عنهما ، ويحجّ عنهما ، ويصوم عنهما ، فيكون الّذي صنع لهم ، وله مثل ذلك فيزيده الله عزّ وجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً[٨] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (ع) : إنّ أبي قد كبر جداً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة ؟ فقال : ان استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ، ولقّمه بيدك ، فإنه جنّة لك غداً[٩] .

وعنه (ع) : ثلاث لم يجعل الله عزّ وجلّ لأحد فيهن رخصة : أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر ، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين[١٠] .

وعنه (ع) : أدنى العقوق أفّ ولو علم الله عزّ وجلّ شيئاً أهون منه لنهى عنه[١١] .

الإمام الكاظم (ع) : حق الوالد على ولده ، ان لا يسميه بإسمه ولا

---

(٦) الكافي : ج٢ ص١٥٨ باب البر بالوالدين ح١ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٥٨ باب البر بالوالدين ح٤ .
(٨) الكافي : ج٢ ص١٥٩ باب البر بالوالدين ح٧ .
(٩) الكافي : ج٢ ص١٦٢ باب البر بالوالدين ح١٣ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص١٦٢ باب البر بالوالدين ح١٥ .
(١١) الكافي : ج٢ ص٣٤٨ باب العقوق ح١ .

يمشي بين يديه ، ولا يجلس قبله ، ولا يستسبّ له[١٢] .

لا يستسب ، أي لا يعمل عملاً يكون سبباً لأن يسبه النّاس .

الإمام الرّضا (ع) : قيل للرّضا : أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحقّ ؟ قال : إدع لهما وتصدّق عنهما ، وان كان حيّين لا يعرفان الحقّ فدارهما ، فانّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : ان الله بعثني بالرّحمة لا بالعقوق[١٣] .

أقول : هنا عنوانان : عقوق الوالدين وطاعتهما ، والعقوق لغة هو الشّق ، والمراد به هنا مخالفة الوالدين ، وشقّ عصا طاعتهما وترك الشّفقة لهما ، وايذاؤهما ، ولا إشكال في حرمته نصاً وفتوى ، وأما الطّاعة فظاهر الرّوايات وجوبها مطلقاً ، وربما يقيد بما إذا كان في تركها عقوق كما لو تأذيا بتركها ، وينبغي أن يعلم أنه لا إشكال في اشتراط وجوبها بعدم كون ما أمراه عصيانا لله تعالى وحينئذ فلا طاعة للمخلوق في معصية الخالق قال تعالى : **﴿وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾** (لقمان / ١٥) .

ثم أنه لو كانا غير مؤمنين وجب أيضاً ترك العقوق ، لقوله تعالى : **﴿وصاحبهما في الدّنيا معروفاً﴾** (لقمان / ١٥) وهل يجوز الدّعاء والإستغفار والصّلة لهما لصحيحة معمر بن خلاد الماضية فيه إشكال لقوله تعالى : **﴿ما كان للنّبي والّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين﴾** (التّوبة / ١١٣) والظّاهر ان غير المؤمن مطلقاً بحكم المشرك ، لشمول العلة المستفادة من قوله : **﴿من بعد ما تبيّن لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾** (التّوبة / ١١٣) اللّهم الاّ ان يكونا قاصرين .

---

(١٢) الكافي : ج٢ ص١٥٩ باب البر بالوالدين ح٥ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص١٥٩ باب البر بالوالدين ح٨ .

١٠٥

صلة الرحم

الآيات :

﴿والّذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربّهم﴾ .

(الرّعد / ٢١)

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى﴾ . (النّحل / ٩٠)

﴿وآت ذا القربى حقه﴾ . (الإسراء / ٢٦)

﴿وآتي المال على حبه ذوي القربى﴾ . (البقرة / ١٧٧)

﴿ولما دخلوا على يوسف آوى إليه أخاه﴾ . (يوسف / ٦٩)

الأخبار :

الرّسول (ص) : أوصي الشّاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرّجال وأرحام النّساء إلى يوم القيامة أن يصل الرّحم وان كانت منه على مسيرة سنة فان ذلك من الدّين[1] .

وعنه (ص) : حافتا الصّراط يوم القيامة الرّحم والأمانة ، فإذا مرّ الوصول

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٥١ باب صلة الرّحم ح٥ .

للرّحم ، المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة وإذا مرّ الخائن للأمانة ، القطوع للرّحم لم ينفعه معهما عمل وتكفّأ به الصّراط في النّار[٢] .

وعنه (ص) : إن أعجل الخير ثواباً صلة الرّحم[٣] .

وعنه (ص) : ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة ، فيصلون أرحامهم فتنمى أموالهم وتطول أعمارهم فكيف إذا كانوا أبراراً بررةً[٤] .

الإمام الباقر (ع) : صلة الرّحم تزكّي الأعمال ، وتنمي الأموال ، وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسىء في الأجل[٥] .

الإمام الصّادق (ع) : قال تعالى : ﴿واتقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام﴾ هي أرحام النّاس ، ان الله عزّ وجلّ أمر بصلتها وعظمها ألا ترى أنه جعلها منه[٦] .

قوله : تساءلون أي يسأل بها بعضكم بعضاً فيقول أسألك بالله أسألك بالرّحم ، والمراد إتقوا الله أن تخالفوه والأرحام أن تقطعوه ، وقوله : جعلها منه أي قرن الرّحم بنفسه وبإسمه .

وعنه (ع) : صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمّح الكف وتطيّب النّفس وتزيد في الرّزق وتنسىء في الأجل[٧] .

وعنه (ع) : صل رحمك ولو بشربة من ماء ، وأفضل ما توصل به الرّحم

---

(٢) الكافي : ج٢ ص١٥٢ باب صلة الرّحم ح١١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٥٢ باب صلة الرّحم ح١٥ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٥٥ باب صلة الرّحم ح٢١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٥٠ باب صلة الرّحم ح٤ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٥٠ باب صلة الرّحم ح١ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٥١ باب صلة الرّحم ح٦ .

كفّ الأذى عنها ، وصلة الرّحم منسأة في الأجل ، محببة في الأهل[٨] .

وعنه (ع) : صلة الرّحم وحسن الجوار يعمران الدّيار ويزيدان في الأعمار[٩] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) ان لي إبن عم أصله فيقطعني وأصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته إيّاي أن أقطعه أتأذن لي قطعه ؟ قال : إنك إذا وصلته وقطعك وصلكما الله عزّ وجلّ جميعاً وان قطعته وقطعك قطعكما الله[١٠] .

وعنه (ع) : إني أحب أن يعلم الله اني قد أذللت رقبتي في رحمي واني لأبادر أهل بيتي أصلهم قبل أن يستغنوا عني[١١] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) تكون لي القرابة على غير أمري ، ألهم عليّ حقّ ؟ قال : نعم حق الرّحم لا يقطعه شيء وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقّان : حقّ الرّحم وحقّ الإسلام[١٢] .

وعنه (ع) : صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة وهي منسأة في العمر وتقي مصارع السّوء وصدقة اللّيل تطفىء غضب الرّب[١٣] . /

الإمام الرّضا (ع) : يكون الرّجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيّرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء[١٤] .

---

(٨) الكافي : ج٢ ص١٥١ باب صلة الرّحم ح٩ .
(٩) الكافي : ج٢ ص١٥٢ باب صلة الرّحم ح١٤ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص١٥٦ باب صلة الرّحم ح٢٤ .
(١١) الكافي : ج٢ ص١٥٦ باب صلة الرّحم ح٢٥ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص١٥٧ باب صلة الرّحم ح٣٠ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص١٥٧ باب صلة الرّحم ح٣٢ .
(١٤) الكافي : ج٢ ص١٥٠ باب صلة الرّحم ح٣ .

أقول : صلة الرّحم قسمان واجبة ومندوبة فالواجبة هي الإنفاق على من تجب نفقته على الشّخص من الآباء والأولاد وغيرهم مع حصول شرائطه ومن مصاديقها أيضاً طاعة أمر الوالدين فيما هو سائغ بالذّات ، والمندوبة هي الإحسان إلى المذكورين في غير موارد الوجوب والإحسان إلى سائر الأرحام من إستعمال بشر الوجه وطلاقة اللّسان وزيارتهم في الحضر إذا لم تستلزم معصية الله ، والكتاتب في الغيبة والإنفاقات المتعارفة والعشرة بالمعروف ، ولعل الميزان في الصّلة المندوبة عدم تحقق قطيعة الرّحم .

١٠٦

اخوة المؤمنين

الآيات :

﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ . (الحجرات / ١٠)

﴿فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً﴾ . (آل عمران / ١٠٣)

﴿وإن تخالطوهم فإخوانكم﴾ . (البقرة / ٢٢٠)

﴿ربّنا اغفر لنا ولإخواننا الّذين سبقونا بالإيمان﴾ . (الحشر / ١٠)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : الأخوان صنفان : إخوان الثّقة وإخوان المكاشرة ، فأما إخوان الثّقة فهم الكفّ والجناح ، والأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثّقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه ، واكتم سرّه وعيبه ، وأظهر منه الحسن .

واعلم أيها السّائل ، انهم أقلّ من الكبريت الأحمر ، وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب لذّتك منهم ، فلا تقطعّن ذلك منهم ، ولا تطلبنّ ما وراء ذلك من ضميرهم ، وابذل لهم ما بذلوا لك ، من طلاقة الوجه ، وحلاوة

اللّسان[1] .

الإمام الباقر (ع) : لم تتواخوا على هذا الأمر وانما تعارفتم عليه[2] .

أي أن مواخاتكم ظاهرية لا أثر لها ، لا واقعية تترتب عليها آثارها العملية .

الإمام الصّادق (ع) : انما المؤمنون إخوة بنو أب وأم ، وإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الآخرون[3] .

وعنه (ع) : المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله ، لا يخونه ولا يظلمه ، ولا يغشه ، ولا يعده عدة فيخلفه[4] .

وعنه (ع) : المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته . . لا يكذبه ولا يغتابه[5] .

قوله لا يكذبه أي بغير حق وعن حسد وتغلب .

وعنه (ع) : المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده[6] .

وعنه (ع) : لم لا تحب المؤمن وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوّك ، ورزقه على غيرك[7] .

---

(١) الكافي ج٢ ص٢٤٨ باب في أن المؤمن صنفان ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٦٨ باب في أن التّواخي لم يقع . . . ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٦٥ باب أخوة المؤمنين . . . ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٦٦ باب أخوة المؤمنين . . . ح٣ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٦٦ باب أخوة المؤمنين . . . ح٥ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٦٦ باب أخوة المؤمنين . . . ح٤ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٦٦ باب أخوة المؤمنين . . . ح٦ .

وعنه (ع): المؤمنون خدم بعضهم لبعض ، قيل : وكيف ؟ قال : يفيد بعضهم بعضا[8] .

أقول : كشر عن أسنانه كشفها ، والمكاشرة المضاحكة ، والمراد انهم إخوانك في حال السّرور والنّعمة لا حال الشّدة والحاجة .

(8) الكافي : ج٢ ص١٦٧ باب أخوة المؤمنين . . . ح٩ .

١٠٧

حق المؤمن على اخيه واداؤه

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : وقال إسماعيل للباقر (عليه السّلام) : ان الشّيعة عندنا كثير ، فقال (عليه السّلام) : فهل يعطف الغني على الفقير ؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيء ، ويتواسون ؟ فقال : لا ، فقال (عليه السّلام) : ليس هؤلاء شيعة ، الشّيعة من يفعل هذا[١] .

وعنه (ع) : عظّموا أصحابكم ووقّروهم ، ولا يتجهّم بعضكم بعضاً ، ولا تضاروا ، ولا تحاسدوا ، وإياكم والبخل ، كونوا عباد الله المخلصين[٢] .

أقول تجهمه استقبله بوجه عبوس .

الإمام الصّادق (ع) : ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن[٣] .

وعنه (ع) : حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع أخوه ، ولا يرتوي ويعطش أخوه ، ولا يكتسي ويعرى أخوه ، فما أعظم حق المسلم على

(١) الكافي : ج٢ ص١٧٣ باب حق المؤمن . . . ح١١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٧٣ باب حق المؤمن . . . ح١٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٧٠ باب حق المؤمن . . . ح٤ .

أخيه المسلم[٤] .

وعنه (ع) : أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك ، وإذا احتجت فسله ، وان سألك فاعطه ، لا تمله خيراً ، ولا يمله لك ، كن له ظهراً فانه لك ظهر ، إذا غاب فاحفظه في غيبته ، وإذا شهر فزره[٥] .

قوله ظهراً أي ناصراً .

وعنه (ع) : ومن حقه ان يسلم عليه إذا لقيه ، ويعوده إذا مرض[٦] .

وعنه (ع) : ومن حقه المودة له في صدره ، والمواساة له في ماله ، والخلف له في أهله ، والنّصرة له على من ظلمه[٧] .

وعنه (ع) : يحق على المسلمين الإجتهاد في التّواصل ، والتّعاون على التّعاطف ، والمؤاساة لأهل الحاجة . . . حتى تكونوا كما أمركم الله رحماء بينكم[٨] .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص١٧٠ باب حق المؤمن . . .ح٥ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٧٠ باب حق المؤمن . . .ح٥ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٧١ باب حق المؤمن . . .ح٦ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٧١ باب حق المؤمن . . .ح٧ .
(٨) الكافي : ج٢ ص١٧٤ باب حق المؤمن . . .ح١٥ .

١٠٨

زيارة الاخوان

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : وأن يتلاقوا في بيوتهم ، فإنّ لُقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا رحم الله عبداً أحيا أمرنا[١] .

وعنه (ع) : ـ يا ميسر ـ أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شئتم ؟ قال : أي والله ، إنا لنخلو ونتحدث ، ونقول ما شئنا ، فقال : والله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره ، وحق على الله ان يكرم زوره[٣] .

الـزّور كفلس الزّائـر للمفـرد والمثنى والجمـع والضّميـر راجـع إلى الله تعالى .

وعنه (ع) : ان لله عزّ وجلّ جنة لا يدخلها الا ثـلاثة : رجـل حكم على

(١) الكافي : ج٢ ص١٧٦ باب زيارة الأخوان ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٨٧ باب تذاكر الأخوان ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٧٦ باب زيارة الأخوان ح٥ .

نفســه بالحق ، ورجـل زار أخاه المؤمن في الله ، ورجـل آثر أخـاه المؤمن في الله[٤] .

وعنه (ع) : تزاوروا فإنّ في زيارتكم إحياء لقلوبكم ، وذكراً لأحـاديثنا ، وأحاديثنا تعطف بعضكم على بعضٍ[٥] .

الإمام الكاظم (ع) : ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الأخوان في الله ، بعضهم لبعض[٦] .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص١٧٨ باب زيارة الأخوان ح١١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٨٦ باب تذاكر الأخوان ح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٨٨ باب تذاكر الأخوان ح٧ .

١٠٩

من تحسن مؤاخاته

الآية :

﴿واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ . (الكهف / ٢٨)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ولكن انتقع بعقله واحترس من سيّء أخلاقه[١] .

الإمام الباقر (ع) : اتبع من يبكيك وهو لك ناصح ، ولا تتبع من يضحكك وهو لك غاشّ ، وستردّون على الله جيمعاً فتعلمون[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : لا تكون الصّداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصّداقة ، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصّداقة ، فأوّلها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة ، والثّاني أن يرى زينك زينه وشينك شينه ، والثّالثة ان لا تغيّره عليك ولاية ولا مال

(١) الكافي : ج٢ ص٦٣٨ باب من يجب مصادقته ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٦٣٨ باب من يجب مصادقته ح٢ .

والرّابعة ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته ، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال ، أن لا يسلّمك عند النّكبات[٣] .

وعنه (ع) : أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي[٤] .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٦٣٩ باب من يجب مصادقته ح٦ .

(٤) الكافي : ج٢ ص٦٣٩ باب من يجب مصادقته ح٥ .

١١٥

من تكره مؤاخاته

الآية :

﴿ويوم يعض الظّالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرّسول سبيلاً ، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلّني عن الذّكر بعد إذ جاءني﴾ .
(الفرقان / ٢٧ ـ ٢٩)

العض أخذ الشّيء بالأسنان والعض على اليد كناية عن غاية النّدم والتّأسف .

الأخبار :

الإمام علي (ع) : ينبغي للمسلم أن يتجنّب مواخاة ثلاثة : الماجن الفاجر والأحمق والكذّاب ، فأما الماجن الفاجر فيزيّن لك فعله ، ويحبّ أنك مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ، ومقاربته جفاء وقسوة ، ومدخله ومخرجه عار عليك ، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ، ولا يرجى لصرف السّوء عنك ولو أجهد نفسه وربما أراد منفعتك فضرّك ، فموته خير من حياته ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه .

وأما الكذّاب فانه لا يهنّئك معه عيش ، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث ، كلما أفنى أحدوثة مطرها بأخرى مثلها ، حتّى أنه يحدّث بالصّدق

فما يصدّق ، ويفرّق بين النّاس بالعداوة ، فينبت السّخائم في الصّدور ، فاتقوا الله عزّ وجلّ وانظروا لأنفسكم[1] .

أقول الماجن قليل الحياء صلب الوجه ، والأحدوثة ما يتحدث به وينقل ، ومطرها وصلها ، والسّخيمة العداوة .

الإمام الباقر (ع) : قال لي أبي علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) : يا بني أنظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، فقلت : يا أبت من هم عرّفنيهم من هم ؟ قال : إيّاك ومصاحبة الكذّاب فإنه بمنزلة السّراب ، يقرّب لك البعيد ويبعّد لك القريب ، ومصاحبة الفاسق ، فانه بايعك بأُكلة أو أقلّ من ذلك ، وإيّاك ومصاحبة البخيل ، فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه ، وإيّاك ومصاحبة الأحمق فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك ، وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه ، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله عزّ وجلّ[2] .

الإمام الصّادق (ع) : لا تصحبوا أهل البدع ، ولا تجالسوهم فتصيروا عند النّاس كواحد منهم ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : المرء على دين خليله وقرينه[3] .

الإمام الكاظم (ع) : قال عيسى بن مريم ان صاحب الشّر يعدي وقرين السّوء يردي فانظر من تقارن[4] .

أقول : يعدي أي يظلم صاحبه بتضييع حقه ، والارداء الاهلاك بإيقاعه في المعاصي .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٦٣٩ باب من تكره مجالسته ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٦٤١ باب من تكره مجالسته ح٧ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٧٥ باب مجالسة أهل المعاصي ح٣ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٦٤٠ باب من تكره مجالسته ح٤ .

| ٥٥٥ |

ابتلاء المؤمن

الآيات :

﴿لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الّذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الّذين أشركوا أذىً كثيراً﴾ . (آل عمران / ١٨٦)

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولما يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرّسول والّذين آمنوا معه متى نصر الله﴾ . (البقرة / ٢١٤)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء[١] .

الإمام الباقر (ع) : انما يبتلي المؤمن في الدّنيا على قدر دينه[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : الدّنيا سجن المؤمن ، فأي سجن جاء منه خير[٣] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٥٣ باب شدة إبتلاء المؤمن ح٨ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٥٣ باب شدة إبتلاء المؤمن ح٩ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٢٥٠ باب ما أخذه الله على المؤمن ح٧ .

وعنه (ع) : ان أشدّ النّاس بلاء الأنبياء ، ثم الّذين يلونهم ، ثم الأمثل فالأمثل[٤] .

وعنه (ع) : انما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه[٥] .

وعنه (ع) : إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدّة ، أما إنّ ذلك إلى مدة قليلة وعافية طويلة[٦] .

وعنه (ع) : لم يؤمّن الله المؤمن من هزاهز الدّنيا ، ولكنه آمنه من العمى فيها ، والشّقاء في الآخرة[٧] .

وعنه (ع) : أربع لا يخلو منهن المؤمن ، أو واحدة منهن ، مؤمن يحسده وهو أشدّهنّ عليه ، ومنافق يقفو أثره ، أو عدوّ يجاهده ، أو شيطان يغويه[٨] .

وعنه (ع) : ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث ، ولربّما إجتمعت الثلاث عليه ، إما بغض من يكون معه في الدّار يغلق عليه بابه يؤذيه ، أو جار يؤذيه ، أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه[٩] .

وعنه (ع) : ان المؤمن يبتلي بكل بليّة ، ويموت بكل ميتة الا أنه لا يقتل نفسه[١٠] .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٢٥٢ باب شدة إبتلاء المؤمن ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٥٤ باب شدة إبتلاء المؤمن ح١٠ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢٥٥ باب شدة إبتلاء المؤمن ح١٦ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٢٥٥ باب شدة إبتلاء المؤمن ح١٨ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٢٥٠ باب ما أخذه الله على المؤمن ح٤ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٢٤٩ باب ما أخذه الله على المؤمن ح٣ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٢٥٤ باب شدة إبتلاء المؤمن ح١٢ .

أقول : ظاهر الأخبار أن الإيمان هو السّبب في إبتلاء المؤمن ، ولعل السّر في ذلك كما تشهد به آيات الباب هو أن المؤمن عبارة عن الإنسان العارف بربّه ودينه ، البصير بوظائفه ، وأهل زمانه ولازم ذلك أن يرى نفسه متعاهداً قبول الدّين وإبلاغه لغيره ، فالمؤمن يرى على عهدته رسالة إلٰهية دينية له ان يعمل بمقتضاها ويبلغها إلى بني نوعه ، ومن المعلوم أن المتصدي لهذا الأمر لا يخلو من إبتلاء شديد يتوجه إليه من زوجه وأقربائه إلى بعدائه وأعدائه .

فالمؤمن كأنه رسول من عند ربّه ، ولذلك كان إبتلاؤه كإبتلاء الأنبياء ، وكلما زيد في إيمان الرّجل زيد في بلائه ، ثم انه لا منافاة بين الخبرين الأولين في عدّ ما يبتلى به المؤمن فانهما مسوقان لبيان المصاديق ، فوقع التّعرض لبعضها في حديث وللبعض الآخر في حديث آخر .

١١٣

ادخال السرور على المؤمن

الأخبار :

الرّسول (ص) : من سرّ مؤمناً فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله[١] .

الإمام الباقر (ع) : ان فيما ناجى الله عزّ وجلّ به عبده موسى (عليه السّلام) قال : إن لي عباداً أبيحهم جنتي وأحكّمهم فيها ، قال : يا رب ومن هؤلاء . . . ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً[٢] .

أقول : لعل هذا في ولاة العدل الّذين يسرون الأمة باجراء العدل فيهم ، والانتصار للمظلوم من الظّالم .

وعنه (ع) : ما عبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السّرور على المؤمن[٣] .

الإمام الصّادق (ع) : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط ، بل والله علينا ، بل والله على رسول الله (صلى الله عليه

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٨٨ باب إدخال السّرور ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٨٨ باب إدخال السّرور ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٨٨ باب إدخال السّرور ح٢ .

وآله)[٤] .

وعنه (ع) : من أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ إدخال السّرور على المؤمن : إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه[٥] .

أقول : يتراءى من ظواهر هذه الأخبار ، والواردة في قضاء حاجة المؤمن ، وإطعامه وسقيه ، بل الواردة في ذكر ثواب الأعمال وعقابها في غير المقام أيضاً ، علية مجرد إدخال السّرور على المؤمن ونحوه من الخيرات لثواب الآخرة ودخول الجنّة بلا قيد وشرط ، فصار ذلك سبباً للإستشكال بأنه لو صح هذا النّحو من الاطلاق لعمل كل إنسان ما أراد من الكفر والعصيان ، ثم توسل بهذه الأعمال لدخول الجنّة فيبيحهم الله جنته ويحكمهم فيها .

لكن الظّاهر أنه لا علية تامة في تلك الموارد ، بل الحق انها بنحو الاقتضاء ، بمعنى ان الإتيان بهذا العمل الخاص مثلاً مرة واحدة أو الإعتياد به يقتضي بنفسه هذا الجزاء ، ولا ينافي ذلك توقف حصول المسبب على تحقق شرط أو انتفاء مانع ، ومن المعلوم في الشّريعة ان الثّواب مشروط بالإيمان وبالنّية والإخلاص وغيرها ، كما أنه منوط أيضا بعدم الموانع من الكفر والإرتداد والمن وغيرها ، إذا فالمقام من قبيل الدّواء الّذي يخبر الطّبيب بأنه يزيل السّقم ، ومعناه أنه مقتضٍ له .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص١٨٩ باب إدخال السّرور ح٦ .

(٥) الكافي : ج٢ ص١٩٢ باب إدخال السّرور ح١٦ .

| ١١٣ |

قضاء حاجة مؤمن

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : ان المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتمّ بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمّه الجنّة[١] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ، ليثيبهم على ذلك الجنّة ، فان استطعت أن تكون منهم فكن[٢] .

وعنه (ع) : أيّما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه ، وسبّبها له ، فان قضى حاجته كان قد قبل الرّحمة بقبولها ، وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها فانما ردّ عن نفسه رحمة من الله جلّ وعزّ ساقها إليه[٣] .

وعنه (ع) : وقال الصّادق (عليه السّلام) : قضاء حاجة المؤمن أفضل

(١) الكافي : ج٢ ص١٩٦ باب قضاء حاجة المؤمن ح١٤ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن ح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٩٣ باب قضاء حاجة المؤمن ح٥ .

من طواف وطواف حتى عدّ عشراً[٤] .

وعنه (ع) : تنافسوا في المعروف لإخوانكم ، وكونوا من أهله ، فإن للجنّة باباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدّنيا ، فان العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله عزّ وجلّ به ملكين ، واحداً عن يمينه ، وآخر عن شماله يستغفران له ربّه ، ويدعوان بقضاء حاجته ، والله لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسرُّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة[٥] .

أقول : تنافس القوم في الأمر إذا رغبوا فيه .

وعنه (ع) : كفى بالمرء إعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته[٦] .

وعنه (ع) : قال الله عزّ وجلّ : الخلق عيالي ، فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم[٧] .

وعنه (ع) : أيّما مؤمن نفّس عن مؤمن كربة وهو معسر يسّر الله له حوائجه في الدّنيا والآخرة[٨] .

وعنه (ع) : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه ، فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير[٩] .

الإمام الرّضا (ع) : من فرّج عن مؤمن فرّج الله عن قلبه يوم القيامة[١٠] .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص١٩٤ باب قضاء حاجة المؤمن ح٦ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٩٥ باب قضاء حاجة المؤمن ح١٠ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٩٨ باب السّعي في حاجة المؤمن ح٨ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٩٩ باب السّعي في حاجة المؤمن ح١٠ .
(٨) و(٩) الكافي : ج٢ ص٢٠٠ باب تفريج كرب المؤمن ح٥ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٢٠٠ باب تفريج كرب المؤمن ح٤ .

١١٤

اطعام المؤمن وسقيه

الآيات :

﴿ويطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ . (الإنسان / ٨)

﴿فما لبث أن جاء بعجلٍ حنيذ﴾ . (هود / ٦٩)

﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحضُّ على طعام المسكين﴾ .
(الحاقة / ٣٣)

﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ . (المدثر / ٤٤)

الأخبار :

الإمام زين العابدين (ع) : من أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة ، ومن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرّحيق المختوم[١] .

الإمام الصّادق (ع) : من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحدٌ من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة[٢] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٠١ باب إطعام المؤمن ح٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٠١ باب إطعام المؤمن ح٦ .

وعنه (ع) : من موجبات المغفرة إطعام المسلم السّغبان ، قال الله : ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة﴾[٣] .

أقول : السّغبان الجائع ، والمسغبة المجاعة ، والمقربة القرابة ، والمتربة الفاقة كأنه لصق بالتّراب .

وعنه (ع) : انهم - أي أخوانك - إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك ، وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك[٤] .

وعنه (ع) : إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عزّ وجلّ كثير[٥] .

وقال الصّادق (عليه السّلام) لسدير : ما منعك ان تعتق في يوم نسمة ؟ قال : لا يحتمل مالي ذلك ، قال : تطعم كل يوم مسلماً ، قال : موسراً أو معسراً ؟ قال : ان الموسر قد يشتهي الطّعام[٦] .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٢٠١ باب إطعام المؤمن ح٦ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢٠٢ باب إطعام المؤمن ح٨ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٠٢ باب إطعام المؤمن ح٩ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢٠٢ باب إطعام المؤمن ح١٢ .

١١٥

اكرام المؤمن واكسائه

الأخبار :

الرّسول (ص) : ما في أمتي عبدٌ ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنّة(١) .

وعنه (ص) : أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين الا أعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنّة(٢) .

الإمام الحسين (ع) : من كسا مؤمناً كساه الله من الثّياب الخضر ، ولا يزال في ضمان الله ما دام عليه سلك(٣) .

الإمام الصّادق (ع) : من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة(٤) .

وعنه (ع) : من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عزّ وجلّ(٥) .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٠٦ باب في ألطاف المؤمن ح٤ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٠٧ باب في خدمته ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٢٠٥ باب من كسا مؤمناً ح٤ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢٠٦ باب في ألطاف المؤمن ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٠٦ باب في ألطاف المؤمن ح٣ .

وعنه (ع) : ما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعـانه الا خمش وجـه إبليس وقرّح قلبه[6] .

أقول : خمش ضرب ولطم ، وقرّح جعله مجروحاً .

وعنه (ع) : من كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله ما بقي من الثّوب خرقة[7] .

---

(٦) الكافي : ج٢ ص٢٠٧ باب في ألطاف المؤمن ح٩ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٢٠٥ باب من كسا مؤمناً ح٥ .

٥٢٦

احياء المؤمن والاهتمام بأمره ونصحه

الأخبار :

الرّسول (ص) : من أصبح لا يهتم بأمـور المسلمين فليس منهم ، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم[١] .

وعنه (ص) : ان أعظم النّاس منزلة عند الله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنّصيحة لخلقه[٢] .

وعنه (ص) : أنسك النّاس نسكاً أنصحهم جيباً ، واسلمهم قلباً لجميـع المسلمين[٣] .

أقول أنسك النّاس أي أعبدهم ، والجيب بالفتح القلب والصّدر .

وعنه (ص) : الخلق عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً[٤] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٦٤ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٠٨ باب نصيحة المؤمن ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٦٣ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح٢ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٦٤ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح٦ .

وعنه (ص) : سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أحبّ النّاس إلى الله ؟ قال : أنفع النّاس للنّاس[٥] .

الإمام الباقر (ع) : سئل الباقر ، عن قوله تعالى : ﴿ومن أحياها﴾ قال : من حرق أو غرق ، قيل : فمن أخرجها من ضلال إلى هدى ؟ قال : ذاك تأويلها الأعظم[٦] .

قال الله : ﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل النّاس جميعاً ومن أحياها فكأنّما أحيى النّاس جميعاً﴾ أي من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنما أحياها ، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها[٧] .

يجب للمؤمن على المؤمن النّصيحة له في المشهد والمغيب[٨] .

أقول : أي يرشده إلى مصالح دينه ودنياه في حضوره ، وفي حال غيبة بالكتابة ونحوها .

عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه[٩] .

قال تعالى : ﴿وجعلني مباركاً أينما كنتُ﴾ أي نفاعاً[١٠] .

---

(٥) الكافي : ج٢ ص١٦٤ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح٧ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢١٠ باب في احياء المؤمن ح٢ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٢١٠ باب في احياء المؤمن ح١ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٢٠٨ باب نصيحة المؤمن ح٢ .
(٩) الكافي : ج٢ ص١٦٤ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح٣ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص١٦٥ باب الإهتمام بأمور المسلمين ح١١ .

١١٧

مصافحة المؤمن ومعانقته وتقبيله

الأخبار :

الرّسول (ص) : إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه وليصافحه ، فان الله عزّ وجلّ أكرم بذلك الملائكة ، فاصنعوا صنع الملائكة[١] .

وعنه (ص) : إذا إلتقيتم فتلاقوا بالتّسليم والتّصافح ، وإذا تفرّقتم فتفرقوا بالإستغفار[٢] .

الإمام الباقر (ع) : إذا إلتقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما ، وتتحاتّ الذّنوب عن وجوههما حتى يفترقا[٣] .

تتحاتّ أي تتساقط والوجوه هنا الأرواح .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : فإذا إلتقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثم باهى بهما الملائكة[٤] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٨١ باب المصافحة ح١٠ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٨١ باب المصافحة ح١١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٨٢ باب المصافحة ح١٧ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٨٤ باب المعانقة ح١ .

الإمام الصّادق (ع) : تصافحوا فانها تذهب بالسّخيمة[٥] .

السّخيمة الحقد والحسد .

وعنه (ع) : ان المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرّحمة[٦] .

وعنه (ع) : لا يقبَّل رأس أحد ولا يده الاّ يد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من أريد به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٧] .

الإمـام الكاظم (ع) : من قبّـل للرّحم ذا قرابـة فليس عليه شيء ، وقبلة الأخ على الخدّ وقُبلة الإمام بين عينيه[٨] .

---

(٥) الكافي : ج٢ ص١٨٣ باب المصافحة ح١٨ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٨٤ باب المعانقة ح٢ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٨٥ باب التّقبيل ح٢ .
(٨) الكافي : ج٢ ص١٨٦ باب التّقبيل ح٥ .

١١٨

اجلال الكبير

الأخبار :

الإمـام الصّادق (ع) : عـظمـوا كبـاركم ، وصلوا أرحـامكم ، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كفّ الأذى عنهم[١] .

وعنه (ع) : ليس منا من لم يوقّر كبيرنا ويرحم صغيرنا[٢] .

وعنه (ع) : ثلاثة لا يجهل حقّهم الاّ منافق معروف النّفاق : ذو الشّيبة في الإسلام وحامل القرآن ، والإمام العادل[٣] .

أقول : حسن اكرام الكبيـر وقبح إهـانته أمـران يختلفان بـاختلاف حـال المؤمن في إيمانه ، فأشدهما ما تعلق بالمؤمن المعتقد بأصول الإسلام العامل بفروعه ، ولعل المراد بذي الشّيبة في الإسلام هذا المصداق ، ويخرج من مورد الحكمين من ألقى جلباب الحياء وتظاهر بالفسق والفجور .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٦٥ باب اجلال الكبيرح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٦٥ باب اجلال الكبيرح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٦٥٨ باب وجوب اجلال ذي الشّيبة ح٤ .

١١٩

حق الجوار وحده

الآية :

﴿وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب﴾ (النّساء / ٣٦) أي واحسنوا بهؤلاء المذكورين .

الأخبار :

الرّسول (ص) : ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع[١] .

وعنه (ص) : ما من أهل قرية يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة[٢] .

وعنه (ص) : أعوذ بالله من جار السّوء في دار إقامة تراك عيناه ويرعاك قلبه ، ان رآك بخير ساءه وان رآك بشر سرّه[٣] .

الإمام الباقر (ع) : من القواصم الفواقر الّتي تقصم الظّهر جار السّوء ان رأى حسنة أخفاها وان رأى سيّئة أفشاها[٤] .

---

(١) و(٢) الكافي : ج٢ ص٦٦٨ باب حق الجوار ح١٤ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٦٦٩ باب حق الجوار ح١٦ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٦٦٨ باب حق الجوار ح١٥ .

أقول : القاصم الكاسر وكذا الفاقر فكأنه تكسر الفقر من الظّهر .

الإمام الصّادق (ع) : حسن الجوار يزيد في الرّزق(٥) .

وعنه (ع) : حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الدّيار(٦) .

وعنه (ع) : إعلموا أنّه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره(٧) .

وعنه (ع) : كتب النّبي (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب : أن الجار كالنّفس غير مضارّ ولا آثم ، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمّه(٨) .

وعنه (ع) : أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السّلام) وسلمان وأبا ذرّ أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم ، بأنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه ، فنادوا بها ثلاثاً ثم أومأ بيده إلى كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله(٩) .

وعنه (ع) : جاءت فاطمة (عليها السّلام) تشكو إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعض أمرها ، فأعطاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) كريسة وقال : تعلّمي ما فيها ، فإذا فيها من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت(١٠) .

---

(٥) الكافي : ج٢ ص٦٦٦ باب حق الجوار ح٣ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٦٦٧ باب حق الجوار ح٧ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٦٦٨ باب حق الجوار ح١١ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٦٦٦ باب حق الجوار ح٢ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٦٦٦ باب حق الجوار ح١ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٦٦٧ باب حق الجوار ح٦ .

أقول : الكريسة مصغر كراس أي الجزء من الكتاب .

الإمام الكاظم (ع) : ليس حسن الجوار كف الأذى ، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى[11] .

(11) الكافي : ج٢ ص٦٦٧ باب حق الجوار ح٩ .

١٢٠

العدل والانصاف

الآيات :

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ . (النّحل / ٩٠)

﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألّا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ .
(المائدة / ٨)

﴿وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى﴾ . (الأنعام / ١٥٢)

﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين النّاس أن تحكموا بالعدل﴾ . (النّساء / ٥٨)

﴿إن الله يحب المقسطين﴾ . (الممتحنة / ٨)

﴿قل أمر ربّي بالقسط﴾ . (الأعراف / ٢٩)

﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النّاس بالقسط﴾ .
(الحديد / ٢٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : سيّد الأعمال إنصاف النّاس من نفسك ، ومؤاساة الأخ

في الله ، وذكر الله عزّ وجلّ على كلّ حال[1] .

وعنه (ص) : جاء أعرابيّ إلى النّبي وهو يريدُ بعض غزواته ، فأخذ بغرز راحلته فقال : يا رسول الله ، علّمني عملاً أدخل به الجنّة ، فقال : ما أحببت أن يأتيه النّاس إليك فأته إليهم ، وما كرهت أن يأتيه النّاس إليك فلا تأته إليهم ، خلّ سبيل الرّاحلة[2] ـ الغرز الرّكاب ـ .

وعنه (ص) : من واسى الفقير من ماله ، وأنصف النّاس من نفسه فذلك المؤمن حقاً[3] .

الإمام الباقر (ع) : ان لله جنة لا يدخلها إلاّ ثلاثة ، أحدهم من حكم في نفسه بالحق[4]

الإمام الصّادق (ع) : العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن ، ما أوسع العدل إذا عدل فيه وان قلّ[5] .

وعنه (ع) : العدل أحلى من الشّهد ، وألين من الزّبد ، وأطيب ريحاً من المسك[6] .

وعنه (ع) : إتقوا الله واعدلوا فانكم تعيبون على قوم لا يعدلون[7] .

وعنه (ع) : ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله يوم القيامة حتى يفرغ الله من الحساب ، رجلٌ لم تدعه قدرة في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح٧ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٤٦ باب الإنصاف والعدل ح١٠ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٤٧ باب الإنصاف والعدل ح١٧ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٤٩ باب الإنصاف والعدل ح١٩ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١٤٦ باب الإنصاف والعدل ح١١ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٤٧ باب الإنصاف والعدل ح١٥ .

يده ، ورجلٌ مشى بين إثنين فلم يمل من أحدهما إلى الآخر بشعيـرة ، ورجل قال بالحقّ فيما له وعليه[8] .

الإمـام الكاظم (ع) : ان الله لم يتـرك شيئاً من صنـوف الأموال الا وقـد قسّمه وأعطى كل ذي حقّ حقّه الخاصة والعامّة ، والفقـراء والمساكين ، وكـل صنف من صنوف النّاس ، فلو عدل في النّاس لاستغنوا ، إنّ العدل أحلى من العسل ولا يعدل الا من يحسن العدل[9] .

---

(٧) الكافي : ج٢ ص١٤٧ باب الإنصاف والعدل ح١٤ .

(٨) الكافي : ج٢ ص١٤٥ باب الإنصاف والعدل ح٥ .

(٩) الكافي : ج١ ص٥٤٢ باب الفيء والأنفال ح٤ .

١٣١

السّخاء والجود

الآيات :

﴿ويؤثـرون على أنفسهم ولو كـان بهم خصاصـة ومن يوق شحّ نفسـه فأولئك هم المفلحون﴾ . (الحشر / ٩)

﴿ ومـا أنفقتم من شيء فهـو يُخلفـه وهـو خيـر الـرازقين ﴾ (سبـأ / ٣٩)

﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ .

(الفرقان/ ٦٧)

﴿وما تنفقوا من خير يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون﴾ . (البقرة / ٢٧٢)

﴿الّذين ينفقون أموالهم باللّيل والنّهار سراً وعلانيـةً فلهم أجرهم عنـد ربّهم﴾ . (البقرة / ٢٧٤)

﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ .

(الطّلاق / ٧)

الأخبار :

الرّسول (ص) : من صدق بالخلف جاد بالعطية[١] .

---

(١) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٧ ح٢٠ .

الإمام علي (ع) : سادة النّاس في الدّنيا الأسخياء، وفي الآخـرة الأتقياء[٢].

وعنه (ع) : قال علي (عليه السّلام) للحسن (عليه السّلام) : يا بني ما السّماحة ؟ قال : البذل في العسر واليسر ، وفي حـديث قال : إجـابة السّـائل وبذل النّائل[٣] .

الإمام الحسين (ع) : من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم[٤] .

وعنه (ع) : مالك ان لم يكن لك كنت له ، فلا تبق عليه ، فانه لا يبقى عليك وكله قبل أن يأكلك[٥] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الله ارتضى الإسلام لنفسه ديناً فأحسنوا صحبته بالسّخاء وحسن الخلق[٦] .

وعنه (ع) : خياركم سمحاؤكم ، وشراركم بخلاؤكم[٧] .

وعنه (ع) : ان صاحب الكثير يهون عليه ذلك ، وقد مدح الله عـزّ وجلّ صاحب القليل فقال : **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾**[٨] .

وعنه (ع) : ليس السّخيّ المبذّر الّـذي ينفق مالـه في غير حقّـه ، ولكنه الّذي يؤدّي إلى الله عزّ وجلّ ما فرض عليه في ماله من الزّكاة وغيرها[٩] .

---

(٢) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٠ ح١ .
(٣) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٣ ح١٤ .
(٤) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٧ ح٢١ .
(٥) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٧ ح٢١ .
(٦) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٧ ح١٩ .
(٧) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٠ ح٣ .
(٨) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥١ ح٣ .
(٩) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٢ ح٩ .

وعنه (ع) : السّخاء ان تسخو نفس العبد عن الحرام أن تطلبه ، فإذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله عزّ وجلّ[١٠] .

وعنه (ع) : جاهلٌ سخيٌّ أفضل من ناسكٍ بخيلٍ[١١] .

وعنه (ع) : السّخاء ما كان ابتداء ، فأما ما كان من مسألة فحياء وتذمّم[١٢] .

وعنه (ع) : الكرم أعطف من الرّحم[١٣] .

الإمام الكاظم (ع) : الجواد الّذي يؤدي ما افترض الله تعالى عليه ، والبخيل من بخل بما افترض الله تعالى عليه[١٤] .

الإمام الرّضا (ع) : في الدّيك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء ، معرفته بأوقات الصّلاة ، والغيرة ، والسّخاء ، والشّجاعة وكثرة الطّروقة[١٥] .

وعنه (ع) : السّخي قريب من الله ، قريب من الجنّة ، قريب من النّاس والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنّة ، بعيد من النّاس[١٦] .

أقول : السّخاء الممدوح هو ما صدر من المالك للشيء أو الولي عليه مع كون المبذول له مستحقاً وكون صرفه فيه سائغاً ، فالبذل من مال الغير ، أو البذل لغير المستحق أو في المصارف المحرمة ليس من مصاديق السّخاء المذكور في الأخبار ، والاطلاق فيها محمول على المقيد بتلك القيود .

---

(١٠) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٣ ح١٢ .
(١١) و(١٢) و(١٣) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٧ ح٢١ .
(١٤) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥١ ح٥ .
(١٥) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٢ ح٦ .
(١٦) بحار الأنوار : ج٦٨ ص٣٥٢ ح٧ .

ثم ان أداء الحقوق الواجبة من أوضح مصاديق السّخاء ويليه أداء الحقوق المندوبة ، وقد يكره السّخاء أو يحرم فيما إذا أدى إلى إضاعة المال أو النّفس أو العيال .

١٢٣

الرفق والمداراة

الآيات :

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك﴾ . (آل عمران / ١٥٩)

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ . (الحجر / ٨٨)

﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً﴾ . (الفرقان / ٦٣)

الأخبار :

الرّسول (ص) : أمرني ربّي بمداراة النّاس ، كما أمرني بأداء الفرائض[١] .

وعنه (ص) : مداراة النّاس نصف الإيمان ، والرّفق بهم نصف العيش[٢] .

وعنه (ص) : ثلاث من لم يكن فيه لم يتمّ له عمل : ورع يحجزه عن

(١) الكافي : ج٢ ص١١٧ باب المداراة ح٤ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١١٧ باب المداراة ح٥ .

معاصي الله ، وخلق يداري به النّاس ، وحلم يردّ به جهل الجاهل[٣] .

وعنه (ص) : الرّفق يمن والخرق شوم[٤] .

وعنه (ص) : ان الرّفق لم يوضع على شيء إلاّ زانه ، ولا نزع من شيء إلاّ شانه[٥] .

وعنه (ص) : ان في الرّفق الزّيادة والبركة ، ومن يحرم الرّفق يحرم الخير[٦] .

وعنه (ص) : لو كان الرّفق خلقا يُرى ما كان مما خلق الله شيء أحسن منه[٧] .

وعنه (ص) : ما اصطحب إثنان إلاّ كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عزّ وجلّ أرفقهما بصاحبه[٨] .

الإمام الباقر (ع) : في التّوراة مكتوب : يا موسى اكتم مكتوم سري في سريرتك ، وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوّي وعدوّك من خلقي[٩] .

وعنه (ع) : ان لكل شيء قفلاً وقفل الإيمان الرّفق[١٠] .

أقول : تشبيه الرّفق بالقفل لاجل ان به يحفظ متاع البيت عن التّلف والفساد ، وبالرّفق يحفظ الإيمان .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص١١٦ باب المداراة ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١١٩ باب الرّفق ح٤ .
(٥) الكافي : ج٢ ص١١٩ باب الرّفق ح٦ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١١٩ باب الرّفق ح٧ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٢٠ باب الرّفق ح١٣ .
(٨) الكافي : ج٢ ص١٢٠ باب الرّفق ح١٥ .
(٩) الكافي : ج٢ ص١١٧ باب المداراة ح٣ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص١١٨ باب الرّفق ح١ .

وعنه (ع) : ان الله عزّ وجلّ رفيق يحب الرّفق ، ويعطي على الرّفق ما لا يعطي على العنف[11] .

الإمام الصّادق (ع) : جاء جبرئيل إلى النّبي ، فقال : يا محمّد ربّك يقرئك السّلام ، ويقول لك : دار خلقي[12] .

وعنه (ع) : من كان رفيقاً في أمره نال ما يريد من النّاس[13] .

أقول : يحتمل كون المداراة هي تحمّل الأذى من الأعداء ، أو في مقابل من يريد تضييع الحق مطلقاً ، والرّفق هو الملاينة وحسن الصحبة مع الصّديق والعدو ومن أراد تضييع الحق أم لا ، ولكن الّذي تعطيه ظواهر أخبار الباب ارادة معنى واحد من الكلمتين أو ما يقرب من الواحد .

---

(11) الكافي : ج٢ ص١١٩ باب الرّفق ح٥ .
(12) الكافي : ج٢ ص١١٦ باب المداراة ح٢ .
(13) الكافي : ج٢ ص١٢٠ باب الرّفق ح١٦ .

١٢٣

الوعد والعهد

الآيات :

﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾ . (الإسراء / ٣٤)

﴿والّذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ . (المؤمنون / ٨)

﴿وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به﴾ . (الأنعام / ١٥٢)

﴿وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين﴾ .
(الأعراف / ١٠٢)

﴿أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم﴾ . (البقرة / ١٠٠)

الأخبار :

الرّسول (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد[1] .

الإمام الصّادق (ع) : عدة المؤمن من أخاه نذرٌ لا كفّارة له ، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرّض وذلك قوله : ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾ إلخ[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٦٤ باب خلف الوعد ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٦٣ باب خلف الوعد ح١ والآية (الصّف / ٢) .

قوله (عليه السّلام) نذر ، أي هي مثل النّذر في وجوب الوفاء ويمتاز عنه في عدم ترتب الكفّارة وروايتا الباب صحيحتان فاللازم الحكم بـوجوب الـوفاء بالوعد وان لم يفت به المشهور من أصحابنا .

١٢٤

التسليم

الآيات :

﴿وإذا جاءك الّذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم﴾ . (الأنعام / ٥٤)

﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام﴾ .
(هود / ٦٩)

﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾ . (القصص / ٥٥)

﴿الّذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنّة﴾ .
(النّحل / ٣٢)

﴿جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار﴾ . (الرّعد / ٢٣و٢٤)

﴿وسيق الّذين اتقوا ربّهم إلى الجنّة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين﴾ . (الزّمر / ٧٣)

﴿دعواهم فيها سبحانك اللّهم وتحيّتهم فيها سلام﴾ . (يونس / ١٠)

أقول : دلت الآيات على أن تحية الملائكة والمؤمنين في الآخرة هي التّسليم ، نظير تحيتهم في الدّنيا ، وان الملائكة يسلمون على المؤمنين حين

الوفاة . وحين ما يقربون من باب الجنّة ، وبعد إستقرارهم فيها ، وان ذلك تحية المؤمنين فيها أبداً جعلنا الله منهم إن شاء الله .

الأخبار :

الرّسول (ص) : السّلام تطوع والردّ فريضة[1] .

الإمام الباقر (ع) : ان الله عزّ وجلّ يحبّ افشاء السّلام[2] .

وعنه (ع) : قال الباقر ، في قصة قوم من قريش : فلما دخل النّبي (صلى الله عليه وآله) لم يرّ في البيت الا مشركاً ، فقال : السّلام على من اتبع الهدى ، ثم جلس[3] .

الإمام الصّادق (ع) : البخيل من يبخل بالسّلام[4] .

وعنه (ع) : إبدؤوا بالسّلام قبل الكلام ، فمن بدأ بالكلام قبل السّلام فلا تجيبوه[5] .

وعنه (ع) : تقول في الرّد على اليهودي والنّصراني : سلام[6] .

الإمام الكاظم (ع) : قيل للكاظم (عليه السّلام) : أرأيت إن احتجت إلى طبيب وهو نصراني أُسلّم عليه وأدعو له ؟ قال : نعم إنّه لا ينفعه دعاؤك[7] .

وعنه (ع) : تقول له : بارك الله لك في الدّنيا[8] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٦٤٤ باب التّسليم ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٦٤٥ باب التّسليم ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٦٤٩ باب التّسليم على أهل الملل ح٥ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٦٤٥ باب التّسليم ح٦ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٦٤٤ بال التّسليم ح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٦٥٠ باب التّسليم على أهل الملل ح٦ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٦٥٠ باب التّسليم على أهل الملل ح٧ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٦٥٠ باب التّسليم على أهل الملل ح٩ .

١٢٥

الإصلاح بين الناس

الآيات :

﴿والصّلح خير﴾ . (النّساء / ١٢٨)

﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾ . (الحجرات / ١٠)

﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ . (الأنفال / ١)

﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا الّتي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل﴾ . (الحجرات / ٩)

﴿فلا جناح عليهما أن يُصلحا بينهما صلحاً﴾ (النساء / ١٢٨). أي لا جناح للحكمين أن يصلحا بين الزّوج وزوجته.

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : صدقة يحبّها الله ، إصلاح بين النّاس إذا تفاسدوا ، وتقاربٌ بينهم إذا تباعدوا[١] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٠٩ باب الإصلاح بين النّاس ح١ .

وعنه (ع) : لأن أُصلح بين إثنين أحبُّ إليّ من أن أتصدّق بدينارين[٢] .

وعنه (ع) : إذا رأيت بين إثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي[٣] .

قوله : فافتدها ، أي كما ان الدّيّة تدفع القتل وتخلص الأسير ، فادفع المنازعة بالمال .

وعنه (ع) : المصلح ليس بكاذب[٤] .

أقول : الظّاهر ان حسن الإصلاح مختصّ بما إذا كان بين المؤمنين ، أو بينهم وبين غيرهم إذا إقتضت المصلحة ذلك وأما الإصلاح بين الكفار وأعداء الدّين ، فالأخبار غير ناظرة إليه ، وان كان قوله تعالى : ﴿والصّلح خير﴾ ـ (النّساء /١٢٨) ـ مطلقاً ولكن الغالب فيه عدم حسنه بل حسن الإفساد وإلقاء العداوة بينهم ، خاصة ، فيما إذا كان اتحادهم سبباً لقوّتهم وضعف المسلمين .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٢٠٩ باب الإصلاح بين النّاس ح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٢٠٩ باب الإصلاح بين النّاس ح٣ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢١٠ باب الإصلاح بين النّاس ح٥ .

١٣٦

العفو

الآيات :

﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ . (الأعراف / ١٩٩)

﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ . (الشّورى / ٤٠)

﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾ . (النّور / ٢٢)

﴿وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم﴾ . (التّغابن / ١٤)

﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس﴾ (آل عمران/١٣٤) الآية في وصف المتقين .

﴿فاصفح الصّفح الجميل﴾ . (الحجر / ٨٥)

﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ . (الشّورى / ٣٧)

الأخبار :

الرّسول (ص) : عليكم بالعفو ، فانّ العفو لا يزيد العبد الا عزّاً ، فتعافوا يعزّكم الله[1] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص١٠٨ باب العفو ح٥ .

وعنه (ص) : ألا أُخبركم بخير خلائق الدّنيا والآخرة : العفو عمّن ظلمك[٢] .

الإمام الباقر (ع) : النّدامة على العفو أفضل وأيسر من النّدامة على العقوبة[٣] .

الإمام الكاظم (ع) : ما التقت فئتان قط الاّ نصر أعظمهما عفواً[٤] .

أقول : العفو المطلوب المحثوث عليه في الشّرع هو عفو الإنسان عمن ظلمه فضيّع حقوقه الشّخصية المختصة به ، كإتلاف المال ، وتضييع حق الجوار ، والإيذاء بالشّتم والضّرب ونحوها ، مع عدم كون العفو سبباً لتجرّي من عفي عنه إلى الحرام لا سيّما بالنّسبة إلى غير العافي ، وكذا عفو الوالي على النّاس عن حق المجتمع فيما كان في ذلك إصلاح لحالهم ، وأما في غير ذلك فلا رجحان للعفو ، بل قد يكون محرماً ولذلك لا يجوز للحاكم العفو عن العاصي المستحق للحد أو التّعزير وما أشبه ذلك .

(٢) الكافي : ج٢ ص١٠٧ باب العفو ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص١٠٨ باب العفو ح٦ .
(٤) الكافي : ج٢ ص١٠٨ باب العفو ح٨ .

١٣٧

المعاشرة

الأخبار :

الرّسول (ص) : تحبّب إلى النّاس يحبّوك[1] .

وعنه (ص) : ثلاث يصفين وُدّ المرء لأخيه المسلم : يلقاه بالبشر إذا لقيه ، ويوسّع له في المجلس إذا جلس إليه ، ويدعوه بأحبّ الأسماء إليه[2] .

وعنه (ص) : التّودد إلى النّاس نصف العقل[3] .

الإمام علي (ع) : لا عليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه ، ولكن انتفع بعقله واحترس عن سيّء أخلاقه[4] .

الإمام الحسن (ع) : القريب من قرّبته المودّة وان بعد نسبه ، والبعيد من بعّدته المودّة وإن قرب نسبه ، لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد ، وان اليد تغلّ فتقطع ، وتقطع فتحسم[5] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٦٤٢ باب التحبّب إلى النّاس ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٦٤٣ باب التحبّب إلى النّاس ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٦٤٣ باب التحبّب إلى النّاس ح٤ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٦٣٨ باب من تجب مصادقته ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٦٤٣ باب التحبّب إلى النّاس ح٧ .

قوله : ان اليد تغل ، أي تخون بالسّرقة ونحوها ، وتحسم ، أي تقطع دمها بالزّيت المغلي أو الكي ، والمراد تشبيه تباعد القريب بترك المودة ، باليد القريبة من البدن ذاتا حيث تبتعد بالخيانة .

الإمام الباقر (ع) : من خالطت فان استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل[٦] .

وعنه (ع) : عظّموا أصحابكم ، ووقّروهم ، ولا يتهجّم بعضكم على بعض ولا تضارّوا ولا تحاسدوا وإيّاكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين[٧] .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : الإنقباض من النّاس مكسبة للعداوة[٨] .

الإمام الصّادق (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) : كيف ينبغي أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من النّاس ؟ قال : تؤدّون الأمانة إليهم ، وتقيمون الشّهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم ، وتشهدون جنائزهم[٩] .

وعنه (ع) : يا زيد اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ، ويأخذ بقولي السّلام ، وأوصيكم بتقوى الله عزّ وجلّ ، والورع في دينكم ، والإجتهاد لله ، وصدق الحديث وأداء الأمانة ، وطول السّجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمّد (صلى الله عليه وآله) أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً ، فان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط ، صلوا عشائركم ، واشهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدّوا حقوقهم ، فإنّ الرّجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدّى الأمانة وحسن خلقه مع

---

(٦) الكافي : ج٢ ص٦٣٧ باب حسن المعاشرة ح١ .

(٧) الكافي : ج٢ ص٦٣٧ باب حسن المعاشرة ح٤ .

(٨) الكافي : ج٢ ص٦٣٨ باب حسن المعاشرة ح٥ .

(٩) الكافي : ج٢ ص٦٣٥ باب ما يجب من المعاشرة ح٢ .

النّاس ، قيل : هذا جعفريّ ، فيسرني ذلك ويدخل عليّ منه السّرور وقيل : هذا أدب جعفر ، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره وقيل : هذا أدب جعفر ، فوالله لحدثني أبي (عليه السّلام) : أن الرّجل كان يكون في القبيلة من شيعة عليّ (عليه السّلام) فيكون زينها آداهم للأمانة ، وأقضاهم للحقوق ، وأصدقهم للحديث ، إليه وصاياهم وودائعهم ، تسأل العشيرة عنه فتقول : من مثل فلان ، لانه لآدانا للأمانة وأصدقنا للحديث[١٠] .

وعنه (ع) : ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ، ومن لم يحسن صحبة من صحبه ، ومخالقة من خالقه ، ومرافقة من رافقه ، ومجاورة من جاوره ، وممالحة من مالحه[١١] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿انا نراك من المحسنين﴾ كان يوسّع المجلس ، ويستقرض للمحتاج ، ويعين الضّعيف[١٢] .

وعنه (ع) : من كفّ يده عن النّاس فانما يكفّ عنهم يداً واحدة ، ويكفّون عنه أيدياً كثيرة[١٣] .

لقمان (ع) : يا بني لا تقترب فتكون أبعد لك ، ولا تبعد فتهان ، كل دابة تحبّ مثلها ، وإنّ إبن آدم يحبّ مثله ، ولا تنشر بزّك الا عند باغيه ، كما ليس بين الذّئب والكبش خلّة كذلك ليس بين البارّ والفاجر خلّة ، من يقترب من الزّفت يعلّق به بعضه ، كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه ، من يحبّ المراء يشتم ، ومن يدخل مداخل السّوء يتّهم ، ومن يقارن قرين السّوء لا يسلم ، ومن لا يملك لسانه يندم[١٤] .

(١٠) الكافي : ج٢ ص٦٣٦ باب ما يجب من المعاشرة ح٥ .
(١١) الكافي : ج٢ ص٦٣٧ باب حسن المعاشرة ح٢ .
(١٢) الكافي : ج٢ ص٦٣٧ باب حسن المعاشرة ح٣ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص٦٤٣ باب التحبّب إلى النّاس ح٦ .
(١٤) الكافي : ج٢ ص٦٤٢ باب من تكره مجالسته ح٩ .

١٢٨

الكتاب

الأخبار :

التّواصل بين الأخوان في الحضر التّزاور ، وفي السّفر التّكاتب[١] .

ردّ جواب الكتاب واجب كوجوب ردّ السّلام ، والبادي بالسّلام أولى بالله ورسوله[٢] .

أقول : ظاهر الرّواية ـ ولعلها صحيحة ـ يدل على وجـوب ردّ الكتاب ، وهو ظاهر الآية الشّريفة أيضاً ، قال تعالى : **﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردّوها﴾** (النّساء / ٨٦) .

(١) الكافي : ج٢ ص٦٧٠ باب التّكاتب ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٦٧٠ باب التّكاتب ح٢ .

١٣٩

الزكاة ، وجوبها وأحكامها

الآيات :

﴿وأقيموا الصّلاة وآتوا الزّكاة واركعوا مع الرّاكعين﴾ . (البقرة / ٤٣)

﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم﴾ .
(التّوبة / ١٠٣)

﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للّذين يتقون ويؤتون الزّكاة﴾ .
(الأعراف / ١٥٦)

﴿وأوصاني بالصّلاة والزّكاة ما دمت حياً﴾ . (مريم / ٣١)

﴿وكان يأمر أهله بالصّلاة والزّكاة﴾ . (مريم / ٥٥)

﴿والّذين هم للزكاة فاعلون﴾ . (المؤمنون / ٤)

﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ .
(الرّوم / ٣٩)

﴿ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكاة وذلك دين القيّمة﴾ . (البيّنة / ٥)

﴿إن تبدوا الصّدقات فنعمّا هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ . (البقرة / ٢٧١)

﴿ومنهم من يلمزك في الصّدقات فان أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون﴾ . **(التّوبة / ٥٨)**

﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التّوبة عن عباده ويأخذ الصّدقات﴾ .
(التّوبة / ١٠٤)

﴿إنما الصّدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلّفة قلوبهم وفي الرّقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السّبيل فريضة من الله﴾ .
(التّوبة / ٦٠)

﴿يا أيها الّذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾ .

(البقرة / ٢٦٤)

﴿وويل للمشركين ، الّذين لا يؤتون الزّكاة وهم بالآخرة هم كافرون﴾ .
(فصّلت / ٦و٧)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : وهي الّتي جعلت مع الصّلاة قرباناً لأهل الإسلام ، فمن أعطاها طيب النّفس بها فانها تجعل له كفارة ، ومن النّار حجاباً ووقاية[1] .

وعنه (ع) : وهي وصية علي (عليه السّلام) حيث قال : الله الله في الزّكاة ، فانها تطفىء غضب ربّكم[2] .

الإمام الباقر (ع) : ومن منعها جعلها الله ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه كما قال تعالى : **﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾**[3] .

---

(١) الوسائل : ج٦ ص٧ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح١٥ .
(٢) الوسائل : ج٦ ص١٠ الباب ٢ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح١٧ .
(٣) الوسائل : ج٦ ص١١ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٣ .

وعنه (ع) : وهي الّتي أخرج النّبي (صلى الله عليه وآله) من مسجده خمسة من مانعيها ، وقال : لا تصلوا فيه وأنتم لا تزكّون[٤] .

وعنه (ع) : والبخيل حق البخيل من لم يؤدها[٥] .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : وهي الّتي فرضها الله مع الصّلاة[٦] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الزّكاة هي الّتي فرضها الله على النّاس كما فرض الصّلاة ، وهي سبب لقبول الصّلاة[٧] .

وعنه (ع) : ولو علم الله انها لا تسع الفقراء لزادهم ، ولكن أوتوا من منع حقوقهم لا مما فرضه الله ، ولو أن النّاس أدّوها لكانوا عايشين بخير[٨] .

وعنه (ع) : وهي وضعت إختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء ، ولو أن النّاس أدّوها ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ، وان النّاس ما افتقروا ولا احتاجوا ، ولا جاعوا ، ولا عروا ، الا بذنوب الأغنياء ، وحقيق على الله أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله ، وان أحب النّاس إلى الله أسخاهم ، وأسخاهم من أدّى زكاة ماله[٩] .

وعنه (ع) : ولا يحمد الأغنياء الا بأدائها[١٠] .

وعنه (ع) : وهي الّتي من منعها حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر ، وسلّط

---

(٤) الوسائل : ج٦ ص١٢ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٧ .
(٥) الوسائل : ج٦ ص٢١ الباب ٥ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٦ .
(٦) الوسائل : ج٦ ص٥ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٨ .
(٧) الوسائل : ج٦ ص٣ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح١ .
(٨) الوسائل : ج٦ ص٣ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٢ .
(٩) الوسائل : ج٦ ص٤ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٦ .
(١٠) الوسائل : ج٦ ص٦ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح١٠ .

عليه شجاعاً أقرع يريده وهو يحيد عنه[11] .

وعنه (ع) : وهي الّتي إذا منعت منعت الأرض بركاتها[12] .

وعنه (ع) : ولعن النّبي المال الّذي لا يزكى[13] .

وعنه (ع) : وإذا قام القائم حكم فيها بحكم الله ، فيضرب عنق مانعها[14] .

الإمام الكاظم (ع) : وهي وضعت قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموالهم[15] .

وعنه (ع) : وهي سبب لتحصين الأموال[16] .

الإمام الرّضا (ع) : وان الله كلف أهل الصّحة القيام بشأن أهل الزّمانة والبلوى ، وفيها الرّأفة والرّحمة لأهل الضّعف ، والعطف على أهل المسكنة ، والحثّ على المواساة ، وتقوية الفقراء ، والمعونة لهم على أمر الدّين ، وموعظة لأهل الغنى وحثالهم على الشّكر لله[17] .

---

(١١) الوسائل : ج٦ ص١٠ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح١ .
(١٢) الوسائل : ج٦ ص١٤ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح١٢ .
(١٣) الوسائل : ج٦ ص١٤ الباب ٣ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح١٤ .
(١٤) الوسائل : ج٦ ص١٩ الباب ٤ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٦ .
(١٥) الوسائل : ج٦ ص٤ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٤ .
(١٦) الوسائل : ج٦ ص٤ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٥ .
(١٧) الوسائل : ج٦ ص٥ الباب ١ من أبواب ما تجب فيه الزّكاة ح٧ .

١٣٠

جهاد العدو وأحكامه

الآيات :

﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ . (الحج / ٧٨)

﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ . (البقرة / ٢١٦)

﴿إن الله يحب الّذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ .
(الصّف / ٤)

﴿الّذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والّذين كفروا يقاتلون في سبيل الطّاغوت فقاتلوا أولياء الشّيطان﴾ . (النّساء / ٧٦)

﴿فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرّض المؤمنين﴾ .
(النّساء / ٨٤)

﴿فليقاتل في سبيل الله الّذين يشرون الحياة الدّنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يغلِب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾ . (النّساء / ٧٤)

﴿وقاتلوا في سبيل الله الّذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ . (البقرة / ١٩٠)

﴿والّذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ .
(البقرة / ٢١٨)

﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يعلم الله الّذين جاهدوا منكم ويعلم الصّابرين﴾ . (آل عمران / ١٤٢)

﴿الّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ . (التّوبة / ٢٠)

﴿والّذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والّذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون﴾ . (الأنفال / ٧٤)

﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ . (التّوبة / ٤١)

﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾ . (التّوبة / ٢٤)

﴿ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرّجال والنّساء والولدان الّذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القرية الظّالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾ . (النّساء / ٧٥)

﴿ولا تحسبنّ الّذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالّذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ . (آل عمران / ١٦٩)

﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ . (البقرة / ١٥٤)

﴿والّذين قتلوا في سبيل الله فلن يُضِلّ أعمالهم﴾ . (محمّد / ٤)

﴿فالّذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرّن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ .

(آل عمران / ١٩٥)

﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون﴾ . (التّوبة / ١١١)

﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصّابرين﴾ . (آل عمران / ١٤٦)

﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون﴾ . (الصّافات / ١٧١ - ١٧٣)

﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ . (المجادلة / ٢١)

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ .

(الحج / ٣٩)

﴿قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم﴾ .

(آل عمران / ١٥٤)

﴿وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة ويكون الدّين كله لله﴾ . (الأنفال / ٣٩)

﴿يا أيها الّذين آمنوا قاتلوا الّذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾ . (التّوبة / ١٢٣)

﴿يا أيها النّبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الّذين كفروا﴾ .

(الأنفال / ٦٥)

﴿فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصّابرين﴾ . (الأنفال / ٦٦)

﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ . (التّوبة / ١٢)

﴿قاتلوا الّذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الّذين أوتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ . (التّوبة / ٢٩)

﴿فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم ، طاعة وقول معروف﴾ . (محمّد / ٢٠و٢١)

﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله . . فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾ . (التّوبة / ٨١ - ٨٣)

﴿يا أيها الّذين آمنوا إذا لقيم الّذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم﴾ . (الأنفال / ١٥و١٦)

﴿قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلاً﴾ . (الأحزاب / ١٦)

﴿ويستأذن فريق منهم النّبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً﴾ . (الأحزاب / ١٣)

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان فوق كل ذي برّ برّ حتى يقتل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ[1] .

---

(١) الوسائل : ج١١ ص١٠ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّح٢١ .

وعنه (ص) : وان سياحة هذه الأمة الغزو والجهاد[٢] .

الإمام علي (ع) : وان أفضل الموت القتل[٣] .

وعنه (ع) : وان الجهاد باب من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه ، وهو لباس التّقوى ودرع الله الحصينة ، وجنّته الوثيقة ، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذّلّ ، وشمله البلاء ، وديُّث بالصغار والقماة ، وضرب على قلبه بالأسداد ، وأُديل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ، ومنع النّصف[٤] .

وعنه (ع) : وان الله فرض الجهاد وعظّمه ، وجعله نصره وناصره ، والله ما صلحت دنياً ولا دين الا به[٥] .

الإمام الباقر (ع) : وانه به ظهر الدّين ، وبه يدفع عن الدّين ، وبه اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنّة بيعاً مفلحاً منجحاً[٦] .

وعنه (ع) : وما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرة دم في سبيل الله[٧] .

الإمام الصّادق (ع) : ان الخير كلّه في السّيف ، وتحت ظلّ السّيف ، ولا يقيم النّاس إلّا السّيف ، والسّيوف مقاليد الجنّة والنّار[٨] .

وعنه (ع) : وان للجنّة باباً يقال له باب المجاهدين ، يمضون إليه فإذا هو مفتوح ، وان من تركه ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته ، ومحقاً في دينه ، وإنّ الله

---

(٢) الوسائل : ج١١ ص١٠ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح٢٢ .
(٣) الوسائل : ج١١ ص٨ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح١٢ .
(٤) الوسائل : ج١١ ص٨ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح١٣ .
(٥) الوسائل : ج١١ ص٩ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح١٥ .
(٦) الوسائل : ج١١ ص٧ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح٨ .
(٧) الوسائل : ج١١ ص٨ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح١١ .
(٨) الوسائل : ج١١ ص٥ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح١ .

أعزّ هذه الأمة بسنابك خيلها ومزاكر رماحها[٩] .

وعنه (ع) : وان أفضل الجهاد من عقر جواده وأُهريق دمه في سبيل الله[١٠] .

وعنه (ع) : وان من غزا غزوة في سبيل الله فما أصابه قطرة من السّماء أو صداع الا كانت له شهادة يوم القيامة[١١] .

وعنه (ع) : وانه قال النّبي : اغزوا تورثوا أبناؤكم مجداً[١٢] .

وعنه (ع) : وانه من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيّئاته[١٣] .

وعنه (ع) : وان خيول الغزاة خيولهم في الجنّة[١٤] .

وعنه (ع) : وان أفضل الأعمال الصّلاة لوقتها ، وبرّ الوالدين ، والجهاد في سبيل الله[١٥] .

وعنه (ع) : وانه ان قتل المجاهد كان حياً عند الله يرزق ، وان مات فقد وقع أجره على الله ، وان رجع خرج من الذّنوب كما ولد[١٦] .

الإمام الرّضا (ع) : وانه واجب مع الإمام العدل[١٧] .

---

(٩) الوسائل : ج١١ ص٥ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح٢ .
(١٠) الوسائل : ج١١ ص٦ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح٧ .
(١١) الوسائل : ج١١ ص٧ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح١٠ .
(١٢) الوسائل : ج١١ ص٩ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح١٦ .
(١٣) الوسائل : ج١١ ص٩ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح١٩ .
(١٤) الوسائل : ج١١ ص١١ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح٢٦ .
(١٥) الوسائل : ج١١ ص١٢ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح٢٨ .
(١٦) الوسائل : ج١١ ص١٣ الباب ٢ من أبواب جهاد العدوّ ح١ .
(١٧) الوسائل : ج١١ ص١١ الباب ١ من أبواب جهاد العدوّ ح٢٤ .

١٣١

ارشاد الجاهلين

الآيات :

﴿ادع إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن﴾ . (النّحل / ١٢٥)

﴿ولا يصدّنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربّك﴾ . (القصص / ٨٧)

﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾ . (فصّلت / ٣٣)

﴿إن الّذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيّناه للنّاس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ . (البقرة / ١٥٩)

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الّذين أوتوا الكتاب لتبيننه للنّاس ولا تكتمونه﴾ . (آل عمران / ١٨٧)

١٣٣

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبهما وحرمة تركهما

الآيات :

﴿ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ . (آل عمران / ١٠٤)

﴿كنتم خير أمة أخرجت للنّاس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ . (آل عمران / ١١٠)

﴿المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . . . أولئك سيرحمهم الله﴾ . (التّوبة / ٧١)

﴿الّذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ . (الحج / ٤١)

﴿يا بني أقم الصّلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ . (لقمان / ١٧)

﴿الّذين يتبعون الرّسول النّبي الأمي الّذي يجدونه مكتوباً عندهم في التّوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر﴾ .

(الأعراف / ١٥٧)

﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف﴾ .
(النّساء / ١١٤)

﴿لولا ينهاهم الرّبانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السّحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ . (المائدة / ٦٣)

﴿فلولا كـان من القـرون من قبلكم أولـوا بقيـة ينهـون عن الفسـاد في الأرض﴾ . (هود / ١١٦)

١٣٣

التقية

الآيات :

﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ . (آل عمران / ٢٨)

﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ .
(النّحل / ١٠٦)

﴿وقال رجلٌ مؤمنٌ من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله﴾ . (غافر / ٢٨)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : التّقية من ديني ودين آبـائي ، ولا إيمان لمن لا تقيـة له[١] .

وعنه (ع) : ان التّقية جُنّة المؤمن[٢] .

وعنه (ع).: التّقية في كل شيء يضطر إليه إبن آدم فقد أحلّه الله له[٣] .

(١) الكافي : ج٢ ص٢١٩ باب التّقية ح١٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٢٢٠ باب التّقية ح١٤ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٢٢٠ باب التّقية ح١٨ .

وعنه (ع) : التّقية في كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به[٤] .

وعنه (ع) : انما جعلت التّقية ليحقن بها الدّم فإذا بلغ الدّم فليس تقية[٥] .

وعنه (ع) : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التّقية يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله ، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله ، يا حبيب ان النّاس انما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا[٦] .

الإمام الصّادق (ع) : قال الله تعالى : **﴿ويدرؤن بالحسنة السّيئة﴾** الحسنة التّقية والسّيئة الإذاعة[٧] .

وعنه (ع) : إتقوا على دينكم فاحجبوه بالتّقية ، فانه لا إيمان لمن لا تقية له[٨] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) أرأيت إن اختار القتل دون البراءة ؟ فقال : والله ما ذلك عليه وماله الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه **﴿الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾** فقال له النّبي (صلى الله عليه وآله) عندها : يا عمار ان عادوا فعد فقد أنزل الله عزّ وجلّ عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا[٩] .

وعنه (ع) : صلّوا في عشائرهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم والله ما عبد الله بشيء أحبّ

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٢١٩ باب التّقية ح١٣ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٢٠ باب التّقية ح١٦ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢١٧ باب التّقية ح٤ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٢١٧ باب التّقية ح١ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٢١٨ باب التّقية ح٥ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٢١٩ باب التّقية ح١٠ .

إليه من الخبء ، قلت : وما الخبء ؟ قال : التّقية[10] .

أقول : التّقية في الأصل التّحفظ ، والمراد بها في أخبار الباب التّحفظ عن الضّرر فترجع حقيقتها إلى التترس عن ورود المضار والنّوازل من ناحية الأعداء والقاصدين له بِشرٍ وتتركب جوهرة التّرس من عدة محرمات فرعية كالتّكلم بالكذب والكفر وفعل ما هو حرام أو ترك ما هو واجب وما يشابه ذلك والغرض منه حفظ النّفس أو الأهل عن الهلاك والتّلف أو حفظ الدّين أصوله وفروعه ، وحيث ان تشريعها لدفع الضّرر فاللازم ملاحظة الضّرر المالي أو الحالي المترتب على تركها والضّرر الدّيني المترتب على إرتكابها واختيار أقل الضررين في مقام التّعارض وحينئذ فقد تختلف المقامات بالنّسبة إلى حال الضررين كما قد يختلف الأمر بالنّسبة إلى الأزمنة والأشخاص ويظهر من الأخبار كما تشهد به التّواريخ كون المحوج إلى التّقية في عصر الأئمة (عليهم السّلام) مسألة الخلافة وكانت التّقية في سائر المسائل من شعبها ولوازمها ، والمسألة باقية إلى الآن باختلاف في كيفيتها وكميتها .

(10) الكافي : ج2 ص219 باب التّقية ح11 .

١٣٤

التقليد

الآيات :

﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ . (الزّخرف / ٢٣)

﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرّسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ . (المائدة / ١٠٤)

﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ . (الأعراف / ٢٨)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ - (التّوبة / ٣١) - أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ، ولو دعوهم ما أجابوهم ولكن أحلّوا لهم حراماً ، وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون[١] .

وعنه (ع) : والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم ولكن أحلّوا لهم حراماً

---

(١) الكافي : ج١ ص٥٣ باب التّقليد ح١ .

وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم[٢] .

أقـول : قد يتـوهم ان ذم عوام اليهـود والنّصارى على إتبـاعهم الأحبـار والرّهبان جار بعينه بالنّسبة إلى اتباع عوام الشّيعة فقهائهم ومجتهديهم لكنه باطل بـأن عوام تلك الـطّوائف قد رأوا من علمـائهم الفسـوق والمعـاصي والكـذب وتحريف الكتاب كما يظهر لمن تفحص عنهم فصار إتباعهم قبيحاً مذموماً ، وأما عوام الشّيعة فيشترط عندهم في المقلّد والمتبـوع شرائط خـاصة منهـا العدالـة والتّقوى فلو قلّد هؤلاء مثل من قلّده أولئك لوبخوا مثل ما وبخوا .

ان قلت : فما معنى تقليد غير المعصوم مع وجود الكتاب الكريم والأخبار الكثيرة الواردة عن أهل البيت في شتى مسائل أصول الدّين وفروعه فهلا وجب رجوع النّاس إليها بلا تقليد ؟ .

قلت : ليس في وسع كل أحـد استخراج الأحكـام الدّينيـة من مداركهـا المعهودة مع توقفه على شرائط كثيرة لا تصل إليها الا أيدي الأقلين فتكون قاعدة رجوع الجاهـل إلى العالم في كـل علم وفن الّتي أمضاهـا العقلاء وقضى بهـا العقل محكمة ، ولو تأملت فيما ورد في ذم التّقليد والاتباع من غير دليل لوجدت جميعه وارداً في ذم الأتباع في أصول الدّين الّتي لا مسرح للتقليد فيها ، أو مع فقد شرائط التّقليد أو المقلّد أو ما يشبه ذلك كما يشهد بذلك قول الكاظم (عليه السّلام) :

لا تكوننّ مبتدعاً، من نظر برأيه هلك ، ومن ترك أهل بيت نبيـه (صلى الله عليه وآله وسلم) ضلّ، ومن ترك كتاب الله وقول نبيّه كفر[٣] .

فان عطف قوله من ترك أهل بيت نبيه على قوله لا تكوننّ لبيان ان البدعة عبارة عن إظهار الرّأي في مقابل الكتاب والسنّة .

---

(٢) الكافي : ج١ ص٥٣ باب التّقليد ح٣ .

(٣) الكافي : ج١ ص٥٦ باب البدع ح١٠ .

١٣٥

الظلم

الآيات :

﴿وقد خاب من حمل ظلماً﴾ . (طه / ١١١)

﴿وسيعلم الّذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ . (الشّعراء / ٢٢٧)

﴿ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسكم النّار﴾ . (هود / ١١٣)

﴿فقطع دابر القوم الّذين ظلموا﴾ . (الأنعام / ٤٥)

﴿ولو يؤاخذ الله النّاس بظلمهم ما ترك عليها من دابة﴾ . (النّحل / ٦١)

﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظّالمون﴾ . (إبراهيم / ٤٢)

﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا﴾ . (الكهف / ٥٩)

﴿فويل للّذين ظلموا من عذاب يوم أليم﴾ . (الزّخرف / ٦٥)

﴿هل يهلك إلا القوم الظّالمون﴾ . (الأنعام / ٤٧)

﴿وما يجحد بآياتنا إلا الظّالمون﴾ . (العنكبوت / ٤٩)

﴿وما للظّالمين من أنصار﴾ . (البقرة / ٢٧٠)

﴿والله لا يهدي القوم الظّالمين﴾ . (آل عمران / ٨٦)

﴿ولا يزيد الظّالمين إلا خسارا﴾ . (الإسراء / ٨٢)

﴿فانظر كيف كان عاقبة الظّالمين﴾ . (يونس / ٣٩)

﴿ومن يظلم منكم نذقه عذاباً كبيراً﴾ . (الفرقان / ١٩)

﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به﴾ .

(يونس / ٥٤)

﴿ويوم يعض الظّالم على يديه﴾ . (الفرقان / ٢٧)

﴿إنا اعتدنا للظّالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشّراب وساءت مرتفقا﴾ . (الكهف / ٢٩)

﴿يوم لا ينفع الظّالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدّار﴾ .

(غافر / ٥٢)

﴿ما للظّالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ . (غافر / ١٨)

﴿وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ . (الزّمر / ٢٤)

﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾ . (الجن / ١٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : إتقوا الظّلم فانه ظلمات يوم القيامة[١] .

وعنه (ص) : من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله له فإنه كفارة له[٢] .

الإمام علي (ع) : من خاف القصاص كفّ عن ظلم النّاس[٣] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٣٢ باب الظّلم ح١٠ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٣٤ باب الظّلم ح٢٠ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٣١ باب الظّلم ح٦ .

الإمام الحسين (ع) : إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا الله[٤] .

الإمام الباقر (ع) : الظّلم ثلاثة : ظلم يغفره الله ، وظلم لا يغفره الله ، وظلم لا يدعه الله ، فأما الظّلم الّذي لا يغفره فالشرك ، وأما الظّلم الّذي يغفره فظلم الرّجل نفسه فيما بينه وبين الله ، وأما الظّلم الّذي لا يدعه فالمداينة بين العباد[٥] .

وعنه (ع) : ما من أحد يظلم بمظلمة الا أخذه الله بها في نفسه وماله ، وأما الظّلم الّذي بينه وبين الله ، فإذا تاب غفر الله له[٦] .

الإمام الصّادق (ع) : قوله تعالى : ﴿ان ربّك لبالمرصاد﴾ قنطرة على الصّراط ، لا يجوزها عبد بمظلمة[٧] .

وعنه (ع) : العامل بالظّلم ، والمعين له ، والرّاضي به شركاء ثلاثتهم[٨] .

وعنه (ع) : من أكل مال أخيه ظلماً ولم يردّه إليه أكل جذوة من النّار يوم القيامة[٩] .

وعنه (ع) : من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه ، فان دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته[١٠] .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٣٣١ باب الظّلم ح٥ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٣٠ باب الظّلم ح١ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٣٣٢ باب الظّلم ح١٢ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٣٣١ باب الظّلم ح٢ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٣٣٣ باب الظّلم ح١٦ .
(٩) الكافي : ج٢ ص٣٣٣ باب الظّلم ح١٥ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٣٣٤ باب الظّلم ح١٨ .

١٣٦

معونة الظالمين في ظلمهم والولاية لهم ومدحهم

الأخبار :

الـرّسول (ص) : وان من علق سـوطاً بين يـدي سلطان جعـل الله ذلـك السّوط يوم القيامة ثعباناً . . . يسلطه عليه[١] .

وعنه (ص) : وانه إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين أعـوان الظّلمـة ومن لاق لهم دواةً أو ربط لهم كيساً ، أو مدّ لهم مدّة قلم فاحشروهم معهم[٢] .

وعنه (ص) : وان من مدح سلطاناً جائراً وتخفف وتضعضع له طمعاً فيه كان قرينه في النّار[٣] .

الإمام الباقر (ع) : وان المؤمن لا يصيب من دنياهم شيئاً الا أصابوا من دينه مثله[٤] .

الإمام الصّادق (ع) : ان العالم بالـظّلم والمعين له والـرّاضي به شـركاء

(١) الوسائل : ج١٢ ص١٣٠ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح١٠ .
(٢) الوسائل : ج١٢ ص١٣٠ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح١١ .
(٣) الوسائل : ج١٢ ص١٣٣ الباب٤٣ من أبواب ما يكتسب به ح١ .
(٤) الوسائل : ج١٢ ص١٢٩ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح٥ .

ثلاثتهم[٥] .

وعنه (ع) : وانه قال الصّادق (عليه السّلام) : إتقوا الله وصونـوا دينكم بالورع ، وقوّوه بالتّقية والاستغناء بالله عزّ وجلّ ، انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما في يديـه من دنياه أخمله الله عـزّ وجلّ ومقّتـه عليه ، ووكله إليه ، فان هو غلب على شيء من دنياه فصار إليه منه شيء نـزع الله جلّ إسمه البركة منه ولم يأجـره على شيء منه ينفقـه في حج ولا عتق ولا برّ[٦] .

وعنه (ع) : وان الصّادق (عليه السّلام) قال : ما أحب أني عقدت لهم عقدة ، أو وكيت لهم وكاء وإن لي مـا بين لابتيها ، لا ولا مـدّة بقلم إن أعوان الظّلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتّى يحكم الله بين العباد[٧] .

الوكاء رباط القربة ونحوها ، والضّمير في لابتيهـا للمدينـة والمراد بهمـا فلاتان في ناحيتها ، وقوله ولا مدة أي لا أحبّ نصرهم بمدة بقلم .

وعنه (ع) : وانه قال النّبي (صلى الله عليه وآله) إياكم وأبواب السّلطان وحواشيها ، فان أقربكم من أبواب السّلطان وحواشيها أبعدكم من الله ، ومن آثر السّلطان على الله أذهب الله عنه الورع وجعله حيراناً[٨] .

وعنه (ع) : وان من أحب بقاء الظّالمين فقد أحبّ أن يعصى الله[٩] .

وعنه (ع) : وان كفارة عمل السّلطان قضاء حوائج الاخوان[١٠] .

---

(٥) الوسائل : ج١٢ ص١٢٨ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح٢ .
(٦) الوسائل : ج١٢ ص١٢٨ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح٤ .
(٧) الوسائل : ج١٢ ص١٢٩ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح٦ .
(٨) الوسائل : ج١٢ ص١٣٠ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح١٣ .
(٩) الوسائل : ج١٢ ص١٣٤ الباب ٤٤ من أبواب ما يكتسب به ح٥ .
(١٠) الوسائل : ج١٢ ص١٣٩ الباب ٤٦ من أبواب ما يكتسب به ح٣ .

الإمام الكاظم (ع) : وان من أحب بقاءهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان ورد النّار[11] .

وعنه (ع) : وان لله تبارك وتعالى مع السّلطان أولياء يدفع بهم عن أوليائه[12] .

وعنه (ع) : يا زياد فان ولّيت شيئاً من أعمالهم فأحسن إلى إخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك .

يا زياد إذا ذكرت مقدرتك على النّاس فاذكر مقدرة الله عليك غداً ، ونفاد ما أتيت إليهم عنهم وبقاء ما أبقيت عليك[13] .

الإمام الرّضا (ع) : وان الدّخول في أعمالهم والعون لهم والسّعي في حوائجهم عديل الكفر[14] .

---

(١١) الوسائل : ج١٢ ص١٣٢ الباب ٤٢ من أبواب ما يكتسب به ح١٧ .
(١٢) الوسائل : ج١٢ ص١٣٩ الباب ٤٦ من أبواب ما يكتسب به ح١ .
(١٣) الوسائل : ج١٢ ص١٤٠ الباب ٤٦ من أبواب ما يكتسب به ح٩ .
(١٤) الوسائل : ج١٢ ص١٣٨ الباب ٤٥ من أبواب ما يكتسب به ح١٢ .

١٣٧
قطع الرحم

الآيات :

﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ .
(محمّد / ٢٢)

﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللّعنة ولهم سوء الدّار﴾ . (الرّعد / ٢٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : لا تقطع رحمك وان قطعتك[1] .

وعنه (ص) : قال رجل : يا رسول الله أهل بيتي أبوا الا توثّباً عليّ وقطيعة لي وشتيمة ، فأرفضهم ؟ قال : إذاً يرفضكم الله جميعاً[2] .

الشّتيمة الشّتم والسّب والرّفض التّرك والقطع .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٤٧ باب قطيعة الرّحم ح٦ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١٥٠ باب صلة الرّحم ح٢ .

الإمــام علي (ع) : إذا قـطعـوا الأرحــام جعلت الأمــوال في أيــدي الأشرار[٣] .

وعنه (ع) : قال علي (عليه السّلام) : أعوذ بالله من الذّنوب الّتي تعجل الفناء ، قيل : يا أمير المؤمنين وما هي ؟ قال : قطيعة الـرّحم ، إن أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله ، وإن أهل البيت ليتفرّقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء[٤] .

الإمام الصّادق (ع) : إتقوا الحالقة ، فانهـا تميت الرّجـال ، قيل : ومـا الحالقة ؟ قال : قطيعة الرّحم[٥] .

وعنه (ع) : يكون الرّجل أجله ثلاثاً وثلاثين سنة ، فيكون قاطعـاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة ، ويجعل أجله إلى ثلاث سنين[٦] .

وعنه (ع) : قيل للصّادق (عليه السّلام) ان لي إبن عم أصله فيقطعني ، حتى لقـد هممت لقطيعتـه إياي أن أقـطعه ، قـال : إنك إذا وصلتـه وقطعـك وصلكما الله عزّ وجلّ جميعاً ، وإن قطعته وقطعك قطعكما الله[٧] .

وعنـه (ع) : وقيل لـه : تكون لي القـرابة على غيـر أمـري ، ألهم عليّ حق ؟ قال : نعم ، حق الرّحم ، لا يقطعه شيء ، وإذا كـانوا على أمـرك كان لهم حقّان : حقُّ الرّحم وحقُّ الإسلام[٨] .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٣٤٨ باب قطيعة الرّحم ح٨ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٤٧ باب قطيعة الرّحم ح٧ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٤٦ باب قطيعة الرّحم ح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص١٥٣ باب صلة الرّحم ح١٧ .
(٧) الكافي : ج٢ ص١٥٦ باب صلة الرّحم ح٢٤ .
(٨) الكافي : ج٢ ص١٥٧ باب صلة الرّحم ح٣٠ .

أقول : قطيعة الرّحم أمر عرفي ، وهي عبارة عن ترك صلتها على النّحو المعروف والمحثوث عليه وجوباً أو ندباً ، وترك عشرتها بالمعروف ، وحيث انك عرفت تحت عنوان الصّلة أن الصّلة تختلف مصداقا فالقطع يكون كذلك .

١٣٨

التجسس

الآية :

﴿ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ . (الحجرات / ١٢)

الأخبار :

الرّسول (ص) : لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانّ من تتبّع عثرات أخيه تتبّع الله عثراته ، ومن تتبّع الله عثراته يفضحه ولو في جوف بيته[١] .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرّجل على الدّين فيحصي عليه عثراته وزلّاته ليعنّفه بها يوماً ما[٢] .

(١) الكافي : ج٢ ص٣٥٥ باب من طلب عثرات المؤمن ح٥ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٥٤ باب من طلب عثرات المؤمن ح١ .

١٣٩

الغيبة والبهت

الآيات :

﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه﴾ . (الحجرات / ١٢)

﴿لا يحب الله الجهر بالسّوء من القول إلا من ظلم﴾ . (النّساء / ١٤٨)

﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ . (الهمزة / ١)

﴿والّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ . (الأحزاب / ٥٨)

﴿ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ . (النّساء / ١١٢)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه ، وأما الأمر الظّاهر فيه مثل الحدّة والعجلة فلا ، والبهتان أن تقول فيه ما ليس فيه[١] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٥٨ باب الغيبة والبهت ح٧ .

وعنه (ع) : من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الّذين قال الله عزّ وجلّ : ﴿ان الّذين يحبّون ان تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾[٢] .

قوله : ما رأته عيناه أي مما كان أمراً قبيحاً مستوراً يكره المؤمن ظهوره .

وعنه (ع) : إذا اتّهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء[٣] - انماث ذاب واختلط - .

وعنه (ع) : من اتّهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما[٤] .

قوله : لا حرمة ، أي كأنه زالت الأخوة الدينية بينهما فبطلت آثارها .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٣٥٧ باب الغيبة والبهت ح٢ والآية (النّور / ١٩) .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٦١ باب التّهمة وسوء الظّن ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٦١ باب التّهمة وسوء الظّن ح٢ .

١٤٥

التعييب والتعيير

الأخبار:

الإمام الباقر (ع) : كفى بالمرء عيباً أن يبصر من النّاس ما يعمى عنه في نفسه ، أو يعيّر النّاس بما لا يستطيع تركه ، أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه[1] .

وعنه (ع) : من أنّب مؤمناً أنّبه الله في الدّنيا والآخرة[2] .

وعنه (ع) : من عيّر مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه[3] .

أقول : التّعيير ، التّقبيح وإظهار العيب ، وهو أن تعلق بعيوب المؤمن غير الإختيارية كالمرض والعمى ونحوه فهو حرام لكونه إيذاء وإستهزاء وان تعلق بفعله القبيح من ذنب ونحوه فحرام أيضاً إذا صدر لمجرد السّخرية لا لأجل النّهي عن منكر أو الحث على معروف ، وهذا يكون سبباً لإبتلاء المعير بمثل ذلك .

(١) الكافي : ج٢ ص٤٦٠ باب من يعيب النّاس ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٥٦ باب التّعيير ح١ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٥٦ باب التّعيير ح٢ .

١٤١

ايذاء المؤمن

الآيات :

﴿والّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ . (الأحزاب / ٥٨)

﴿فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ، إنى جزيتهم اليوم بما صبروا﴾ . (المؤمنون / ١١٠و١١١)

أقول : الآية في حق من خفت موازينه يوم القيامة ، فيقول الله لهم في جملة عتابهم : انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا ، فاتخذتموهم سخرياً .

الأخبار :

الرّسول (ص) : قال الله : من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي[1] .

الإمام الصّادق (ع) : قال الله : ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن[2] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٥١ باب من أذى المسلمين ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٥٠ باب من أذى المسلمين ح١ .

وعنه (ع) : إذا كان يوم القيامة نادى منـاد : أين الصّدود لأوليـائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ، فيقـال : هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين ، ونصبـوا لهم ، وعاندوهم ، وعنّفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم[٣] .

وعنه (ع) : من استذلّ مؤمناً واستحقره لقلّة ذات يده ، ولفقره شهّره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق[٤] .

أقول : العقاب المذكور في هذه الأخبار ثابت فيما إذا آذى المؤمن لأجل دينه وعاداه بغضاً لإيمانه ، أو أهانه لفقره وفاقته ، لا لأمور دنيوية كإتـلاف مال منه ونحوه وان كان ذلك أيضاً قد يكون حراماً .

(٣) الكافي : ج٢ ص٣٥١ باب من أذى المسلمين ح٢ .

(٤) الكافي : ج٢ ص٣٥٣ باب من أذى المسلمين ح٩ .

١٤٣

السباب

الأخبار :

عن الباقر (ع) : لا تسبوا النّاس فتكتسبوا العداوة بينهم[١] .

وعنه (ع) : سباب المؤمن فسوق[٢] .

عن الصّادق (ع) : سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة[٣] .

عن الكاظم (ع) : قال الكاظم (عليه السّلام) في رجلين يتسابان : البادي منهما أظلم ، ووزره ووزر صاحبه عليه ، ما لم يعتذر إلى المظلوم[٤] .

قوله : ووزر صاحبه ، أي مثل وزر صاحبه عليه لكونه سبباً لسبِّه ، مع عدم ارتفاع الوزر عن صاحبه ، فله وزران ، ولصاحبه وزر واحد .

أقول : السّباب ككتاب مصدر ، فكلمة المشرق بمعنى الاشراف ، ويمكن كون السّباب صيغة المبالغة .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٦٠ باب السّباب ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٥٩ باب السّباب ح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٥٩ باب السّباب ح١ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٦٠ باب السّباب ح٤ .

١٤٣

الشماتة

الآية :

﴿وألقى الألـواح وأخـذ بـرأس أخيـه يجـره إليـه قـال ابن أمّ إن القـوم أستضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء﴾ . (الأعراف / ١٥٠)

الأخبار :

الإمام الصّادق (ع) : لا تبدي الشّماتـة لأخيك ، فيـرحمه الله ويصيّـرها بك[١] .

وعنـه (ع) : من شمت بمصيبة نـزلت بأخيـه لم يخرج من الـدّنيـا حتى يفتتن[٢] .

أقول : الشّماتة الفرح ببلية الغير باظهاره لساناً أو عملاً وظاهر الرّوايـات حرمتها إذا تعلقت بالمؤمن وان كان عدواً للشّامت في دنياه وعدم حرمتها إذا كان المشموت كافراً وشمته توهيناً له لكفره .

---

(١) و(٢) الكافي : ج٢ ص٣٥٩ باب الشّماتة ح١ .

(١٤٤)

النميمة

الآية :

﴿ولا تطع كل حلّاف مهين ، همّاز مشّاء بنميم﴾ . (القلم / ١٠و١١)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : شراركم المشّاؤون بالنّميمة ، المفرّقون بين الأحبة ، المبتغون للبراء المعايب[١] .

الإمام الباقر (ع) : محرّمة الجنّة على القتّاتين المشّائين بالنّميمة[٢] ـ القتّات النّمام ـ .

(١) الكافي : ج٢ ص٣٦٩ باب النّميمة ح٣ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٦٩ باب النّميمة ح٢ .

١٤٥

ذو اللسانين

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : بئس عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً[١] .

وعنه (ع) : قال الله لعيسى (عليه السّلام) : يا عيسى ليكن لسانك في السّر والعلانية لساناً واحداً ، وكذلك قلبك ، إني أحذرك نفسك ، وكفى بي خبيراً . لا يصلح لسانان في فم واحد ، ولا سيفان في غمد واحد ، ولا قلبان في صدر واحد ، وكذلك الأذهان[٢] .

أقول : الغمد بالكسر غلاف السّيف ، والذّهن قوة في العقل أو المراد نفس العقل فلا يكون عقلان في نفس واحدة .

الإمام الصّادق (ع) : من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار[٣] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٤٣ باب ذي اللّسانين ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٤٣ باب ذي اللّسانين ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٤٣ باب ذي اللّسانين ح١ .

١٤٦

الهجرة - هجرة المؤمن

الآيات :

﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مُراغماً كثيرا وسعة﴾ .

(النّساء / ١٠٠)

﴿ان الّذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله﴾ . **(البقرة / ٢١٨)**

﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ . **(النّساء / ١٠٠)**

﴿والّذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوّئنّهم في الدّنيا حسنة﴾ .

(النّحل / ٤١)

الأخبار :

الرّسول (ص) : لا هجرة فوق ثلاث[١] .

الإمام الباقر (ع) : رحم الله امرىء ألّف بين وليّين لنا ، يا معشر المؤمنين

(١) الكافي : ج٢ ص٣٤٤ باب الهجرة ح٢ .

تألّفوا وتعاطفوا[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان فـإذ إلتقيا اصطكّت ركبتاه[٣] . ـ اصطكت اضطربت وتزلزلت ـ .

أقول: الهجرة معروفة والمراد بها في روايات الباب هجرة المؤمن وتباعده عن أخيـه غيظاً وبغضـاً وقد عـرفت حكمه ، وللهجـرة معنى آخر وهـو خروج المؤمن إلى دار الشّـرك والكفـر بحيث لا يتمكن من أداء واجبـه ويـطلق عليـه التّعرب بعد الهجرة وهو من المعاصي الكبيرة ، ولها معنى ثالث وهو الهجرة من دار الشّرك إلى دار الإيمان وهو أمر مطلوب وإليه تشير الآيات ، ومعنى رابع وهو الهجرة من الكفر إلى الإيمان ومن السّيئات إلى الحسنات وهذا هو العمدة من مصاديقها .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٣٤٥ باب الهجرة ح٦ .

(٣) الكافي : ج٢ ص٣٤٦ باب الهجرة ح٧ .

١٤٧

من يتقى شره

الأخبار :

عن الرّسول (ص) : ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه[١] .

وعنه (ص) : شر النّاس عند الله يوم القيامة الّذين يكرمون إتّقاء شرّهم[٢] .

عن الإمام الصّادق (ع) : من خاف النّاس لسانه فهو في النّار[٣] .

أقول : أي خاف عن فحش لسانه أو غيبته أو بهته أو نميمته أو سعايته إلى الظّالم أو غير ذلك من مضار اللّسان والرّواية السّابقة أعمّ من شر اللّسان وغيره والسّابقة عليها مختصة بخصوص الفحش .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٢٦ باب من يتقى شرّه ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٢٧ باب من يتقى شرّه ح٢ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٢٧ باب من يتقى شرّه ح٣ .

١٤٨

المراء والخصومة

الآيات :

﴿ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنّذر﴾ . (القمر / ٣٦)

﴿أفتمارونه على ما يرى﴾ . (النّجم / ١٢)

﴿إن الّذين يمارون في السّاعة لفي ضلال بعيد﴾ . (الشّورى / ١٨)

﴿هذان خصمان اختصموا في ربّهم﴾ . (الحج / ١٩)

﴿أو لم يرَ الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين﴾ .
(يس / ٧٧)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : إياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النّفاق[١] .

الإمام الصّادق (ع) : لا تُمارينّ حليماً ولا سفيهاً فان الحليم يقليك والسّفيه يؤذيك[٢] .

(١) الكافي : ج٢ ص٣٠٠ باب المراء والخصومة . . . ح١ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٣٠١ باب المراء والخصومة . . . ح٤ .

يقليك أي يبغضك فيورد عليك ضرراً من حيث لا تشعر .

وعنـه (ع) : قال جبـرئيل (عليـه السّلام) للنّبي (صلى الله عليـه وآلـه وسلم) : إياك وملاحاة الرّجال[3] ـ الملاحاة المخاصمة ـ .

وعنه (ع) : من زرع العداوة حصد ما بذر[4] .

وعنه (ع) : إياكم والمشارّة فانها تورث المعرّة وتظهر المعورة[5] .

المشارة العداوة والمخاصمة ، والمعـرة الإثم والعار والأذى ، والمعـورة العيوب المستورة .

---

(٣) الكافي : ج٢ ص٣٠١ باب المراء والخصومة . . . ح٦ .

(٤) الكافي : ج٢ ص٣٠٢ باب المراء والخصومة . . . ح١٢ .

(٥) الكافي : ج٢ ص٣٠١ باب المراء والخصومة . . . ح٧ .

١٤٩

الرياء

الآيات :

﴿يراؤون النّاس ولا يذكرون الله إلا قليلًا﴾ (النّساء /١٤٢) الآيـة في المنافقين .

﴿الّذين هم يراؤون ويمنعون الماعون﴾ . (الماعون / ٦و٧)

﴿والّذين ينفقون أموالهم رئاء النّاس ولا يؤمنون بالله﴾ . (النّساء / ٣٨)

﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالّذي ينفق ماله رئاء النّاس﴾ .
(البقرة / ٢٦٤)

﴿ولا تكونوا كالّذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء النّاس﴾ .
(الأنفال / ٤٧)

الأخبار :

الرّسول (ص) : سيأتي على النّاس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدّنيا لا يريدون به ما عند ربّهم يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف يعمّهم الله بعقاب ، فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم[1] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٢٩٦ باب الرّياء ح١٤ .

الإمـام علي (ع) : ثلاث عـلامـات للمـرائي ، ينشط إذا رأى النّـاس ، ويكسل إذا كان وحده ، ويحبّ أن يُحمد في جميع أموره[٢] .

الإمام الباقر (ع) : سئل الباقر (عليه السّلام) عن الرّجل يعمـل الشّيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك ؟ فقال : لابأس ، من أحد الا وهو يحب أن يظهر له في النّاس الخير إذا لم يكن صنع ذلك لذلك[٣] .

الإمام الصّادق (ع) : إياك والرّياء فانه من عمل لغير الله وكلّه الله إلى من عمل له[٤] .

وعنه (ع) : إجعلوا أمركم هذا لله ، ولا تجعلوه للنّاس ، فانه ما كان لله فهو لله وما كان للناس فلا يصعد إلى الله[٥] .

وعنه (ع) : كل رياء شرك إنه من عمل للناس كان ثـوابه على النّـاس ، ومن عمل لله كان ثوابه على الله[٦] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : **﴿فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادة ربّه أحداً﴾** الرّجل يعمل شيئاً من الثّواب لا يطلب به وجه الله ، انما يطلب تـزكية النّـاس يشتهي أن يسمع بـه النّاس فهـذا الّذي أشـرك بعبادة ربّه[٧] .

وعنه (ع) : قال الله عزّ وجلّ : أنا خير شريك من أشرك معي غيري في

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٢٩٥ باب الرّياء ح٨ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٢٩٧ باب الرّياء ح١٨ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٢٩٣ باب الرّياء ح١ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٢٩٣ باب الرّياء ح٢ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٢٩٣ باب الرّياء ح٣ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٢٩٣ باب الرّياء ح٤ والآية (الكهف / ١١٠) .

عمل عمله لم أقبله الا ما كان لي خالصاً[8] .

وعنه (ع) : من أظهر للناس ما يحبّ الله وبارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقت له[9] .

الإمام الرّضا (ع) : إعملوا لغير رياء ولا سمعة ، فانه من عمل لغير الله وكله الله إلى ما عمل . . . ما عمل أحد عملاً الا ردّاه الله ، ان خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرّ[10] .

ردّاه الله أي ألبسه والمراد وصول نتيجته إليه .

أقول : الرّياء مصدر بمعنى الاراءة والمراد به اراءة الخير للغير والتّظاهر به من دون حقيقة ، واطلاق الشّرك عليه من جهة ان ظاهر العمل لله وباطنه للغير فهما فيه شريكان .

---

(٨) الكافي : ج٢ ص٢٩٥ باب الرّياء ح٩ .

(٩) الكافي : ج٢ ص٢٩٥ باب الرّياء ح١٠ .

(١٠) الكافي : ج٢ ص٢٩٤ باب الرّياء ح٥ .

١٥٠

المكر والخديعة

الآيات :

﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ . (آل عمران / ٥٤)

﴿قد مكر الّذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخرّ عليهم السّقف﴾ . (النّحل / ٢٦)

﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ . (إبراهيم / ٤٦)

﴿إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ . (يونس / ٢١)

﴿والّذين يمكرون السّيئات لهم عذاب شديد﴾ . (فاطر / ١٠)

﴿ولا يحيق المكر السّيء إلّا بأهله﴾ . (فاطر / ٤٣)

﴿أم يريدون كيداً فالّذين كفروا هم المكيدون﴾ . (الطّور / ٤٢)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ليس منّا من ماكر مسلماً[١] .

(١) الكافي : ج٢ ص٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعة ح٣ .

الإمام علي (ع) : أيها النّاس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى النّاس ألا إن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النّار[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمروا بالغدر ولا يقاتلوا مع الّذين غدروا[٣] .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٣٣٨ باب المكر والغدر والخديعة ح٦ .

(٣) الكافي : ج٢ ص٣٣٧ باب المكر والغدر والخديعة ح٤ .

١٥١

الخرق

الأخبار :

عن الرّسول (ص) : لو كان الخرقُ خلقاً يُرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه[١] .

وعنه (ص) : الرِّفق يُمْن والخرق شوم[٢] .

عن الإمام الباقر (ع) : من قسم له الخرق حُجب عنه الإيمان[٣] .

أقول : الخرق بالضم ضد الرِّفق في القول والفعل .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٢١ باب الخرق ح٢ .
(٢) الكافي : ج٢ ص١١٩ باب الرِّفق ح٤ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٢١ باب الخرق ح١ .

١٥٢

المجلس ـ وآداب الجلوس

الآية :

﴿يا أيها الّذين آمنوا إذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾ . (المجادلة / ١١)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مكان ريبة[١] .

أقول : أي مكاناً يوجب الإتهام بالكفر أو الفسق أو سائر ذمائم الأمور .

الإمام الباقر (ع) : من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه : سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : ما من مجلس يجتمع فيه أبرار وفجّار ، فيقومون على غير ذكر الله عزّ وجلّ الا كان حسرةً عليهم يوم القيامة[٣] .

---

(١) الكافي : ج٢ ص٣٧٨ باب مجالسة أهل المعاصي ح١٠ .
(٢) الكافي : ج٢ ص٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عزّ وجلّ ح٣ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عزّ وجلّ ح١ .

وعنه (ع) : إنّ ذكرنا من ذكر الله وذكر عدوّنا من ذكر الشّيطان[4] .

وعنه (ع) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس مجلساً ينتقص فيه إمام أو يعاب فيه مؤمن[5] .

وعنه (ع) : من قعد عند سبّاب لأولياء الله فقد عصى الله تعالى[6] .

وعنه (ع) : لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ، ولا يقدر على تغييره[7] .

وعنه (ع) : قوله تعالى : **﴿وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم﴾** إنما عنى بهذا الرّجل يجحد الحق ويكذّب به ويقع في الأئمة ، فقم من عنده ولا تقاعده كائناً من كان[8] .

وعنه (ع) : ان لله ملائكة سيّاحين . . . إذا مرّوا بقوم يذكرون محمداً وآل محمد قالوا : قفوا فقد أصبتم حاجتكم ، فيجلسون ، فيتفقهون معهم ، فإذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزهم ، وتعاهدوا غائبهم ، فذلك المجلس الّذي لا يشقى به جليس[9] .

وعنه (ع) : قال الله تعالى : من ذكرني في ملاء من النّاس ذكرته في ملاء من الملائكة[10] .

---

(٤) الكافي : ج٢ ص٤٩٦ باب ما يجب من ذكر الله عزّ وجلّ ح٢ .
(٥) الكافي : ج٢ ص٣٧٧ باب مجالسة أهل المعاصي ح٩ .
(٦) الكافي : ج٢ ص٣٧٩ باب مجالسة أهل المعاصي ح١٤ .
(٧) الكافي : ج٢ ص٣٧٤ باب مجالسة أهل المعاصي ح١ .
(٨) الكافي : ج٢ ص٣٧٧ باب مجالسة أهل المعاصي ح٨ والآية (النّساء / ١٤٠) .
(٩) الكافي : ج٢ ص١٨٧ باب تذاكر الأخوان ح٣ .
(١٠) الكافي : ج٢ ص٤٩٨ باب ما يجب من ذكر الله عزّ وجلّ ح١٣ .

وعنـه (ع) : المجالس بـالأمانـة وليس لأحد أن يحـدّث بحديث يكتمـه صاحبه الا بإذنه ، الا أن يكون ثقة أو ذكراً له بخير[11] .

وعنه (ع) : من رضي بدون التّشرّف من المجلس لم يزل الله عـزّ وجلّ وملائكته يصلّون عليه حتى يقوم[12] .

وعنه (ع) : كان رسول الله (صلى الله عليه وآلـه) أكثر مـا يجلس تجاه القبلة[13] .

وعنـه (ع) : وكـان إذا دخـل منـزلاً قعـد في أدنى المجلس إليـه حين يدخل[14] .

وعنه (ع) : كان الصّادق (عليه السّلام) يجلس في بيته عنـد باب بيتـه قبالة الكعبة[15] .

---

(١١) الكافي : ج٢ ص٦٦٠ باب المجالس بالأمانة ح٣
(١٢) الكافي : ج٢ ص٦٦١ باب الجلوس ح٣ .
(١٣) الكافي : ج٢ ص٦٦١ باب المحلوس ح٤ .
(١٤) الكافي : ج٢ ص٦٦٢ باب الجلوس ح٦ .
(١٥) الكافي : ج٢ ص٦٦٢ باب الجلوس ح٩

١٥٣

طاعة المخلوق

الآيات :

﴿ربّنا إنّا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السّبيلا﴾ . (الأحزاب / ٦٧)

﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ . (الشّعراء / ١٥١)

﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً﴾ .
(الكهف / ٢٨)

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ . (التّوبة / ٣١)

﴿فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ . (الزّخرف / ٥٤)

﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ .
(لقمان / ١٥)

الأخبار :

الرّسول (ص) : من طلب رضا النّاس بسخط الله جعل الله حامده من النّاس ذامّاً له[١] .

(١) الكافي : ج٢ ص٣٧٢ باب من أطاع المخلوق . . . ح١ .

وعنه (ص) : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله[2] .

الإمام الباقر (ع) : لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله ، ولا دين لمن دان بفرية باطل على الله ، ولا دين لمن دان بجحود شيء من آيات الله[3] .

الإمـام الصّادق (ع) : كتب رجـل إلى الحسين (صلوات الله عليـه) : عظني بحرفين ، فكتب إليه : من حاول أمراً بمعصية الله كان أفوت لما يرجو ، وأسرع لمجيء ما يحذر[4] .

---

(٢) الكافي : ج٢ ص٣٧٣ باب من أطاع المخلوق . . . ح٥ .
(٣) الكافي : ج٢ ص٣٧٣ باب من أطاع المخلوق . . . ح٤ .
(٤) الكافي : ج٢ ص٣٧٣ باب من أطاع المخلوق . . . ح٣ .

١٥٤

قتل المؤمن وقتل الإنسان نفسه

الآيات :

﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ﴾ . (النّساء / ٩٢)

﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً﴾ . (النّساء / ٩٣)

﴿من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل النّاس جميعاً﴾ . (المائدة / ٣٢)

﴿ولا تقتلوا النّفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ . (الأنعام / ١٥١)

﴿فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾ .
(المائدة / ٣٠)

﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾ . (الإسراء / ٣٣)

﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكرا﴾ . (الكهف / ٧٤)

﴿وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾ . (التّكوير / ٨و٩)

الأخبار :

عن الرّسول (ص) : أول ما يحكم الله فيه يوم القيامة الدّماء[1] .

وعنه (ص) : والّذي بعثني بالحق لو أن أهل السّماء والأرض شركوا في دم امرىء مسلم ورضوا به لأكبّهم الله على مناخرهم في النّار[2] .

أقول : أكبّه : ألقاه ، والمنخر بالفتح والكسر : الأنف .

وعنه (ص) : وقال النّبي (صلى الله عليه وآله) في خطبته في منى في حجة الوداع : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه فيسألكم عن أعمالكم[3] .

وعنه (ص) : إن أشرّ النّاس يوم القيامة المثلّث . . . ـ وهو ـ الرّجل يسعى بأخيه إلى إمامه فيقتله فيهلك نفسه وأخاه وإمامه[4] .

عن الإمام الباقر (ع) : من قتل نفساً متعمداً أثبت الله على قاتله جميع الذّنوب وبرىء المقتول منها[5] .

أقول : هذا بالنّسبة إلى حقوق الله لا حقوق النّاس ، فالمقتول ظلماً الّذي كان عليه أموال النّاس ودماؤهم لا تسقط تلك الحقوق عن عهدته ، فيجب أداؤها من تركته ، نعم يسقط عنه ما كان يسقط بمجرد التّوبة .

وعنه (ع) : قوله تعالى : ﴿**فكأنما قتل النّاس جميعاً**﴾ أي يوضع في موضع من جهنّم إليه ينتهي شدّة عذاب أهلها ، لو قتل النّاس جميعاً لكان إنّما

---

(١) الوسائل : ج١٩ ص٤ الباب ١ من أبواب قصاص النّفس ح٦ .
(٢) الوسائل : ج١٩ ص٩ الباب ٢ من أبواب قصاص النّفس ح٢ .
(٣) الوسائل : ج١٩ ص٣ الباب ١ من أبواب قصاص النّفس ح٣ .
(٤) الوسائل : ج١٩ ص٩ الباب ٢ من أبواب قصاص النّفس ح٥ .
(٥) الوسائل : ج١٩ ص٧ الباب ١ من أبواب قصاص النّفس ح١٦ .

يدخل ذلك المكان ، فان قتل آخر يضاعف عليه[٦] .

وعنه (ع) : ان المؤمن يبتلى بكلّ بليّة ويموت بكلّ ميتة ، إلّا أنّه لا يقتل نفسه[٧] .

عن الإمام الصّادق (ع) : ان امرأة عُذّبت في هرة ربطتها حتى ماتت عطشاً[٨] .

وعنه (ع) : من قتل نفسه متعمّداً فهو في نار جهنم خالداً فيها ، قال تعالى : ﴿**ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيماً**﴾[٩] .

أقول : حرمة قتل المؤمن حكم عام خصص بموارد ، كالقتل قصاصاً ، ودفاعاً عن نفسه وماله ، وفي مقام اجراء الحدود والتّعزيرات وإذا تترّس الكفار بالمسلم ، وغير ذلك ، فانه يجوز في هذه الموارد .

---

(٦) كما في الوسائل : ج١٩ ص٣ الباب ١ من أبواب قصاص النّفس ح٢ والآية (المائدة / ٣٢) .

(٧) الوسائل : ج١٩ ص١٣ الباب ٥ من أبواب قصاص النّفس ح٣ .

(٨) الوسائل : ج١٩ ص٦ الباب ١ من أبواب قصاص النّفس ح١٣ .

(٩) الوسائل : ج١٩ ص١٣ الباب ٥ من أبواب قصاص النّفس ح٢ والآية (النّساء / ٢٩) .

| ١٥٥ |

الرشوة

الآيات :

﴿لولا ينهاهم الرّبانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السّحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ . (المائدة / ٦٣)

﴿سمّاعون للكذب أكّالون للسحت﴾ . (المائدة / ٤٢)

﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال النّاس بالإثم وأنتم تعلمون﴾ . (البقرة / ١٨٨)

الأخبار :

الإمام علي (ع) : أيما وال احتجب من حوائج النّاس احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه ، وان أخذ هدية كان غلولاً ، وإن أخذ الرّشوة فهو مشرك[1] .

قوله : فهو مشرك ، هذا مبالغة في بيان التّحريم أو المراد من أخذ الرّشوة مستحلاً لحرمتها ، وكذا قوله فهو الكفر في الخبر الأول .

الإمام الصّادق (ع) : السّحت أنواع كثيرة منها . . . وأجر الزّانية وثمن

الوسائل : ج١٢ ص٦٣ الباب ٥ من أبواب ما يكتسب به ح١٠ .

الخمر ، وأما الرّشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم[2] .

وعنه (ع) : وسئل الصّادق عن السّحت فقال : الرّشا في الحكم[3] .

(٢) الوسائل : ج١٢ ص٦٢ الباب ٥ من أبواب ما يكتسب به ح٢ .

(٣) الوسائل : ج١٢ ص٦٢ الباب ٥ من أبواب ما يكتسب به ح٤ .

١٥٦

التطفيف في الكيل والوزن وغيرهما

الآيات :

﴿ويل للمطففين ، الّذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون ، وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ، ليوم عظيم﴾ .

(المطففين / ١ ـ ٥)

﴿واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفساً إلا وسعها﴾ .

(الأنعام / ١٥٢)

﴿فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا النّاس أشياءهم﴾ .

(الأعراف / ٨٥)

﴿وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم﴾ . (الإسراء / ٣٥)

﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾ . (هود / ٨٤)

﴿أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين﴾ . (الشّعراء / ١٨١)

﴿ألا تطغوا في الميزان﴾ . (الرحمٰن / ٨)

﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ . (الرحمٰن / ٩)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : قوله تعالى : ﴿ويل للمطففين﴾ نـزلت على نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين قدم المدينة ، وهم يومئذ أسوأ النّاس كيلاً ، فأحسنوا الكيل[1] .

وعنه (ع) : أنزل في الكيل ﴿ويل للمطفّفين﴾ ولم يجعل الـويل لأحـد حتى يسميه كافراً ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿فـويل للذين كفـروا من مشهدِ يـومٍ عظيمٍ﴾[2] .

أقول : التّطفيف التّنقيص قليلاً في المكيال والميزان والظّاهر أن الحرمة لا تختص بهما وان قلنا بالإختصاص في الوضع ، وان كان يظهر من أدلة الباب الإختصاص ، فان ذلك لغلبة وقوع التّبادل بهما في ذلك العصر ، أو غلبة تحقق التّطفيف فيهما كما أنه كان ذلك في الكيل أكثر من الـوزن ، إذا فالحـرمة تعمّ البخس في العدّ والمساحة وغيرهما مما يعتبر به الأشياء ويجعل وسيلة لتشخيص جواهرها أو كيفها أو كمها .

---

(١) تفسير نور الثّقلين : ج٥ ص٥٢٧ ح٣ نقله عن تفسير القمي .
(٢) تفسير نور الثّقلين : ج٥ ص٥٢٧ ح٤ نقله عن أصول الكافي .

| ١٥٧ |

القمار وآلاته

الآيات :

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ . (البقرة / ٢١٩)

﴿يا أيها الّذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشّيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشّيطان أنْ يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر الله وعن الصّلاة فهل أنتم منتهون﴾ . (المائدة / ٩٠و٩١)

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان قوله تعالى : ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشّيطان فاجتنبوه﴾ أريد بالميسر كل ما تقومر به حتى الكعاب والجوز[1] .

الإمام الباقر (ع) : وان قوله تعالى : ﴿إنما الخمر والميسر . . . رجس﴾

(١) الوسائل : ج١٢ ص١١٩ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح٤ .

الميسر هو النّرد والشّطرنج[٢] .

وعنه (ع) : وان كل ذلك ، بيعه وشراؤه والإنتفاع بشيء منه حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشّيطان[٣] .

الإمامان الباقر والصّادق (ع) : وانه لا تصلح المقامرة ولا النّهبة[٤] .

الإمام الصّادق (ع) : ان قوله تعالى : ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ نهى عن القمار[٥] .

وعنه (ع) : وانه إذا لعب الصّبيان بالجوز والبيض وتقامروا كان الأكل منه حراماً[٦] .

وعنه (ع) : وان قوله تعالى : ﴿فاجتنبوا الرّجس من الأوثان﴾ الرّجس من الأوثان الشّطرنج[٧] .

وعنه (ع) : وان الصّادق (عليه السّلام) قال : دعوا المجوسية لأهلها وهي الشّطرنج[٨] .

وعنه (ع) : وانه نهى النّبي ، عن اللعب بالشّطرنج والنّرد[٩] .

الإمام الرّضا (ع) : وان الشّطرنج والنّرد وأربعة عشر وكل ما قومر عليه منها فهو ميسر[١٠] .

---

(٢) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٩ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح١٢ .
(٣) الوسائل : ج١٢ ص٢٤٠ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح١،٢ .
(٤) الوسائل : ج١٢ ص١٢٠ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح٥ .
(٥) الوسائل : ج١٢ ص١١٩ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح١ .
(٦) الوسائل : ج١٢ ص١٢٠ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح٧ .
(٧) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٧ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح١ .
(٨) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٨ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح٧ .
(٩) الوسائل : ج١٢ ص٢٣٨ الباب ١٠٢ من أبواب ما يكتسب به ح٩ .
(١٠) الوسائل : ج١٢ ص١٢٠ الباب ٣٥ من أبواب ما يكتسب به ح١١ .

١٥٨

شهادة الزور

الآيات :

﴿والّذين لا يشهدون الزّور . . . أولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾ .

(الفرقان / ٧٢ ـ ٧٥)

﴿يا أيها الّذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط﴾ . (المائدة / ٨)

﴿وأقيموا الشّهادة لله﴾ . (الطّلاق / ٢)

الأخبار :

الإمام الباقر (ع) : وما من رجل يشهد بشهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه الا كتب الله له مكانه صكّاً إلى النّار[١] ـ الصّك كتاب يكتب فيه الإقرار ونحوه ـ .

الإمام الصّادق (ع) : ان شاهد الزّور لا تزول قدماه حتى تجب له النّار[٢] .

وعنه (ع) : وان النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : يا علي إنّ

---

(١) الوسائل : ج١٨ ص٢٣٦ الباب ٩ من أبواب الشّهادات ح٢ .
(٢) الوسائل : ج١٨ ص٢٣٦ الباب ٩ من أبواب الشّهادات ح١ .

ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه بسفـود من نار ، فينـزع روحه فيصيح جهنم ، فقال علي (عليه السّلام) : هل يصيب ذلك أحداً من أمّتك ؟ قال : نعم ، حاكمٌ جائرٌ ، وآكل مال اليتيم ظلماً ، وشاهـد زور[3] . ـ السّفود كتنور حديدة يشوى عليها اللحم ـ .

وعنه (ع) : وانه لا ينقضي كلام شاهد الزّور بين يدي الحاكم حتى يتبوأ مقعده في النّار[4] .

وعنـه (ع) : وان في شهادة الـزّور ان كـان الشّيء قـائمـاً بعينـه ردّ على صاحبه ، وان لـم يكن قائماً ضمن بقدر ما أتلف من مال الرّجـل[5] ـ وان ذلك توبته ـ .

---

(٣) الوسائل : ج١٨ ص٢٣٧ الباب ٩ من أبواب الشّهادات ح٣ .
(٤) الوسائل : ج١٨ ص٢٣٧ الباب ٩ من أبواب الشّهادات ح٤ .
(٥) الوسائل : ج١٨ ص٢٣٩ الباب ١١ من أبواب الشّهادات ح٢ .

١٥٩

السرقة حرمتها واحكامها

الآيات :

﴿والسّارق والسّارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾ . (المائدة / ٣٨)

﴿يا أيها النّبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن . . . فبايعهن واستغفر لهن إن الله غفور رحيم﴾ .(الممتحنة / ١٢)

﴿ثم أذّن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون﴾ . (يوسف / ٧٠)

﴿قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين﴾ .

(يوسف / ٧٣)

﴿قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ . (يوسف / ٧٧)

﴿ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق﴾ . (يوسف / ٨١)

الأخبار :

الرّسول (ص) : انه لا يسرق السّارق وهو مؤمن[١] .

---

(١) الوسائل : ج١٨ ص٤٨٢ الباب ١ من أبواب حد السّرقة ح٤ .

وعنه (ص) : وان السّرقة لا تدخل بيتاً إلاّ خرب ولم يعمر بالبركة[٢] .

الإمام الرّضا (ع) : وان الله حرم السّرقة لما فيها من فساد الأموال . . . ولما يأتي في التّغاصب من القتل والتّنازع والتّحاسد ، وما يدعو إلى ترك التّجارات والصّناعات في المكاسب وان علة قطع اليمين من السّارق لأنه تباشر الأشياء غالباً بيمينه وهي أفضل أعضائه وأنفعها له ، فجعل قطعها نكالاً وعبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلّها[٣] .

---

(٢) الوسائل : ج١٨ ص٤٨٢ الباب ١ من أبواب حد السّرقة ح٣ .

(٣) الوسائل : ج١٨ ص٤٨١ الباب ١ من أبواب حد السّرقة ح٢ .

| ١٦٥ |

أكل الربا

الآيات :

﴿الّذين يأكلون الرّبا لا يقومون إلا كما يقوم الّذي يتخبطه الشّيـطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الرّبا وأحلَّ الله البيع وحرم الرّبا﴾ .

(البقرة / ٢٧٥)

﴿إتقوا الله وذروا ما بقي من الرّبا إن كنتم مؤمنين﴾ . (البقرة / ٢٧٨)

﴿يا أيها الّذين آمنوا لا تـأكلوا الرّبـا أضعافـاً مضاعفـة واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ . (آل عمران / ١٣٠)

﴿وما آتيتم من ربا ليربوا في أموال النّاس فلا يربو عند الله﴾ .

(الرّوم / ٣٩)

﴿يمحق الله الرّبا ويربي الصّدقات والله لا يحب كل كفار أثيم﴾ .

(البقرة / ٢٧٦)

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان شر المكاسب كسب الرّبا[١] .

---

(١) الوسائل : ج١٢ ص٤٢٦ الباب ١ من أبواب الرّبا ح١٣ .

الإمام علي (ع) : وان آكله وموكّله وكاتبه وشاهداه في الوزر سواء[٢] .

وعنه (ع) : وانه لعن رسول الله (ص) في الرّبا خمسة : آكله ، وموكله ، وشاهديه ، وكاتبه[٣] .

الإمام الباقر (ع) : ان أخبث المكاسب كسب الرّبا[٤] .

الإمام الصّادق (ع) : وان درهم رباً عند الله أشدّ من سبعين زنية كلها بذات محرم[٥] .

وعنه (ع) : وانه انما حرّم الله الرّبا لكيلا يمتنعوا في صنائع المعروف[٦] .

وعنه (ع) : وانه قيل للصّادق (عليه السّلام) : إني سمعت الله يقول : ﴿يمحق الله الرّبا﴾ وقد أرى من يأكل الرّبا يربو ماله ، فقال : أيّ محق أمحق من درهم رباً . يحمق[*] الدّين وان تاب منه ذهب ماله وافتقر[٧] .

الإمام الرّضا (ع) : وان علة تحريم الرّبا لما نهى الله عزّ وجلّ عنه ، ولما فيه من فساد الأموال ، لأن الإنسان إذا اشترى الدّرهم بالدرهمين كان ثمن الدّرهم درهماً وثمن الآخر باطلاً . . . وعلة تحريم الرّبا بالنّسبة لذهاب المعروف ، وتلف الأموال ، ورغبة النّاس في الرّبح ، وتركهم القرض ،

---

(٢) الوسائل : ج١٢ ص٤٣٠ الباب ٤ من أبواب الرّبا ح١ .
(٣) الوسائل : ج١٢ ص٤٣٠ الباب ٤ من أبواب الرّبا ح٤ .
(٤) الوسائل : ج١٢ ص٤٢٣ الباب ١ من أبواب الرّبا ح٢ .
(٥) الوسائل : ج١٢ ص٤٢٣ الباب ١ من أبواب الرّبا ح١ .
(٦) الوسائل : ج١٢ ص٤٢٤ الباب ١ من أبواب الرّبا ح٩ .
(*) كذا في نسخة الوسائل .
(٧) الوسائل : ج١٢ ص٤٢٤ الباب ١ من أبواب الرّبا ح٧ والآية (البقرة / ٢٧٦) .

والقرض صنائع المعروف ، ولما في ذلك من الفساد والظلم[8] .

(8) الوسائل : ج١٢ ص٤٢٥ الباب ١ من أبواب الرّبا ح١١ .

| ٥٦٦ |

قذف المحصنات بالزنا

الآيات :

﴿والّذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ . (النّور / ٤)

﴿إن الّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدّنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ . (النّور / ٢٣)

﴿لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشّهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾ . (النّور / ١٣)

﴿ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ ، يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين﴾ . (النّور / ١٦و١٧)

﴿إن الّذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدّنيا والآخرة﴾ . (النّور / ١٩)

الأخبار :

الرّسول (ص) : وان من رمى محصناً أو محصنة أحبط الله عمله ، وجلده

يوم القيامة سبعون ألف ملك من بين يديه ومن خلفه ، ثم يؤمر به إلى النّار[1] .

الرّسول (ص) : وانه جاءت امرأة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالت : يا رسول الله إني قلت لأمتي : يا زانية، فقال: هـل رأيت عليها زنى؟! فقـالت : لا ، فقال : أمـا أنها ستقـاد منك يـوم القيامـة ، فرجعت إلى أمتهـا فأعطتها سوطاً ثم قالت: اجلديني فأبت الأمة فأعتقتها، ثم أتت النّبي (صلى الله عليه وآله) فأخبرته فقال : عسى أن يكون به[2] .

الإمام علي (ع) : وانه ليس في كلام قصاص[3] .

الإمام الصّادق (ع) : وان القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبـل له شهـادة أبداً الاّ بعد التّوبة[4] .

الإمـام الرّضـا (ع) : ان الله حرّم قـذف المحصنات لمـا فيـه من فسـاد الأنساب ، ونفي الولد ، وإبطال المواريث ، وترك التّربية وذهـاب المعارف ، وما فيه من الكبائر والعلل التي تؤدي إلى فساد الخلق[5] .

---

(١) الوسائل : ج١٨ ص٤٣١ الباب ١ من أبواب حدّ القذف ح٦ .
(٢) الوسائل : ج١٨ ص٤٣١ الباب ١ من أبواب حدّ القذف ح٤ .
(٣) الوسائل : ج١٨ ص٤٣١ الباب ١ من أبواب حدّ القذف ح٧ .
(٤) الوسائل : ج١٨ ص٤٣٣ الباب ٢ من أبواب حدّ القذف ح٥ .
(٥) الوسائل : ج١٨ ص٤٣١ الباب ١ من أبواب حدّ القذف ح٥ .

٥٦٣

اللواط

الآيات :

﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ، أئنكم لتأتون الرّجال شهوة من دون النّساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ . (النّمل / ٥٤و٥٥)

﴿ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ، أئنكم لتأتون الرّجال وتقطعون السّبيل﴾ . (العنكبوت / ٢٨)

﴿أتأتون الذُكران من العالمين ، وتذرون ما خلق لكم ربّكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾ . (الشّعراء / ١٦٥ و١٦٦)

﴿واللذان يأتيانها منكم فآذوهما﴾ . (النّساء / ١٦)

الأخبار :

الرّسول (ص) : من جامع غلاماً جاء جنباً يوم القيامة لا ينقيه ماء الدّنيا ، وغضب الله عليه ، ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصيراً[١] .

وعنه (ص) : ان الذّكر ليركب الذّكر فيهتز العرش لذلك ، وان الرّجل لو

---

(١) جواهر الكلام : ج٤١ ص٣٧٥ والوسائل : ج١٤ ص٢٤٩ الباب ١٧ من أبواب النّكاح المحرم ح١ .

أتي في حقبه فيحبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ثم يؤمر به إلى جهنم ، فيعذب بطبقاتها طبقةً طبقة حتى يرد إلى أسفلها[٢] .

الإمام علي (ع) : لو كان ينبغي لأحد أن يرجم مرتين لرجم اللوطي[٣] .

الإمام الصّادق (ع) : اللواط ما دون الدّبر والدّبر هو الكفر[٤] .

وعنه (ع) : حرمة الدّبر أعظم من حرمة الفرج ، ان الله أهلك أمة بحرمة الدّبر ولم يهلك أحداً بحرمة الفرج[٥] .

وعنه (ع) : وسأله حذيفة عن اللواط فقال بين الفخذين ، وسأله عن الوقب فقال : هو الكفر بما أنزله الله على نبيّه (صلى الله عليه وآله)[٦] .

الإمام الكاظم (ع) : وقال الكاظم (عليه السّلام) في رجل لعب بغلام بين فخذيه : لعنة الله على من فعل ذلك[٧] .

---

(٢) جواهر الكلام : ج٤١ ص٣٧٥ والوسائل : ج١٤ ص٢٥٢ الباب ١٨ من أبواب النّكاح المحرم ح١ .

(٣) جواهر الكلام : ج٤١ ص٣٧٥ والوسائل : ج١٨ ص٤٢٠ الباب ٣ من أبواب حدّ اللواط ح٢ .

(٤) جواهر الكلام : ج٤١ ص٣٧٥ والوسائل : ج١٤ ص٢٥٧ الباب ٢٠ من أبواب النّكاح المحرم ح٢ .

(٥) جواهر الكلام : ج٤١ ص٣٧٥ والوسائل : ج١٤ ص٢٤٩ الباب ١٧ من أبواب النّكاح المحرم ح٢ .

(٦) جواهر الكلام : ج٤١ ص٣٧٥ والوسائل : ج١٤ ص٢٥٧ الباب ٢٠ من أبواب النّكاح المحرم ح٣ .

(٧) الوسائل : ج١٨ ص٤١٧ الباب ١ من أبواب حدّ اللواط ح٥ .

١٦٣

أكل مال اليتيم

الآيات :

﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشُده﴾ .

(الأنعام / ١٥٢)

﴿إن الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ . (النّساء / ١٠)

﴿وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطّيب﴾ . (النّساء / ٢)

﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النّكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أو يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ . (النّساء / ٦)

﴿ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير﴾ . (البقرة / ٢٢٠)

﴿ويستفتونك في النّساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النّساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ . (النّساء / ١٢٧)

﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة . . . فأراد ربّك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما﴾ . (الكهف / ٨٢)

الأخبار :

الرّسول (ص) : ان شر المآكل أكل مال اليتيم ظلماً[1] .

الإمام الصّادق (ع) : وان الله أوعد في اكل مال اليتيم بعقوبتين : احداهما عقوبة الآخرة النّار ، وأما عقوبة الدّنيا فقوله تعالى : ﴿**وليخش الّذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم**﴾ يعني ليخش أن أخلفه في ذريته كما صنع بهؤلاء اليتامى[2] .

وعنه (ع) : وان الله أرى لنبيه (صلى الله عليه وآله) قوماً يقذف في أجوافهم النّار ، فسأل جبرئيل عن ذلك ، فقال : هؤلاء الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً[3] .

وعنه (ع) : وانه ان كان في الدّخول على اليتيم منفعة لهم فلابأس وان كان فيه ضرر فلا . وقال : ﴿**بل الإنسان على نفسه بصيرة**﴾[4] .

الإمام الرّضا (ع) : وان الله حرم مال اليتيم ظلماً لعلل كثيرة من وجوه الفساد ، أول ذلك انه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن . . . ولا له من يقوم عليه . . . فإذا أكل ماله فكأنّه قتله وصيّره إلى الفقر والفاقة . . . مع ما في ذلك من طلب اليتيم بثأره إذا أدرك ، ووقوع الشّحناء والعداوة والبغضاء حتى يتفانوا[5] .

---

(١) الوسائل : ج١٢ ص١٨١ الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به ح٣ .

(٢) الوسائل : ج١٢ ص١٨٠ الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به ح٢ والآية (النّساء / ٩) .

(٣) الوسائل : ج١٢ ص١٨٢ الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به ح٨ .

(٤) الوسائل : ج١٢ ص١٨٣ الباب ٧١ من أبواب ما يكتسب به ح١ والآية (القيامة / ١٤) .

(٥) الوسائل : ج١٢ ص١٨١ الباب ٧٠ من أبواب ما يكتسب به ح٥ .

١٦٤

الاحتكار وحرمته

الأخبار :

الرّسول (ص) : قال جبرئيل : أطّلعت في النّار فرأيت وادياً في جهنم يغلي ، فقلت : يا مالك لمن هذا ؟ فقال لثلاثة : المحتكرين ، والمدمنين الخمر ، والقوّادين[١] .

وعنه (ص) : أيما رجل اشترى طعاماً فكبسه أربعين صباحاً يريد به غلاء المسلمين ثم باعه فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع[٢] .

وعنه (ص) : الجالب مرزوق والمحتكر ملعون[٣] .

الإمام علي (ع) : يا مالك فامنع من الإحتكار فان رسول الله (صلى الله عليه وآله) منع منه وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعاً لا يحجف بالفريقين من البايع والمبتاع ، فمن قارف حكرة بعد نهيك إيّاه فنكل وعاقب في غير إسراف[٤] .

الإمام الصّادق (ع) : لا يحتكر الطّعام الا خاطىء[٥] .

---

(١) الوسائل : ج١٢ ص٣١٤ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح١١ .
(٢) الوسائل : ج١٢ ص٣١٤ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح٦ .
(٣) الوسائل : ج١٢ ص٣١٣ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح٣ .
(٤) الوسائل : ج١٢ ص٣١٥ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح١٣ .
(٥) الوسائل : ج١٢ ص٣١٥ الباب ٢٧ من أبواب آداب التّجارة ح١٢ .

١٦٥

الغش في المعاملات وغيرها

الأخبار :

الرّسول (ص) : ومن غش أخاه المسلم نزع الله بركة رزقه وأفسد عليه معيشته ووكله إلى نفسه[١] .

الإمام الباقر(ع) : مرّ النّبي (ص) في سوق المدينة بطعام ، فقال لصاحبه : ما أرى طعامك الا طيّباً ، فأوحى الله عزّ وجلّ أن يدسّ يده في الطّعام ، ففعل ، فأخرج طعاماً رديّاً ، فقال لصاحبه : ما أراك إلّا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين[٢] .

الإمام الصّادق (ع) : ليس من المسلمين من غشهم[٣] .

وعنه (ع) : ونهى النّبي (ص) أن يشاب اللّبن بالماء للبيع[٤] .

وعنه (ع) : دخل على الصّادق (ع) رجل يبيع الدّقيق ، فقال : إياك والغش ، فانه من غشّ غشّ في ماله[٥] .

---

(١) الوسائل : ج١٢ ص٢١٠ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح١١ .
(٢) الوسائل : ج١٢ ص٢٠٩ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح٨ .
(٣) الوسائل : ج١٢ ص٢٠٨ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح٢ .
(٤) الوسائل : ج١٢ ص٢٠٨ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح٤ .
(٥) الوسائل : ج١٢ ص٢٠٩ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح٧ .

وعنه (ع) : من غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين[٦] .

وعنه (ع) : من بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتى يتوب[٧] .

الإمام الكاظم (ع) : ان البيع في الظّلال غش والغش لا يحلّ[٨] .

الإمام الرّضا (ع) : ليس منّا من غش مسلماً أو ضرّه أو ماكره[٩] .

تم الكتاب والحمد لله ربّ العالمين

---

(٦) الوسائل : ج١٢ ص٢١٠ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح١٠ .

(٧) الوسائل : ج١٢ ص٢١٠ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح١٠ .

(٨) الوسائل : ج١٢ ص٢٠٨ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح٣ .

(٩) الوسائل : ج١٢ ص٢١١ الباب ٨٦ من أبواب ما يكتسب به ح١٢ .

الفهرس

الموضوع	الصحفة

الموضوع .... الصحفة

الموضوع	الصحفة
٣٧ ـ الصّبر	١٧٠
٣٨ ـ الرّضا بالقضاء	١٧٦
٣٩ ـ حسن الظّن	١٧٨
٤٠ ـ الإستغناء عن النّاس	١٧٩
٤١ ـ كظم الغيظ	١٨١
٤٢ ـ التّواضع	١٨٣
٤٣ ـ التّوكل	١٨٦
٤٤ ـ القناعة	١٨٨
٤٥ ـ الكفاف	١٩٠
٤٦ ـ الفقر والفقراء	١٩٢
٤٧ ـ حب الدّنيا	١٩٧
٤٨ ـ الطّمع	٢٠٠
٤٩ ـ الكبر والفخر	٢٠١
٥٠ ـ العجب	٢٠٥
٥١ ـ الحسد	٢٠٧
٥٢ ـ سوء الخلق	٢٠٩
٥٣ ـ السّفه	٢١٠
٥٤ ـ العصبية	٢١٢
٥٥ ـ الغضب	٢١٤
٥٦ ـ القسوة	٢١٧
٥٧ ـ البخل	٢١٨
الإنسان وأفعاله	٢٢٣
٥٨ ـ التّقوى والورع والعفة	٢٢٥
٥٩ ـ العبادة	٢٣٠

الموضوع	الصحفة

الموضوع .... الصحفة

الموضوع	الصحفة

الموضوع .... الصحفة